

ومن سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢١٢ — حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ
الْأَعْرَجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ أَخْبَرَنَا
الْإِثْبُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ
رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
لِي مَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونََنِي وَأَشْتُمُهُمْ وَأُضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ
أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعَقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ
عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ
عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ
ذُنُوبِهِمْ أَقْتَصَّ لَكُم مِّنْكَ الْفَضْلُ، قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَبَجَلَّ يَبْكِي وَيَهْتِفُ،

(ومن سورة الأنبياء)

مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

قوله (حدثنا مجاهد بن موسى) الخوارزمي الحنظلي أبو علي نزيل بغداد ثقة
من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان) بمهجمة مفتوحة وزاي ساكنة
أبو نوح الضبي المعروف بقراد ثقة له أفراد من التاسعة . قوله (أن رجلا قعد
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قدامه (إن لي مملوكين) بكسر
الضاد أي مملوك (يكذبونني) أي يكذبون في إخبارهم لي (ويخونونني) أي
في مالي (ويعصونني) أي في أمري ونهي (وأشتهم) بكسر التاء ويضم أي
أسبهم (فكيف أنا منهم) أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله
تعالى (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحسب) بصيغة المجهول

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ (وَنَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) الْآيَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ هَذَا الْحَدِيثَ .

(ما خانوك وعصوك وكذبوك) أى مقدارها (وعقابك) عطف على ما خانوك أى ويحسب أيضاً قدر شتمك وضربك إياهم (كان) أى أمرك (كفافاً) يفتح الكاف فى القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله ومن الرزق ما كف عن الناس وأغنى وفى النهاية : الكفاف الذى لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه (لا لك ولا عليك) أى ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب (فون ذنوبهم) أى أقل منها (كان فضلاً لك) أى عليهم ، قيل فإن قصدت الثواب تجز به وإلا فلا . قاله القارى (فوق ذنوبهم) أى أكثر منها (اقصر لهم) بصيغة المجهول أى أخذ بمثله لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتسعى الرجل) أى بعد عن المجلس (لجعل يبكى ويهتف) بكسر التاء أى شرع يبكى ويصيح (ونضع الموازين القسط) أى ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيئاً) من نقص حسنة أو زيادة سيئة ، وبقية الآية (وإن كان) أى العمل (مثقال) زنة حبة (من خردل أتينا بها) أى أحضرناها (وكفى بنا حاسبين) إذ لا مزيد على علنا ووعدنا (ما أجدى ولهم شيئاً) أى مخلصاً والجار والمجرور هو المفعول الثانى (خيراً) صفة لما قبله (من مفارقتهم) أى من مفارقتى إياهم لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جداً (أشهدك) بصيغة المضارع المتكلم من الشهاد (كلهم) بالنصب على التأكيد . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير فى تهذيبه والبيهقى (وقد روى أحمد ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث) قال الامام أحمد فى مسنده حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا إيث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهرى عن

٣٢١٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا ابْنُ

لَهَيْعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « وَبِلْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهُوَى فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهَيْعَةَ .

٣٢١٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي أَخْبَرَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزَّوَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

عروة عن عائشة أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال يا رسول الله إن لي مملوكين الحديث . وأبو نوح قراد هو عبد الرحمن ابن غزوان .

قوله (أخبرنا الحسن بن موسى) وقع في بعض النسخ الحسين بن موسى بالتصغير وهو غلط لأنه ليس في شيوخ عبد بن حميد ولا في أصحاب ابن لهيعة من اسمه الحسين بن موسى ولأن الترمذي قد أخرج في باب صفة قعر جهنم حديث أبي سعيد: الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى فيه كذلك أبداً . بعين هذا السند وفيه الحسن بن موسى بالتكبير قوله (ويل واد) أى اسم واد (يهوى) أى يسقط قال في مختار الصحاح : هوى يهوى كرمى يرمى هوىاً بالفتح سقط إلى أسفل (أربعين خريفاً) أى عاماً . قال الخازن : الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة وأصلها في اللغة العذاب والهلاك . وقال ابن عباس : الويل شدة العذاب ثم ذكر حديث أبي سعيد هذا . قلت : إن ثبت هذا الحديث فهو مغن عن جميع ما ذكروه في معنى الويل . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق يونس بن عبيد الأعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج (لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة) قال الحافظ ابن كثير لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عمرو بن الحارث ولكن الآفة ممن بعده ، وهذا الحديث بهذا الاسناد مرفوعاً ، منكر انتهى .

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا، وَقَوْلُهُ إِسَارَةٌ أُخْتِي، وَقَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (لم يكذب إبراهيم عليه السلام في شيء قط إلا في ثلاث قوله إني سقيم ولم يكن سقيماً) يجر قوله على أنه بدل من ثلاث ويجوز الرفع والنصب وذلك عندما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يخرج معهم إلى عيدهم فأراد أن يتخلف عنهم للأمر الذي هم به فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ، وفيه إيهام منه أنه استدل بأعارة علم النجوم على أنه سيسقم لتركه فيفعل بالاصنام ما أراد أن يفعل أو سقيم لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهة أو بعبادتكم الاصنام (وقوله إسارة أختي) بالوجوه الثلاثة وذلك أنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى في الاسلام (وقوله بل فعله كبيرهم هذا) قال ذلك حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم إلا كبيرها وعلق الفأس في عنقه. قال النووي: قال المازري : أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله ، وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعمد من الصغائر كالسكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف . قال القاضي عياض : الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا ، وسواء قل الكذب أم كثر لان منصب النبوة يرتفع عنه ويجوز به رفع الوثوق بأقوالهم ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة. فعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطبة والسماع وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين : أحدهما — أنه ورى بها فقال في سارة أختي في الاسلام وهو صحيح في باطن الأمور . والوجه الثاني — أنه لو كان كذباً لاتورية فيه لكان

٣٢١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالُوا أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَوْعِظَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ عُرَاءَ غُرْلًا ، ثُمَّ قَرَأَ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، وَإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ رَبُّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِّكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى

جائزاً في دفع الظالمين . قال المازدي : وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذباً ولا معنى لامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي : أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه وقد جاء ذلك مفسراً في غير مسلم فقال : ما فيها كذبة إلا يباحل بها عن الإسلام أى يجادل ويدافع انتهى ملخصاً . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان قوله (وأبو داود) ، هو الطيالسي .

قوله (إنكم محشورون) أى ستبعثون (عرأة) بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له (غرلاً) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقفاف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرائه وهى الجلدة التى يقطعها الخائن من الذكر (كما بدأنا أول خلق نعيده) السكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد الخلق إعادة مثل الأول ، والمعنى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عرأة غرلاً كذا نعيدهم يوم القيامة وبقيّة الآية وعداً علينا منصوب بوعدنا مقدّر قبله وهو مؤكد لضمون ما قبله (إنا كنا فعلين) أى ما وعدناه (قال أول من يكبى يوم القيامة إبراهيم) تقدم الكلام عليه مبسوطاً فى باب شأن الحشر من أبواب صفة القيامة وتقدم

كُلُّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ (الآية) ، فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ » .

٣٢١٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ

الْمَغِيرَةِ بْنِ الشُّعْمَانِ نَحْوَهُ ؛ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ الشُّعْمَانِ نَحْوَهُ .

فيه بقية الكلام على قوله عراة (وأنه سيؤتى برجال من أمتي) أى جماعة منهم والتذكير للتقليل (فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى إلى جهة اليسار (فأقول رب أصحابي) خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) المراد من الإحداث الارتداد عن الإسلام كما يدل عليه قوله الآتى فيقال هؤلاء لم يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ وفي حديث عن أبي هريرة عند البخارى من طريق عطاء بن يسار عنه أنهم ارتدوا على أديارهم القهقري قال القاضى يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا فى أيامه كأصحاب مسيلة والأسود وأضرابهم ، فإن أصحابه وإن شاع عرفا فيمن يلزمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله لغة فى كل من تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة ، وقيل أراد بالارتداد إسماء السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا انتهى (فأقول كما قال العبد الصالح) هو عيسى عليه الصلاة والسلام (وكنت عليهم) أى على أمتي (شهيداً) أى مطلعاً رقيباً حافظاً (ما دمت فيهم) أى موجوداً (فلما توفيتنى) أى قبضتنى بالرفع إلى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولى وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيداً) أى مطلع عالم به (إن تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) أنت مالكم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أى لمن آمن منهم ، وتام الآية : فإنك أنت العزيز الغالب على أمره والحكيم فى صنعه (فيقال هؤلاء لم يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ) هذا يؤيد قول من قال إن المراد من الإحداث فى قوله : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ؛ هو الارتداد عن الاسلام .

ومن سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢١٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ
عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَمَّا نَزَلَتْ
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاصْبِرْ
عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ قَالَ : « أَتَذَرُونِ أَيْ

(ومن سورة الحج)

مكية إلا (ومن الناس من يعبد الله) الآيتين أو إلا (هذان خصمان) .. الست
آيات فدينيات ، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية .
قوله (عن الحسن) هو البصري . قوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي
احذروا عقابه واعملوا بطاعته (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) الزلزلة شدة الحركة
على الحال الهائلة ووصفها بالعظم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من
أشراط الساعة قبل قيامها . وقال ابن عباس : زلزلة الساعة قيامها فتكون معها
واختاره ابن جرير في تفسيره وبعده (يوم ترونها) أي الساعة وقيل الزلزلة
(تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى (كل مرضعة عما أرضعت) أي كل
امرأة معها ولد ترضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أي تسقط من هول ذلك
اليوم كل حامل حملها . قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها غير فطام وتضع
الحامل ما في بطنها غير تمام ، فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لأن بعد
البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم
الامر وتهويله لا على حقيقته كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه الوليد تريد به
شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق
ولاكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم ،

يَوْمَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ ابْعَثْ
بَعَثَ النَّارَ ، قَالَ يَارَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ قَالَ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ

وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (واسكن عذاب الله شديد)
أى فهم يخافونه (قال) أى عمران بن حصين (وهو فى سفر) جملة حالية
والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ابعث بعث النار) وفى حديث أبى سعيد
عند البخارى: أخرج بعث النار وفى حديث أبى هريرة عنده: أخرج بعث جهنم
من ذريتك. قال الحافظ البعث بمعنى المبعوث وأصلها فى السرايا التى يبعثها الأمير
إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا: ميز أهل النار من غيرهم وإنما
خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من
أهل الشقاء. فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وعن يمينه أسودة وعن
شماله أسودة الحديث (وما بعث النار) الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره
سمعت وأطعت وما بعث النار أى وما مقدار مبعوث النار ، وفى حديث أبى
هريرة فيقول يارب كم أخرج (قال تسعمائة وتسعة وتسعون فى النار وواحد إلى
الجنة) وفى حديث أبى سعيد من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، وفى حديث
أبى هريرة أخرج من كل مائة تسعة وتسعين ، لحديث أبى هريرة يخالف الحديث
عمران بن حصين وأبى سعيد يخالفه ظاهرة ، وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد
لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد والمقصود من العدين
واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين. قال الحافظ : ومقتضى
كلامه الأول تقديم حديث أبى هريرة على حديث أبى سعيد فانه يشتمل على زيادة.
فان حديث أبى سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد. وحديث
أبى هريرة يدل على أنه عشرة . فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر
إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد ، قال وقد فتح
الله تعالى فى ذلك بأجوبة أخر. وهو حمل حديث أبى سعيد ومن واقفه على جميع
ذرية آدم فيسكون من كل ألف واحد ، وحمل حديث أبى هريرة ومن واقفه على
من عدا يأجوج ومأجوج فيسكون من كل ألف عشرة ، ويقرب ذلك أن
يأجوج ومأجوج ذكروا فى حديث أبى سعيد دون حديث أبى هريرة، ويغتمل

فِي النَّارِ وَوَاحِدَةً إِلَى الْجَنَّةِ ، فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ . قَالَ فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمُلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ . وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأَمَمُ إِلَّا كَمَثَلِ الرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا

أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الأمة . ويقر به قوله في حديث أبي هريرة: إذا أخذ منا . لكن في حديث ابن عباس: وإنما أمي جزء من ألف جزء ، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف واحد، ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة ، ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ككفاراً ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً انتهى (فأنشأ المسلمون يبكون) قال في النهاية أنشأ يفعل كذا ويقول كذا أى ابتداء يفعل ويقول (قاربوا) أى اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلر فيها والتقصير يقال قارب فلان في أمره إذا اقتصد (وسددوا) أى اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو التصد في الأمر والعدل فيه (فإنها لم تكن نبوة قط) قال في القاموس ما رأيت قط ويضم ويخففان وقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي أى في ما مضى من الزمان انتهى (إلا كان بين يديها جاهلية) قال في النهاية الجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتعجب وغير ذلك انتهى . والمراد بالجاهلية هنا الحال التي كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم (فيؤخذ العدد) أى عدد بعث النار (فان تمت) أى هذه العدة من الجاهلية (إلا كمثل الرقة في ذراع الدابة) قال في النهاية الرقة هنا الهنة الناتجة في ذراع الدابة من داخل وهما رقمتان في ذراعيها انتهى . وفي القاموس الرقتان هتان شبه ظفرين في قوائم الدابة . وقال النووي في شرح مسلم الرقة بفتح

ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، ثُمَّ قَالَ إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَرُوا ، قَالَ وَلَا أَذْرِي قَالَ
الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا « . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ
عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣٢١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ

ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ كُنَّا مَعَ
الْحَبَّاشِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ ، فَرَفَعَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ يَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

الرَّاءَ وَإِسْكَانَ الْقَافِ) قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الرَّقَّتَانِ فِي الْحِمَارِ هُمَا الْأَثَرَانِ فِي بَاطِنِ
عُضْدَيْهِ وَقِيلَ هِيَ الدَّائِرَةُ فِي ذِرَاعَيْهِ وَقِيلَ هِيَ الْهِنَةُ النَّاتِيَةُ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ مِنْ
دَاخِلِ أَتَمِّهِ (أَوْ كَالشَّامَةِ) أَيْ الْحَالِ فِي الْجَسَدِ مَعْرُوفَةٌ (فَكَبَرُوا) تَكْبِيرُهُمْ
أَمْرُهُمْ بِهَذِهِ الْبَشَارَةِ الْعَظِيمَةِ وَلَمْ يَقُلْ أَوَّلًا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِمَا فَادَتْهُ حَسَنَةُ
وَهُيَ أَنَّ ذَلِكَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِهِمْ وَأَبْلَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ فَإِنْ لَعِظَ الْإِنْسَانُ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى دَلِيلٌ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهِ وَدَوَامِ مِلَاحَظَتِهِ ، وَفِيهِ فَائِدَةٌ أُخْرَى هِيَ تَكَرُّرُ
الْبَشَارَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَفِيهِ أَيْضًا حَمْلُهُمْ عَلَى تَجْدِيدِ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَكْبِيرِهِ
وَعَمْدِهِ عَلَى كَثْرَةِ نِعَمِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَقَدْ بُدِئَ
فِي حَدِيثٍ بِإِدَّةٍ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ
وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي بَابِ كَيْفِ صَفِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَهَذَا دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّهُمْ يَكُونُونَ ثُلَاثِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَسْكُونُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَوَّلًا
بِحَدِيثِ النِّصْفِ ثُمَّ تَفَضَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالزِّيَادَةِ فَأَعْمَلَهُ بِحَدِيثِ الصُّفُوفِ فَأَخْبَرَ بِهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْحَدِيثِ مَعْرُوفَةٌ .
قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) هُوَ الْقَطَّانُ (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)

رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ إِلَى قَوْلِهِ - وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ .
 فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حُثُوا الْمَطَىَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ . فَقَالَ
 هَلْ تَذَرُونَ أَيْ يَوْمَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي
 اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ يَا آدَمُ أَبَعَثَ بَعَثَ النَّارَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ
 وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ فَيَقُولُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ
 إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيُنَادِي الْقَوْمَ حَتَّى مَا أَبْذَوْا بِضَاحِكَةٍ . فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ بِأَصْحَابِهِ قَالَ ااعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
 بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَرْنَا : يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ
 وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ . قَالَ فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي
 يَجِدُونَ ، قَالَ ااعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ
 إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْمَذَابَةِ » هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ .

هو الدستوانى . قوله (فتفاوت بين أصحابه فى السير) أى وقع التفاوت والبعـ
 (حثوا المطى) أى حضوها والمطى جمع المطية وهى الدابة تـمـطو فى سيرها أى
 تـجـد وتسرـع فى سيرها (وعرفوا أنه) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (عند
 قول يقوله) أى يريد أن يقول قولاً (حتى ما أبذوا بضاحكة) أى ما تبسموا
 والضواحك الأسنان التى تظهر عند التبسم (الذى بأصحابه) أى من الياـس
 وعدم التبسم (إنكم لمع خليقتين) أى مخلوقين (إلا كثرتا) من التـكـثـير
 (يا جوج ومأجوج) بدل من خليقتين ويجوز الرفع أى هما يا جوج ومأجوج
 (ومن مات) عطف على يا جوج (فـسـرى) أى كشف وأزيل يقال سـرـوت
 الثوب وسريته إذا خلعتـه والتشديد فيه المبالغة (وأبشروا) من باب سـمـع يـسـمـع
 أو من باب الأفعال ، قال فى مختار الصحاح يقال بشره بكذا بالتخفيف فأبشـر

٣٢١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُرْسَلًا .

٣٢٢٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

إِبْشَارًا وَتَقُولُ أَبْشِرْ بِخَيْرٍ بِقَطْعِ الْأَلْفِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ) وَبَشَرٌ
بِكُنْدَا اسْتَبْشَرَ بِهِ وَبَابُهُ طَرَبَ انْتَهَى . قَوْلُهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ .

قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بْنُ يَوْسُفَ السَّاسِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ
فَزِيلٌ بِغَدَادَةِ ثِقَةٍ حَافِظٌ مِنَ الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ) هُوَ الْجَهَنِيُّ
أَبُو صَالِحٍ الْمَصْرِيُّ كَاتِبُ اللَّيْثِ (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هُوَ بْنُ سَعْدٍ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ خَالِدٍ) بْنُ مُسَافِرٍ الْفَهْمِيُّ أَمِيرُ مِصْرَ صَدُوقٌ مِنَ السَّابِعَةِ (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ
الزُّبَيْرِ) بْنُ الْعَوَامِ الْأَسَدِيُّ صَدُوقٌ مِنَ الرَّابِعَةِ قَوْلُهُ (إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ) الَّذِي هُوَ
الْمَكْعَبَةُ (الْعَتِيقُ) بِالْإِضْمَارِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ اسْمُهُ (لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ)
أَيُّ لَمْ يَغْلِبْ عَلَيْهِ وَالْجَبَّارُ هُوَ الَّذِي يَقْتُلُ عَلَى الْغَضَبِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ
مِنَ الْجَبَّارَةِ فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ قَالَ الْمُنَاوِيُّ أَرَادَ بِنْفَى الظُّهُورِ نَفَى الْغَلْبَةِ
وَالْإِسْتِيلَاءِ مِنَ الْكُفَّارِ وَقِصَّةُ الْفِيلِ مَشْهُورَةٌ وَقَالَ قَتَادَةُ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
فِي قَوْلِهِ (وَابْطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) قَالَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعُ ، وَكَذَا قَالَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ ، وَعَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ
أَعْتَقَ يَوْمَ الْفُرْقِ زَمَانَ نُوحٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَمَا فِي حَدِيثِ الْبَابِ هُوَ الْمَعْتَمَدُ .

٣٢٢١ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أَخْبَرَنَا أَبِي وَإِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ

الْأَزْرَقُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطْنِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « أَمَّا أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لِيَهْلِكُنَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) الْآيَةُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطْنِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطْنِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلًا وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان وقال الحاكم على شرط مسلم وأقره قاله المناوي .

قوله (لِيَهْلِكُنَّ) بالبناء المفعول من الإهلاك أو للفاعل من الهلاك (أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ) أي رخص وقرىء على البناء للفاعل أي أذن الله تعالى (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ) أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة ، وقرىء على صيغة المبنى للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي ويحرضون عليه فدلالته على المحذوف أظهر وهي أول آية نزلت في الجهاد (بأنهم) أي بسبب أنهم (ظالموا) أي بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبلوا جهدهم في طاعته قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم .

ومن سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٢٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ أَلْعَنَى
وَاحِدٌ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ
ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ
وَجْهِهِ كَدَوِيَّ النَّحْلِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَسَكَنَّا سَاعَةً فُسِّرَى عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ
الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تُنْقِصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْظِمْنَا

(ومن سورة المؤمنين)

مكية وهي مائة وثلاثون أو تسع عشرة آية .

قوله (سمع) على بناء المجهول (عند وجهه) أى عند قرب وجهه بحذف
المضاف (كدوى النحل) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء أى سمع عند
وجهه دوى مثل دوى النحل ، والدوى صوت لا يفهم منه شيء وهذا الصوت
هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحى ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئاً . وقال الطبري رح أى سمع من
جانب وجهه وجهته صوت خفى كأن الوحى كان يؤثر فيهم وينكشف لهم
انكشافاً غير تام فصاروا كمن يسمع دوى صوت ولا يفهمه أو أراد لهما سمعوه
من غطيته وشدة تنفسه عند نزول الوحى انتهى . وقال فى اللغات : وهذا
الدوى إما صوت الوحى أو ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم
من شدة تنفسه من نقل الوحى والاول أظهر لأنه قد وصف الوحى بأنه كان
قارة مثل صلصلة الجرس انتهى (يوماً) أى نهاراً أو وقتاً (فكشنا) بفتح

وَلَا تَحْرِمُنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَأَرْضِنَا وَأَرْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ : أَنْزَلَ عَلَى عَشْرِ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ .

٣٢٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

الكف وضربها أى لبثنا (ساعة) أى زمنا يسيرا ننتظر الكشف عنه (فسرى) عنه بصيغة المجهول من التسمية وهو الكشف والازالة أى كشف عنه وأزيل ما اعتراه من برحاء الوحي وشدته (اللهم زدنا) أى من الخير والترقى أو كثرنا (ولا تنقصنا) أى خيرنا ومرتبنا وعددنا . قال الطيبي رح عطفت هذه النواهي على الأوامر البالغة والتأكيد وحذف المفعولات للتعميم (وأكرمنا) بقضاء مآربنا فى الدنيا ورفع منازلنا فى العقبى (ولا تهنا) من الإهانة أى لا تذلنا (ولا تحرمنا) بفتح التاء أى لا تمنعنا أو لا تجعلنا محرومين (وآثرنا) من الإيثار أى اخترنا برحمتك وإكرامك وعنايتك (لا تؤثر علينا) أى غيرنا بلفظك وحمايتك وقيل لا تغلب علينا أعداءنا (وأرضا) من الارضاء أى بما قضيت لنا أو علينا بإعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطاعة والتقنع بما قسمت لنا (وأرض علينا) أى بالطاعة اليسيرة القصيرة التى فى جهدنا ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا (ثم قال أنزل على) أى آتانا (من أقامهن) أى حافظ وداوم عليهن وعمل بهن (دخل الجنة) أى دخولا أوليا .

قواه (حدثنا محمد بن أبان) هو أبو بكر البلخي (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النجاد الأيلي وحديث عمر بن الخطاب هذا أخرجه أيضا أحمد والنسائي وفى سنده يونس بن سليم الصنعائي قال فى الميزان فى ترجمته حدث عنه عبد الرزاق وتسكلم فيه ولم يعتمد فى الرواية ومشاء غيره ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به انتهى . وقال فى تهذيب التهذيب : قال النسائي

وَعَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ
عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
قَدِيمًا فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ وَبَعْضُهُمْ لَا يَذْكُرُ فِيهِ
عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ فَهُوَ أَصَحُّ وَكَانَ
عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ وَرُبَّمَا لَمْ
يَذْكُرْهُ .

٣٢٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ
قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الرُّبَيْعَ بِنْتَ النَّضْرِ أُنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ أَبْنَاهَا حَارِثَةُ بْنُ مُرَاقَةَ كَانَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ مِنْهُمْ غَرْبٌ
فَأُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لَيْنٌ كَانَ
أَصَابَ خَيْرًا احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِنْ لَمْ يُصَبِ الْخَيْرُ اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ ،
فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: «يَا أُمُّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ
الْأَعْلَى وَالْفِرْدَوْسُ رُبُوعُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

هذا حديث منكر لا نعلم أحداً رواه غير يونس . ويونس لا نعرفه وذكره ابن
حبان في الثقات .

قوله (عن سعيد) ابن أبي عروبة (أن الربيع بنت النضر) الأنصارية
الخررجية عممة انس بن مالك صحابية (كان أصيب) أي قتل (أصابه سهم
غرب) أي لا يعرف راميهِ أو لا يعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من
راميهِ ، قاله الحافظ وقال الطبري أي لا يعرف راميهِ وهو بفتح الراء وسكونها

٣٢٢٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ مُعْوَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ أَيْ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) قَالَتْ عَائِشَةُ: أُمُّ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ

وبالإضافة والوصف وقيل بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري وبافتتح إذا رماه فأصاب غيره انتهى (لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت) وفي رواية البخارى فإن كان في الجنة صبرت (وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء) وفي رواية البخارى وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال الخطابي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم على هذا أى فيؤخذ منه الجواز. قال الحافظ: كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر، ووقع في رواية سعيد بن أبي عروبة اجتهدت في الدعاء بدل قوله في البكاء وهو خطأ ووقع ذلك في بعض النسخ دون بعض ووقع في رواية حميد الآتية في صفة الجنة من الرقاق، وعند النسائي فإن كان في الجنة لم أبك عليه وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء. وقال في رواية حميد هذه: وإلا فسرى ما أصنع ونحوه في رواية حماد عن ثابت عند أحمد (إنها جنان في جنة) وفي رواية أبان عند أحمد إنها جنان كثيرة في جنة. وفي رواية حميد: إنها جنان كثيرة. والضمير في قواه إنها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هي العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفضيم والتعظيم. وقال الطيبي: ويجوز أن يكون الضمير للشأن وحنان مبتدأ والتذكير فيه للتعظيم. والمراد بالجنان الدرجات فيها لما ورد أن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها (والفردوس ربوة الجنة) أى أرفعها، والربوة بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض (وأوسطها وأفضلها) المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقولهم تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) فعطف الأفضل عليه للتأكيد. قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى والنسائي وابن خزيمة. قوله (عن عبد الرحمن بن وهب) هو عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيواني ثقة من الرابعة ولم يدرك عائشة. قوله (والذين يؤتون) أى يعطون

وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَأْبِتُ الصَّدِّيقُ . وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ
وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ». وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ
عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا .

٣٢٢٦ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ
أَبِي شُجَاعٍ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ قَالَ تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلَصُ
شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَزْخِي شَفَتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ
سُرَّتَهُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

(ما آتوا) أى ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم رجلة) أى
خائفة أن لا تقبل منهم وبعده (أنهم إلى ربهم راجعون) أى لأنهم يوقنون أنهم
إلى الله صائرون (أولئك الذين يسارعون في الخيرات) كذا في هذه الرواية ،
وفي القرآن (أولئك يسارعون) أى يبادرون إلى الأعمال الصالحة (وهم لها
سابقون) أى في علم الله وقيل أى لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها
سبقوا الناس . وقال ابن عباس : سبقت لهم من الله السعادة وحديث عائشة هذا
أخرجه أيضا أحمد وابن أبي حاتم . قواه (وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن
ابن سعيد) هو عبد الرحمن بن وهب المذكور في الإسناد السابق (عن أبي حازم)
اسمه سليمان الأشجعي .

قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (عن أبي السمع) اسمه دراج بن سميان
السمي (عن أبي الهيثم) اسمه سليمان بن عمرو العتواري . قواه (وهم فيها
كالحون) أى عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوى
على النار قال في القاموس كلعج: كمنح كلوحا وكلاحا بضمهما تكسر في عروس أو

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٢٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ مُبَيِّدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَخْنَسِ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُرْتَدُّ بْنُ أَبِي مُرْتَدٍّ وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ . قَالَ وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أَسَارَى مَكَّةَ يَحْتَمِلُهُ ، قَالَ فَجِئْتُ

(تلفح وجوههم النار) أى تحرقها (تشويه) بفتح أوله من باب رمى يرمى أى تحرق الكافر (فقتل) يحذف إحدى التائين أى تنقبض (حتى تبلغ) أى تصل شفته (وتسرخى) أى تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالأعلى تأنيث الأعلى (حتى تضرب سرتة) أى تقرب شفته سرتة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه .

(سورة النور)

مدنية وهى ثنتان أو أربع وسبعون آية .

قوله (عن عبيد الله بن الأخنس) النخعي كنيته أبو مالك الخزاز صدوق ، قال ابن حبان كان يخطئ من السابعة .

قوله (كان رجل يقال له مرتد بن أبي المرتد) بفتح الميم وسكون الراء المهمة وفتح الثاء المثناة وبعدها دال مهمة القنوى بفتح الغين للمجمة وبعدها نون مفتوحة صحابي بدرى استشهد فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث أو أربع (وكان) أى مرتد (يحمل الأسرى) جمع الأسير (بغى) أى فاجرة وجمعها البغايا (وكانت صديقة له) أى حبيبة لمرتد (يحمله) أى أن يحمله (فى

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ ، قَالَ فَبَجَاءَتْ
عَنَاقُ فَأَبْصَرْتُ سَوَادَ ظُلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى عَرَفَتُ ، فَقَالَتْ
مَرْئِدُ ؟ فَقُلْتُ مَرْئِدُ . فَقَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلًا هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ ، قُلْتُ
وَأَعْنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزَّيْنَا . قَالَتْ يَا أَهْلَ الْخِيَامِ هَذَا الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ أَسْرَاءَكُمْ
قَالَ فَتَسْبِعْنِي ثَمَانِيَّةً وَسَلَكْتُ الْحُنْدُمَةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى غَارٍ أَوْ كَهْفٍ فَدَخَلْتُ
فَبَجَاؤُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّاهُمُ اللَّهُ عَنِّي
قَالَ نُمُّ رَجِعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ
إِلَى الْإِذْخِرِ فَكَسَكْتُ عَنْهُ أَكْبَلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمَلُهُ وَبُعَيْيُنِي حَتَّى قَدِمْتُ
الْمَدِينَةَ فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ

ليلة مقمرة) أى مضيفة (سواد ظلى) أى شخصه (فلما انتهت إلى) أى بلغت
إلى (عرفت) أى عرفتني (فقالت مرئد) أى أنت مرئد (فقلت مرئد) أى
نعم أنا مرئد (هلم) أى تعال (فبت) أمر من بات يبيت يتقوتة (حرم الله
الزينا) أى فلا يجوز لى أن أبيت عندك (يا أهل الخيام) بكسر الخاء المعجمة
جمع الخيمة (هذا الرجل يحمل أسراكم) بضم الهمزة وفتح السين جمع أسير
والمعنى تنبهوا يا أهل الخيام وخذوا هذا الرجل الذى يذهب بأسراكم (سلكت
الحندمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون جبل معروف عند مكة (إلى غار
أو كهف) الكهف كالمبيت المنقور فى الجبل جمعه كهوف أو كالأغار فى الجبل
إلا أنه واسع فإذا صغر فغار (فظل بولهم على رأسى) أى صار ووقع عليه
(وعماهم الله) من التعمية أى صيرهم عمياناً (إلى صاحبي) أى الذى كنت
وعدت أن أحمله (حتى انتهيت إلى الإذخر) وفى رواية النسائي: فلما انتهت به إلى
الأراك والظاهر أن المراد بالإذخر والأراك هنا مكان خارج مكة بنيت فيه
الأراك والإذخر ويحتمل أن يكون المراد بالإذخر أذاخر وهو موضع قرب
عمكة كما فى القاموس (فكسكت) أى أطاقت (أكبله) جمع قلة للكبل وهو قيد

عَنَاكَ مَرَّتَيْنِ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى شَيْئًا حَتَّى
تَزَلَّتْ (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا
زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَرْثَدُ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ
إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ فَلَا تَنْكِحُهَا .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ضخم (ويعينى) من الاعياء أى يكلنى (أنكح عناقاً) بحذف همزة الاستفهام
(فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أبى داود : فسكت عنى (فلا
تنكحها) فيه دليل على أنه لا يحل للرجل أن يتزوج بالزواني ، ويدل على ذلك
الآية المذكورة في الحديث لأن في آخرها : وحرم ذلك على المؤمنين . فإنه صريح في
التحريم . قال ابن القيم : وأما نكاح الزانية فقد صرح الله بتحريمه في سورة
النور وأخبر أن من نكحها فهو زان أو مشرك فهو إما أن يلتزم حكمه تعالى
ويعتقد وجوبه عليه أو لا فإن لم يعتقد أنه مشرك ، وإن التزمه واعتقد وجوبه
وخالفه فهو زان ، ثم صرح بتحريمه فقال (وحرم ذلك على المؤمنين) وأما
جعل الإشارة في قوله (وحرم ذلك) إلى الزنا فضعيف جداً إذ يصير معنى الآية
الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك وهذا
عما ينبغي أن يبان عنه القرآن ولا يعارض ذلك حديث ابن عباس قال : جاء
رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن إمرأتى لا تمتنع يد لأمس قال
غربها قال أخاف أن تتبعها نفسى قال فاستمتع بها ، فإنه في الاستمرار على نكاح
الزوجة الزانية والآية في ابتداء النكاح ، فيجوز للرجل أن يستمر على نكاح من
زنت وهي تحتة ويحرم عليه أن يتزوج بالزانية . انتهى .

وقال المنذرى : وللعلماء في الآية خمسة أقوال : أحدها - أنها منسوخة قاله
سعيد بن المسيب . قال الشافعى في الآية القول فيها كما قال سعيد بن المسيب إن شاء
الله أنها منسوخة ، وقال غيره الناسخ لها (وأنكحوا الأيامى منكم) فدخلت الزانية
في أيامى المسلمين وعلى هذا أكثر العلماء يقولون من زنى بأمرأة فله أن يتزوجها

٣٢٢٨ - حَدَّثَنَا هَذَا أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ « سُئِلْتُ عَنْ الْمُتَلَاعِنِينَ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ أَيْفَرَقُ بَيْنَهُمَا فَسَأَلْتُ مَا أَقُولُ ، فَقُمْتُ مِنْ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ قَائِلٌ فَسَمِعَ كَلَامِي

ولغيره أن يتزوجها . والثاني - أن النكاح هنا الوطء والمراد أن الزاني لا يطاوعه على فعله ويشاركة في مراده إلا زانية مثله أو مشركة . والثالث - أن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة أو مشركة وكذا الزانية . والرابع - أن هذا كان في نسوة كان الرجل يتزوج إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا . واحتج بأن الآية نزلت في ذلك . والخامس - أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف والعفيف على الزانية . انتهى .

قلت هذا القول الخامس هو الظاهر الراجح وبه قال الامام أحمد وغيره قال الحافظ ابن كثير : قال الامام أحمد لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي مادامت كذلك حتى تستتاب فان تابت صح العقد عليها وإلا فلا ، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة أقوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) . انتهى . وقد بسط صاحب فتح البيان في هذه المسألة وقال في آخر البحث : وقد اختلف في جواز تزويج الرجل بامرأة قد زنى هو بها فقال الشافعي وأبو حنيفة بجواز ذلك . وروى عن ابن عباس وعمر وابن مسعود وجابر أنه لا يجوز . قال ابن مسعود إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبدا وبه قال مالك . انتهى .

قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم .

قوله (سئلت عن المتلاعنين في إمارة مصعب بن الزبير أيفرق بينهما الخ)

فَقَالَ لِي: ابْنَ جُبَيْرٍ؟ ادْخُلْ مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا حَاجَةً، قَالَ فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ
مُفْتَرِشٌ رَدَعَةً رَحْلٍ لَهُ. فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُتَلَاعِنَانِ أَيْفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟
فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ نَعَمْ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ؛ أَتَى النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى
فَأْشَيْءٍ كَيْفَ بَصَّنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ؛ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى
أَمْرِ عَظِيمٍ. فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ) حَتَّى خَتَمَ
الْآيَاتِ. قَالَ فَدَعَا الرَّجُلُ قَتْلَاهُمَا عَلَيْهِ وَوَعَّظَهُ وَذَكَرَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ
الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ
عَلَيْهَا. ثُمَّ ثَنَّى بِالرَّأَةِ وَوَعَّظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ
مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ فَقَالَتْ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ
فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالرَّأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لِمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ
ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ». وَفِي الْبَابِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ.

تقدم هذا الحديث بإسناده ومثله في باب اللعان وتقدم هناك شرحه .

٣٢٢٩ — حَدَّثَنَا بُنْدَارُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ
حَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ
أُمْرَأَتَهُ هِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَيِّنَةُ وَالْإِلَّا حَدُّ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى أُمْرَأَتِهِ أَيْلَتَمَسُ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْبَيِّنَةُ وَالْإِلَّا حَدُّ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلَالٌ وَالَّذِي
بِعَمَّتِكَ بِالْحَقِّ إِنِّي أَصَادِقٌ وَلَيُنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبْرِئِي ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ
فَقَالَ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ
أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فَقَرَأَ إِلَى أَنْ بَلَغَ وَالْعَامِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) قَالَ فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَجَاءَا فَقَامَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ قَهْلٌ مِنْكُمَا تَائِبٌ

قوله (أخبرنا محمد بن أبي عدى) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدى قوله
(إن هلال بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة الياء (قذف امراته) أى نسبها
إلى الزنا (البينة) بالنصب أى أقم البينة (وإلا) أى وإن لم تقم البينة (حد فى
ظهرك) أى يثبت حد فى ظهرك (أيلتمس البينة) الهمزة للاستبعاد (إنه) أى
هلال وفى بعض النسخ: إني . وهو الظاهر وكذلك فى رواية البخارى (الصادق)
أى فى القذف (وإينزان) بسكون اللام وضم التحتية وكسر الزاى المخففة وفى
آخره نون مشددة للتأكيد من الانزال وهو أمر بمعنى الدعاء والضمير يرجع
إلى قوله الذى ويحتمل أن يكون بفتح التحتية من النزول وفاعله ما يبرىء وفى
رواية البخارى فليُنزلن الله (ما يبرىء) بتشديد الراء المكسورة من التبرئة
أى ما يدفع ويمنع (فأرسل) أى النبى صلى الله عليه وسلم (لئيهما) أى إلى هلال

ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالُوا لَهَا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتْلَكَاَتٍ وَنَكَسَتْ
 حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ سَتَرِجَعْ فَقَالَتْ لَا أَفْضَحُ قَوْلِي سَائِرَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصُرُوهَا . فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْجَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغِ
 الْأَلْيَتَيْنِ خَدَّيْ السَّاقِينَ فَهُوَ لَشَرِّكَ بْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ

بن أمية وزوجه (فشهد) أى لاعن (والنبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله
 يعلم أن أحداً كاذب فهل منسكاً نائب) ظاهره أن ذلك كان قبل صدور اللعان
 بينهما (فشهدت) أى لاعنت (أن غضب الله عليها) جعل الغضب في جانبها لأن
 النساء يستعملن اللعن كثير كما ورد الحديث فربما يجترئن على الإقدام لكثرة
 جرى اللعن على ألسنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن
 ليكون رادعاً لهن (إنها) أى الخامسة (موجهة) أى للعذاب الأليم إن كانت
 كاذبة (قتلكتا) بتشديد الكاف أى توقفت يقال تالكتا في الأمر إذا تباطأ
 عنه وتوقف فيه (ونكست) أى خفضت رأسها وطأطأت إلى الأرض ، وفي
 رواية البخاري: نكست بالصاد المهملة أى رجعت وتأخرت. والمعنى أنها سكنت
 بعد الكلمة الرابعة (أن) مخففة من الثقيلة أى أنها (سترجع) أى عن مقالها
 في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (سائر اليوم) أى في جميع
 الأيام وأبد الدهر أو فيما بقي من الأيام بالأعراض عن اللعان والرجوع إلى
 تصديق الزوج ، وأريد اليوم الجنس ولذلك أجراه مجرى العام والسائر كما يطلق
 الباقي يطلق للجميع (أبصروها) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة من
 الابصار أى انظروا وتأملوا فيما تأتي به من ولدها (به) أى بالولد (أكحل
 العينين) أى الذى يعلو جفون عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال
 (وسابغ الأليتين) ثنية الآية بفتح الهمزة وسكون اللام وهى العجيزة أو
 ما ركب العجز من شحم أو لحم أى تامها وعظيمها من سبوغ النعمة والثوب
 (خدج الساقين) بمجمة ومهملة ولام مشددة مفتوحات وبالجم أى عظيمها
 (فهو) أى الولد (فجاءت به كذلك) قال الطيبي في إتيان الولد على الوصف

النبي صلى الله عليه وسلم: لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكُنَّا لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ»
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهَكَذَا رَوَى عَبْدُ بْنُ مَنْصُورٍ هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَاهُ أَبُو
عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

الذي ذكره صلوات الله عليه هنا وفي قصة عويمر بأحد الوصفين المذكورين مع
جواز أن يكون على خلاف ذلك معجزة وإخبار بالغيب (لولا ما مضى من
كتاب الله) من بيان لما أى لولا ما سبق من حكمه بدره الحد عن المرأة بلعانها
(لكان لنا ولها شأن) أى فى إقامة الحد عليها إثر المعنى لولا أن القرآن حكم بعدم
الحد على المتلاعنين وعدم التفرير افعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة
للسامعين .

تنبيه — إعلم أن حديث ابن عباس هذا يدل على أن آية اللعان نزلت فى قصة
هلال بن أمية وحديث سهل بن سعد الذى أشار إليه الترمذى يدل على أنها
نزلت فى قصة عويمر العجلاني وافعله فجاء عويمر فتمال يارسول الله رجل وجد
مع امرأته رجلا أبقته فقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أنزل الله فيك وفى صاحبك فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالملاعنة . قال الحافظ قد اختلف الأئمة فى هذا الموضع فمنهم من رجح أنها نزلت
فى شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما
بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت فى شأنهما
معا فى وقت واحد ، وقد جنح النووي إلى هذا وسبقه الخطيب فقال اعلمهما
اتفق كونهما جاءا فى وقت واحد ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول ،
ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع
لهلال أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل
وفى قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيأول قوله : قد أنزل الله فيك أى وفيمن كان
مثلك وبهذا أجاب ابن صباغ فى الشامل وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية

٣٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ فَمَدَّ اللَّهُ وَأَنْتَنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسٍ أَبْنُوا أَهْلِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبْنُوا بَيْنَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ وَلَا غَبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِيَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُضْرِبَ أَغْنَأَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخُرَجِجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَ كَذَبْتَ أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أُحْبِبْتَ

مرتين قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى كلام الحفاظ ملخصاً . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه (وهكذا روى عباد بن منصور هذا الحديث لمخ) أخرجه أحمد وأبو داود .

قوله (لما ذكر) بصيغة المجهول (من شأني) بيان مقدم أقواله (الذي ذكر) وهو نائب الفاعل (وما علمت به) ما نافية والواو للحال (في) بتشديد الياء أي في شأني (أشيروا علي) من الإشارة (أبنوا أهلي) من باب نصر وضرب من الابن بفتحتين وهو التهمة أي اتهموا أهلي ورموا بالقبيح (وأبنوا بيني والله ما علمت عليه من سوء قط) هو صفوان بن المعطل السلمي (فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يا رسول الله) استشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بأن حديث الافك كان سنة ست في غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التي رميها بالخنق سنة أربع ، وأجيب بأنه اختلف في المريسيع ففي البخاري عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن إسحاق بأن

أَنْ تُضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخُزَجِ شَرْفٌ فِي
 الْمَسْجِدِ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ
 حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ فَمَرَرْتُ فَقَالَتْ تَعْسَ مِسْطَحُ فَقُلْتُ لَهَا أَيْ أُمُّ
 تَسْبِيْنِ ابْنِكَ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ تَعْسَ مِسْطَحُ فَقُلْتُ
 لَهَا أَيْ أُمُّ تَسْبِيْنِ ابْنِكَ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ تَعْسَ مِسْطَحُ
 فَأَنْتَهَرْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا أَيْ أُمُّ تَسْبِيْنِ ابْنِكَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أُسِيَّهُ إِلَّا فِيكَ
 فَقُلْتُ فِي أَيْ شَأْنِي ؟ قَالَتْ فَبَسَقَرْتُ إِلَى الْحَدِيثِ وَقُلْتُ قَدْ كَانَ هَذَا ؟ قَالَتْ
 نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ . لَا أَجِدُ

المريسيغ كانت في شعبان والحدوق في شوال وإن كانتا في سنة فلا يمتنع أن
 يشهدا ابن معاذ . لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيغ سنة
 خمس . فالذي في البخاري حملوه على أنه سبق قلم والراجح أيضا أن الحدوق أيضا
 سنة خمس فيصبح الجواب (أن تضرب أعناقهم) وفي رواية البخاري من
 طريق الزهري : إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من
 الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قال الحافظ في شرح الجلة الأولى : إنما قال ذلك
 سعد لأنه كان سيد الأوس لحزم بأن حكمه فيهم نافذ (وقام رجل من
 الخزرج) وفي رواية البخاري فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج (وكانت
 أم حسان بن ثابت من رَهط ذلك الرجل) اسم أم حسان الفريفة بنت خاله
 بن خنيس وكانت بنت عم سعد بن عباد من نخذه (أما) بالتخفيف للتشبيه
 (إن لو كانوا) كلمة إن زائدة (حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج
 شر في المسجد) وفي رواية البخاري فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا
 أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر (وما علمت به) أي
 بما جرى في المسجد (ومعى أم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء
 وبعدها جاء مهملات واسمها سلى وهى بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن

مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَوُعِكَتُ فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي فَأَرْسَلَ مَعِيَ الْغَلَامَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ
 فِي السَّفْلِ وَأَبُو بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ ، فَقَالَتُ أُمِّي مَا جَاءَ بِكَ يَا بَنِيَّةُ
 قَالَتْ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي
 فَقَالَتُ يَا بَنِيَّةُ خَفَنِي عَلَيْكَ الشَّأْنُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةً حَسَنَاءَ
 عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَأٌ إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا؛ فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ
 مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي ، قَالَتْ قُلْتُ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي قَالَتْ نَعَمْ قُلْتُ وَرَسُولُ
 اللَّهِ؟ قَالَتْ نَعَمْ ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَسَكَيْتُ فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ

عبد مناف واسم أبي رهم أنيس (فَعُرْتُ) بالغاء والعين والراء المفتوحات من
 العشرة وهي الزلة يقال عثر في ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر وفي رواية
 البخاري فعثرت أم سطح في مرطها (تعمس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين
 المهملة وبفتحتها أيضا بعدها سين مهملة أى كب لوجهه أو هلك أولزمه الشر
 أو بعد ؛ أقوال (أى أم تسبين ابنك) بحذف همزة الاستفهام وفي رواية
 البخاري أنسبين رجلا شهد بدرا (فقالت والله ما أسبه إلا فيك) أى إلا
 لأجلك (فقالت) أى أم مسطح (فبقرت) بفتح الموحدة والفاء والراء أى
 فتحت وكشفت ، وفي رواية البخاري أو لم تسمعي ما قال؟ قلت وما قال؟ قالت
 كذا وكذا فأخبرتني بقول أهل الإفك (قلت وقد كان هذا؟) بحذف همزة
 الاستفهام وكان تامة (كأن الذى خرجت له لم أخرج) أى كأن الحاجة التى
 خرجت لها لم أخرج لها (لا أجسد منه قليلا ولا كثيرا) علة لما قبلها
 قال العينى معناه إنى دهشت بحيث ما عرفت لآى أمر خرجت من البيت
 (ووعكت) بصيغة المجهول من الوعك أى صرت محمومة (فقالت ارسل الله
 صلى الله عليه وسلم) أى لما دخل على (فأرسل معي الغلام) قال الحافظ لم
 أقف على اسم هذا الغلام (فوجدت أم رومان) تعنى أمها ، قال الكروماني

الْبَيْتِ يَقْرَأُ فَتَزَلْ فَقَالَ لِأُمِّي مَا شَأْنُهَا وَقَالَتْ أُبْلَغُنِي الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَأْنِهَا،
فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا بُدَيْسَةُ إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ
فَرَجَعْتُ ، وَمَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِي وَسَأَلَ عَنِّي
خَادِمَتِي فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْنِيًّا إِلَّا أَنَّهُ كَانَتْ تَرْتَدُّ حَتَّى
تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ كُلَّ خَيْرِهَا أَوْ عَجَمِيَّتَهَا ، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ
أَصْدِقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَقَطُّوا لَهَا بِهِ فَقَالَتْ سُبْحَانَ
اللَّهِ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى نَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ فَبَلَغَ
الْأَمْرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا كَشَفْتُ
كَفَّ أَنْتَنِي قَطُّ ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَتِلَ شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَتْ وَأَصْبَحَ

واسمها زينب (في السفلى) من البيت وهو بكسر السين وبضمها (فإذا هو)
أى الحديث (لم يبلغ منها ما بلغ منى) أى لم يؤثر فيها مثل ما أثر في (خفنى
عليك الشأن) وفي رواية البخارى هو نى عليك ، وفي رواية له خفنى بالضاد
المعجمة (لها ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل
لها الضرر من الأخرى بالغيرة (وقيل فيها) أى ما يشينها (فإذا هى) أى أم
رومان (لم يبلغ منها) أى لم يؤثر الحديث فيها (ما بلغ منى) أى مثل ما أثر
في (واستعبرت) أى جرى دمعى . قال في القاموس : العبرة الدمعة واستعبر
جرت عبرته وحزن (الذى ذكر) بالبناء المفعول (أقسمت عليك يا بنية إلا
رجعت إلى بيتك) هذا مثل قولهم نشدتك بالله إلا فعلت أى ما أطلب منك
إلا رجوعك إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسأل عنى خادمتى)
المراد بها بريرة وفي رواية البخارى فدعا رسول الله على الله عليه وسلم بريرة
فقال: أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك ؟ قال القسطلانى واستشكل هنا قواه
بريرة بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعقها لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله
لأن حديث الإفك كان في سنة ست أو أربع وعق بريرة كان بعد فتح مكة

أَبْرَأَى عِنْدِي فَلَمْ يَزَالَا عِنْدِي حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اكْتَتَفَ أَبُو أَيْ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثَ اللَّهُ وَأَمَّنِّي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ

في السنة التاسعة أو العاشرة وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليظ الحفاظ انتهى كلامه مختصراً (إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجنتها) شك من الراوى ، وفي رواية البخارى : إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأكل الداجن فتأكله. وفي رواية مقسم عند أبي عوانة والطبرانى ما رأيت مذ كنت عندها إلا أنى عجنت عجينا لى فقلت احفظى هذه للعجينة حتى اقتبس نارا لأخبزها ففعلت فجاءت الشاة فأكلتها (وانتهرها بعض أصحابه) أى زجرها ، وفي رواية أبى أويس عند أبى عوانة والطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال املئ : شأنك بالجارية فسأها على وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها وسأها فقالت والله ما علئت على عائشة سوءاً (حتى أسقطوا لها به) أى سبواها وقالوا لها من سقط الكلام وهو رديئه ... بسبب حديث الإفك كذا في النهاية (فقالت) أى الخادمة (سبحان الله) قالتها استعظاما أو تعجبا (والله ما علئت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر) أى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب والتبر بكسر الفوقية وسكون الموحدة ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنائير فهو عين ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقولون للفضة أيضا (فبلغ الأمر) أى أمر الإفك (ذلك الرجل) وهو صفوان (الذى قيل له) أى عنه من الإفك ما قيل ، فاللام هنا بمعنى عن كما هي في قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا لآييه) أى عن الذين آمنوا أو بمعنى فى ، أى قيل فيه فهو كقوله (يا ليتنى قدمت لحياتى) أى فى حياتى (والله ما كشفت

ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتَ قَارَفْتَ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتَ فِتْوَوِي إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، قَالَتْ وَقَدْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ فَقُلْتُ أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكَرُ شَيْئًا . وَوَعظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْتَفَتْتُ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ أَجِبْنِي . قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتْتُ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ أَجِيبْنِي قَالَتْ أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبْنِي تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ أَمَّا وَاللَّهِ لَنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ بِشَهْدِي لَأَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي؛ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأَشْرَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ . وَلَنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أُنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ إِنَّمَا قَدْ بَاءَتْ بِهَا عَلَى نَفْسِهَا . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا قَالَتْ وَالتَّمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ أَلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ . قَالَتْ وَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لَا تَسْبِيحُ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ : وَيَقُولُ أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ ، قَالَتْ فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا

كف أنثى قط) الكنف بفتح الكاف والنون وهو الجانب وأراد به الشواب
يعنى ما جامعتهما فى حرام وكان حصورا (فقتل) أى صفوان (شهيدا فى
سبيل الله) فى غزوة أرمينية سنة تسع عشرة فى خلافة عمر كما قاله ابن اسحاق
(اكتب أبوإى) قال فى القاموس اكتنفوا فلانا أحاطوا به (إن كنت
قارفت سوءاً) من المغارفة أى كسبته (أو ظلمت) نفسك (فقلت) أى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم (من هذه المرأة) أى الأنصارية (أن تذكر شيئا) أى
على حسب فهمها لا يلىق بجلال حرمتك (فقلت أجبه) أى أجب رسول الله

فَقَالَ لِي أَبَوَايَ قَوْمِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُهُ وَلَا
أَحْمَدُكُمْ وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي ، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ قَمًا
أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيْرَتُمُوهُ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ
فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ
هَلَكَ وَكَانَ الَّذِي يَتَسَكَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ وَكَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ هُوَ

صلى الله عليه وسلم عني (قالت أقول ماذا) قال ابن مالك فيه شاهد على أن
ما الاستفهامية إذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا
ونصباً (إنى لم أفعل) أى ما قيل فى شأنى (والله يشهد لى اصادقة) فى ما أقول
من براءتى (ماذا بنافعى) بالإضافة إلى ياء المتكلم ، وفى بعض النسخ بنافع
بغير الإضافة وهو الظاهر (لقد تسكمت) وفى رواية البخارى : لقد تسكمت به
أى بالإفك (وأشربت) على صيغة المجهول وفى رواية البخارى : وأشربته ،
قال القسطلانى الضمير المنسوب يرجع إلى الإفك (قلوبكم) مرفوع بأشربت
(قد بامت) أى أقرت واعترفت رها (أى بقصة الإفك) وفى بعض النسخ به
أى بأمر الإفك (والتمست) من الالتماس أى طلبت (اسم يعقوب) عليه السلام
(حين قال فصر جميل) أى هو أجمل وهو الذى لا شكوى فيه إلى الخلق (على
ما تصفون) أى على احتمال ما تصفونه (وإنى لأتبع السرور) أى أعرفه (وهو
يمسح جبينه) أى من العرق (وأبشرى) بقطع الهمزة (قل أنزل الله براءتك)
وفى رواية فليح عند البخارى فى الشهادات : يا عائشة أحدى الله فقد براءك الله
(فكنت أشد) بالنصب خبر كان (ما كنت غضباً أى فكنت حين أخبر صلى
الله عليه وسلم ببراءتى أقوى ما كنت غضباً) من غضبى قبل ذلك (أما زينب ابنة
جحش) أم المؤمنين (فعصمها الله) أى حفظها ومنعها (بدنها) أى المحافظة
على دينها وبجانب ما تخشى سوء عاقبته (فلم تقل) أى فى (فهلكت فيمن هلك)
أى حدث فيمن حد : أو أمت مع من أثم لخوضها فى حديث الإفك لتخفف

وَحَمْنُهُ . قَالَتْ فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعُ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ)
يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ (أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ) يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَعَادَ لَهُ
بِمَا كَانَ يَصْنَعُ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ
ابْنِ عُرْوَةَ . وَقَدْ رَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ
عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ
وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ هَذَا الْحَدِيثُ أَطْوَلُ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ
ابْنِ عُرْوَةَ وَأَتَمُّ .

منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب (وكان الغنى يتكلم فيه) أى الإلفاق
(وكان يستوشيه) أى يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يفتشه ويشيعه ،
ولا يدهه يحمد (وهو الذى تولى كبره) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه
(ينافق أبداً) أى بعد الذى قال عن عائشة (ولا يأتل) أى لا يحلف من الآلية
وهى القسم (أولو الفضل منكم) أى فى الدين وهو أبو بكر (والسعة) يعنى
فى المال (أن يؤتوا) أى ألا يؤتوا (أولى القرى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله)
صفات لموصوف واحد وهو مسطح لأنه كان مسكيناً مهاجراً بدرىاً (ويعفوا
وأيصفوا) أى عن خوض مسطح فى أمر عائشة (ألا تحبون) خطاب لآلئ
بكر (أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم
(والله غفور رحيم) فتخلفوا بأخلاقه تعالى (قال أبو بكر) أى لما قرأ عليه
النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وعاد) أى أبو بكر (له) أى لمسطح
(بما كان يصنع) أى إلى مسطح من الإنفاق عليه قوله (هذا حديث حسن

٣٢٣١ — حَدَّثَنَا بُذَارٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَرَأَ ذَاكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ
وَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ .

صحيح غريب) وأخرجه أحمد والبخاري معناه وأخرجه مسلم مختصراً (وقد روى
يونس بن يزيد ومعمّر وغير واحد عن الزهري عن عروة بن الزبير النخ) أخرجه
أحمد والبخاري ومسلم والنسائي .

قوله (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري
قوله (لما نزل عذري) أي الآيات الدالة على برامتها شبهتها بالعذر الذي يرى
المعذور من الجرم (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطيباً (فذكر
ذلك) أي عذري (وتلا القرآن) تعني قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك)
إلى آخر الآيات (قلنا نزل) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر (أمر
برجلين) أي بجهدهما أو بإحضارهما وهما حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة (وامرأة)
بالجر عطف على رجلين وهي حنّة بنت جحش (فضربوا) مبنى للمفعول
(حدّهم) أي حد القاذفين هو مفعول مطلق أي فحدوا حدّهم .

إعلم أنه لم يذكر عبد الله بن أبي فيمن أقيم عليه الحد في هذا الحديث وكذا
لم يذكر في حديث أبي هريرة عند البزار ، وبني على ذلك صاحب الهدى
فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضاً
فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن
عبد الله بن أبي بكر . أخرجه الحاكم في الإكليل ، وفيه رد على الماوردي حيث
صحيح أنه لم يحدّهم مستنداً إلى أن الحد لا يشبّه إلا ببينة أو إقرار ثم قال وقيل
إنه حدّهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد قاله الحافظ في الفتح . قوله (هذا
حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

ومن سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٣٢ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا
وَهُوَ خَلْقَكَ . قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ
يَطْعَمَ مَعَكَ ، قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ » هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(ومن سورة الفرقان)

مكية إلا (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر إلى رحيا) فمدني وهي سبع
وسبعون آية .

قوله (أخبرنا سفیان) هو الثوري (عن واصل) بن حيان الأحمد
الأسدي الكوفي يباع السابري ثقة ثبت من السادسة (عن أبي وائل) هو شقيق
ابن سلة (عن عمرو بن شرحبيل) هو الهمداني (عن عبد الله) هو ابن
مسعود قوله (أي الذنب أعظم) وفي رواية البخاري في تفسير سورة الفرقان
أي الذنب عند الله أكبر (ندأ) بكسر النون وتشديد الدال أي مثلاً ونظيراً
(وهو خلقك) الجملة حال من الله أو من فاعل أن تجعل وفيه إشارة إلى
ما استحق به تعالى أن يتخذ رباً وتعبده فإنه خلقك أو إلى ما به امتياز
تعالى عن غيره في كونه إلهاً أو إلى ضعف الند أي أن تجعل له ندأ وقد خلقك
غيره وهو لا يقدر على خلق شيء (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك)
أي من جهة إثبات نفسه عليه عند عدم ما يكفي أو من جهة البخل مع

٣٢٣٣ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحَبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٣٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو زَيْدٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلِ الْأَحْذَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْثَرُ؟ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ طَعَامِكَ ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَمِيلَةِ جَارِكَ . قَالَ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) حَدِيثُ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ

الوجدان (أَنْ تَزْنِيَ بِحَمِيلَةِ جَارِكَ) أَيُّ بِزَوْجَتِهِ مِنْ حُلِّ يَحِلُّ بِالْكَسْرِ إِذْ كُلُّ مَنِهَا حَلَالٌ الْآخَرُ أَوْ مِنْ حُلِّ يَحِلُّ بِأُضْمٍ لِأَنَّهَا تَحِلُّ مَعَهُ وَيَحِلُّ مَعَهَا .

قوله (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ) هُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ . قوله (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ . قوله (قَالَ) أَيُّ ابْنِ مَسْعُودٍ (وَتَلَا) أَيُّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) أَيُّ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ مَعْصُومَةٌ فِي الْأَصْلِ إِلَّا مُحَقِّقِينَ فِي قَتْلِهَا (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أَيُّ وَاحِدًا مِنَ الثَّلَاثَةِ (يَلْقَى أَثَامًا) قِيلَ مَعْنَاهُ جَزَاءٌ لَأُثْمِهِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَلِيلِ وَسَيُؤَيِّدُهُ وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ عَقُوبَةٌ . قَالَ يُونُسُ وَأَبُو عَمِيْدٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ جَزَاءٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ ، وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ أَوْ كَثِيرُونَ

شُعْبَةَ عَنْ وَاصِلٍ لِأَنَّهُ زَادَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلًا .

٣٢٣٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .
وَهَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ .

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٣٦ — حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ الْعَجَلِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

منهم: هو واد في جهنم عافانا الله منها قاله النووي (يضاعف له العذاب) أى يكرر عليه ويغلظ (ويخلد فيه مهاناً) حال أى حتمراً ذليلاً ، وفى رواية البخارى ونزات هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ هكذا قال ابن مسعود : والقتل والزنا فى الآية مطلقان وفى الحديث مقيدان أما القتل فبالولد خشية الأكل معه وأما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت فى مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش . قوله (لأنه زاد) أى سفيان وهو أحفظ من شعبة (رجلاً) وهو عمرو بن شرحبيل وأما شعبة فأسقطه ولكن لم يتهم شعبة بالاسقاط بل تابعه على ذلك غيره كما يظهر من كلام الحافظ فى شرح هذا الحديث فى تفسير سورة الفرقان .

(سورة الشعراء)

مكية إلا (والشعراء ..) إلى آخرها . فمدنى ، وهى مائتان وسبع وعشرون آية ،

قَالَتْ: « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ. يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ لَا أَمْلِكَ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا؛ سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهَكَذَا رَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِي. وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ. وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

٣٢٣٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّقِّيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »

قوله (إني لا أملك لكم من الله شيئا) أى لا تتسكروا على قرابتي فإنى لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم، وسبق هذا الحديث فى باب إنذار النبي صلى الله عليه وسلم قومه من كتاب الزهد. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم. قوله (وفى الباب عن علي وابن عباس) أما حديث علي فأخرجه أحمد، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى فى تفسير صورة (ثبت ..) والنسائي.

قوله (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرىشا) أى قبائله زاد مسلم فاجتمعوا (نفوس وعم) أى فى النداء (فقال يا معشر قریش الخ) هذا بيان لقواه خص وعم (انقذوا أنفسكم) من الإنقاذ أى خلصوها (فإنى لا أملك لكم) أى لجميعكم خاصكم وعامكم (يا فاطمة بنت محمد) يجوز نصب فاطمة

جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيشًا فَخَصَّ وَعَمَّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ
 قَرِيشٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا . يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي
 لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ أَنْقِذُوا
 أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، يَا مَعْشَرَ
 بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ
 لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . إِنَّ لَكَ رَحِمًا وَسَأُبَلِّهَا بِبِلَالِهَا « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وضمها والنصب أفصح وأشهر وأما بنت فنصب لإغير وهذا وإن كان
 ظاهرا معروفا فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه (فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا) أى من غير إذنه تعالى ، قال ترميزيا وإنذارا وإلا فقد ثبت فضل
 بعض هؤلاء المذكورين ودخولهم الجنة وشفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل بيته
 وللعرب عموما ولأمتة عامة وقبول شفاعته فيهم بالأحاديث الصحيحة ، ويمكن
 أن يكون ورود تلك الأحاديث بعد هذه القضية . قاله الطيبي (إن لك رحما)
 أى قرابة (وسأبليها) أى سأصلها (ببلاها) بفتح الموحدة وكسرها أى بصلتها
 وبالأحسان إياها من بله يبله ، والبلال الماء شبهت قطيعة الرحم بالحرارة
 ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه : بلوا أرحامكم . أى صلواها قاله النووي
 وقال فى النهاية : البلال جمع البلل والعرب يطلقون النداءة على الصلة كما يطلق
 اليبس على القطيعة ، لأنهم لما رأوا أن بعض الأشياء يتصل بالنداءة ويحصل بينها
 التجافى والتفريق باليبس استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة ،
 والمعنى أصلكم فى الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا . قوله (هذا حديث حسن

٣٢٣٨ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ .

٣٢٣٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو زَيْدٍ عَنْ عَوْفٍ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَشْعَرِيُّ قَالَ « لَمَّا نَزَلَ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا صَبَاحَاهُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَوْفٍ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَهُوَ أَصَحُّ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى .

غريب) وأخرجه أحمد ومسلم ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة مرسلا ولم يذكر فيه أبا هريرة والموصول هو الصحيح وأخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وابن سارية بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره .

قوله (أخبرنا شعيب بن صفوان) بن الربيع الثقفي أبو يحيى السكوني الكاتب مقبول من السابعة . قوله (بمعناه) أي بمعنى الحديث المذكور . قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني (أخبرنا أبو زيد) اسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري النحوي البصري صدوق له أوهام ورمى بالقدر من التاسعة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة الأعرابي (حدثني الأشعري) هو أبو موسى . قوله (يا صباحاه) كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له . قوله (هذا حديث غريب الخ) وأخرجه ابن جرير الطبري أيضا موصولا ومرسلا .

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أُوسِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَانِمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْنِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَلَاءِ حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْخُلُوفِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ فِي دَابَّةِ الْأَرْضِ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَحَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ .

(سورة النمل)

مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية .

قوله (تخرج الدابة) قيل من مكة وقيل من غيرها (فتجلو وجه المؤمن) أى تصقله وتبيضه ، وفى رواية ابن ماجه فتجلو وجه المؤمن بالعصا (حتى إن أهل الخوان) بضم الخاء وكسرها قال الجزرى هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ومنه حديث الدابة : حتى إن أهل الخوان يجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر ، وجاء فى رواية الاخوان بهمزة وهى لغة فية انتهى (فيقول هذا) أى بعضهم لآخر (يا مؤمن) أى للجلاء وجهه واستنارته (ويقول هذا يا كافر) أى للخنم على أنفه . قوله (هذا حديث حسن) أخرجه أحمد وابن حاجه وأبو داود الطيالسى . قوله (وفى الباب عن أبي أمامة وحذيفة بن أسيد)

أما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد وابن مردويه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الدابة فتقسم على خراطيمهم ثم يعمرّون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال له ممن اشتريتها فيقول من الرجل المخطم . وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الترمذي في باب الخسف من كتاب الفتن .

إعلم أن الترمذي أورد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة) إلخ وهذه الآية مع تفسيرها هكذا (إذا وقع القول عليهم) يعني إذا وجب عليهم العذاب : وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت ألحجة عليهم وذلك أنهم لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل المراد من القول متعلقه وهو ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوعه حصوه ، والمراد مشاركة الساعة وظهور أثرها (أخرجناهم دابة من الأرض) قال الرازي في تفسيره : تكلم الناس في الدابة من وجوه : أحدها في مقدار جسمها وفي الحديث أن طولها ستون ذراعاً وروى أيضاً أن رأسها تبلغ السحاب ، وعن أبي هريرة ما بين قرنينا فرسخ للراكب . وثانيها - في كيفية خلقها ، فروى لها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان ، وعن ابن جرير في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أبل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة بقرو ذنب كبش وخف بعير . وثالثها - في كيفية خروجها عن علي عليه السلام أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها . وعن الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام . ورابعها - في موضع خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام . وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية . وخامسها - في عدد خروجها فروى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج بأقصى اليمن ثم تسكن ثم تخرج بالبادية ثم تسكن دهرأ طويلاً فبين الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فأيهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فتقوم يهربون وقوم ينفون . واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ولا لم يلتفت إليه انتهى . تسكلمهم أى تسكلم الموجودين ببيان الأديان سوى دين الإسلام وقيل تسكلمهم بما

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤١ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ

قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

يسوءهم ، وقيل تسكلمهم بالعربية بقوله تعالى الآتي (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) قاله ابن عباس أي يخرجوها لأن خروجها من الآيات وقال ابن عباس أيضاً تسكلمهم تحدتهم قرأ الجمهور تسكلمهم من التسكيم وتدل عليه قراءة أبي تميم وقرئ بفتح الفوقية وسكون الكاف من السكلم وهو الجرح قال عكرمة أي تسمهم وسمأ (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) بكسر إن دلي الاستئناف وقرئ بفتحها قال الأخفش : المعنى على الفتح بأن الناس . وبها قرأ ابن مسعود قال أبو عبيدة : أي تخبرهم أن الناس إلخ وعلى هذه فالذي تسكلم الناس به هو قوله إن الناس إلخ وأما على الكسر فالجملة مستأنفة كما قدمنا ولا يكون من كلام الدابة وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين . وقال الأخفش إن كسر إن هو دلي تقدير القول أي تقول لهم إن الناس فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية والمراد بالناس في الآية هم الناس على العموم فيدخل في ذلك كل مكلف ، وقيل المراد الكفار خاصة ، وقيل كفار مكة ، والأول أولى كما صنع جمهور المفسرين والمعنى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب .

(سورة القصص)

مكية إلا (إن الذي فرض) الآية نزلت بالجمعة وإلا (الذين آتاهم الكتاب) إلى (لا يتفخى الجاهلين) وهي سبع أو ثمان وثمانون آية .

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان . قوله (لعمري) هو أبو طالب (أشهد) بالجزم على أنه جواب قل وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وفي رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين فقال أي عم فل لا إله إلا الله

صلى الله عليه وسلم لعمه : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
قَالَ لَوْ لَا أَنْ تَعَيَّرَنِي بِهَا قُرَيْشُ إِنَّمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ لِأَقْرَرْتُ بِهَا
عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ ﴾ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ
ابْنِ كَيْسَانَ .

كلمة أحاج لك بها عند الله من الحاجة ، وفي رواية مجاهد عند الطبري : أجادل
عنك بها (أن تعيرني) من التعبير أى ينسبونى إلى العار (إنما يحمله عليه الجزع)
بفتح الجيم والزاي هو تقيض الصبر ، وفي رواية مسلم يقولون إنما حمله على ذلك
الجزع . قال النووي : هكذا هو في جميع الأصول وجميع روايات المحدثين في
مسلم وغيره بالجيم والزاي وكذا نقله القاضى عياض وغيره عن جميع روايات
المحدثين ، وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخرج بالخاء المعجمة والراء
المفتوحتين أيضا وهو الضعف والخور وقيل هو الدهش انتهى مختصراً
(لأقررت بها عينك) قال النووي أحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العباس قال :
معنى أقر الله عينه أى بلغه الله أمنيته حتى يرضى نفسه وتمر عينيه فلا تستشرف
أشياء . وقال الأصمعي معناه أبرد الله دمعته لأن دمعته الفرح باردة . وقيل معناه
أراه الله ما يسره (فأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّكَ لَا تَهْدِي) أجمع المفسرون على أنها نزلت في
أبي طالب وهي عامة فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى (من أحببت) أى
هدايته وقيل أحببته أقرأته .

إعلم أن حديث أبي هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر .
وحديث سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين صريح في ذلك ففيه : فقال أى
عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي
أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها
عليه ويعيرانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب
وأبى أن يقول لا إله إلا الله .

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ

فإن قلت في رواية ابن إسحاق من طريق العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس إليه يحرك شفثيه قال فأصغى إليه بأذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أسمع. قلت في رواية ابن إسحاق هذه مجهول وهو بعض أهل العباس بن عبد الله بن معبد فهذه الرواية لا تقاوم حديث الصحيحين، ثم تفرد بهذه الرواية ابن إسحاق وما تفرد به لا يقاوم ما فى الصحيحين أصلاً . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم والطبري .

(سورة العنكبوت)

مكية وهى تسع وستون آية . قوله (عن أبيه سعد) هو ابن أبى وقاص . قوله (أنزات فى) بتشديد الياء (فذكر قصة) روى مسلم هذا الحديث بذكر القصة فى باب فضل سعد بن أبى وقاص من كتاب الفضائل (وقالت أم سعد : أليس قد أمر الله بأبى وأبى وأبى لا أطعم طعاما ولا شربا حتى أموت أو تكفر) وفى رواية مسلم : حلفت أم سعد ألا تسكله أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت : زعمت أن الله وصابك بالديك فأنا أمك وأنا أمرك بهذا ، قال مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد (شجروا فاهما) أى فتحوا فمها زاد مسلم بعضا ثم أوجروها . قال النووى أى صبوا فيها الطعام وإنما شجروه بالعصا اثلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها (ووصينا الإنسان بوالديه

عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ «أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ فَذَكَرْتُ رِصَّةً؛ وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ. وَاللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعْمًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي الْآيَةُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرِ)

حسنا) أى برأيهما وعطفا عليهما (وإن جاهدك لتشرك بي) الآية (ماليس لك به علم) أى إن طلبا منك وألزماك (أن تشرك بي) إلهها ليس لك علم بكونه إلهها فلا تطعهما أى فى الإشراف ، وعبر بنفى العلم عن نفى الإله لأن ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه فكيف بما علم بطلانه ، وإذا لم تجز طاعة الأبوين فى هذا المطلب مع المجاهدة منهما له؛ فعدم جوازها مع مجرد المطلب بدون مجاهدة منهما أولى ، ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصى الله سبحانه فلا طاعة لهما فيما هو معصية الله (إلى مرجعكم فأنيبكم) أى فأخبركم (بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيأتها أى فأجاذبكم عليها . قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي .

قوله (عن حاتم بن أبي صغيرة) هو أبو يونس البصرى وأبو صغيرة (أسمه مسلم وهو جده لأمه وقيل زوج أمه ثقة من السادسة . قوله (وتأتون فى ناديكم) النادي والندى والمستندى مجلس القوم ومتحدثهم ولا يقال للمجلس ناد إلا مادام فيه أهله (المنكر) اختلف فى المنكر الذى كانوا يأتونه فيه فقيل كانوا يخذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب ، وقيل كانوا

قَالَ « كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْجِرُونَ مِنْهُمْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ .

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٤ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتْ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ

يتضارطون في مجاسمهم قالته عائشة ، وقيل كانوا يأتون الرجال في مجاسمهم وبعضهم يرى بعضا ، وقيل كانوا يلعبون بالهام ، وقيل كانوا يناقرون بين الديكة ويناطحون بين الكباش ، وقيل يبزق بعضهم على بعض ويلعبون بالند والشطرنج ويلبسون المصبغات ، وكان من أخلاقهم مضغ العلك وتطريف الأصابع بالخناء وحل الإزار والصفير ؛ ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات . ذكره صاحب فتح البيان . قلت يؤيد الاحتمال الأول حديث أم هانئ . هذا (كانوا يخذفون) من الخذف بالخاء والذال المعجمتين وهو رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما تأخذ بين سبابتك وهذا تفسير . لانبيائهم المنكر (ويسخرون منهم) عطف على يخذفون . قال في القاموس : سخر منه أى هزى . قواه (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم .

(سورة الروم)

مكية وهي ست أو تسع وخمسون آية .

قواه (لما كان يوم بدر ظهرت الروم الخ) تقدم هذا الحديث مع شوحه في أوائل أبواب القراءات .

فَنَزَلَتْ « أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ - إِلَى قَوْلِهِ - يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ » قَالَ فَقَرَحَ
 الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا
 الْوَجْهِ هَكَذَا قَرَأَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ غَلِبَتِ الرُّومُ .

٣٢٤٥ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي
 إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)
 قَالَ غَلِبَتِ وَغَلَبَتْ . قَالَ : كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ
 فَارِسَ عَلَى الرُّومِ لِأَنَّهُمْ وَإِبَائُهُمْ أَهْلُ الْأَوْتَانِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ
 يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ
 فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ »
 فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ فَقَالُوا اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا فَإِنْ ظَهَرْنَا
 كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا فَجَعَلَ أَجَلًا
 خَمْسَ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 « أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ » قَالَ أَرَأَيْتَ الْعَشْرَ قَالَ قَالَ سَعِيدٌ وَالْبِضْعُ مَا دُونَ

قوله (عن حبيب بن أبي عمر) القصاب أبي عبد الله الحماني الكوفي
 ثقة من السادسة قوله (قال) أي ابن عباس (غلبت) بصيغة المجهول أي الروم
 أولا (وغلبت) بصيغة المعلوم أي ثم غلبت ، وفي رواية ابن جرير فغلب
 الروم ثم غلبت (أن يظهر) أي يغلب (لأنهم) أي المشركين (فإن ظهرنا
 كان لنا كذا وكذا) أي من قلائص وفي أثر عبد الله بن مسعود عند
 ابن جرير قالوا هل لك أن تقامرك فبايعوه على أربع قلائص (ألا جعلته إلى

العشر ، قَالَ مُنَّم ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ ، قَالَ فَذَلِكَ . قَوْلُهُ تَعَالَى (أَلَمْ غَلِبَتْ
الرُّومُ إِلَى قَوْلِهِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) . قَالَ سُفْيَانُ سَمِعْتُ
أَسْمَهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا
تَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمَحِيُّ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا بَيِّنَ بَكْرٍ فِي مُنَاحِبَةٍ (أَلَمْ غَلِبَتْ الرُّومُ) : «أَلَا احْتَطَّتْ
يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .
٣٢٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنِي

دون قال أراه العشر) وفي رواية ابن جرير أفلا جعلته إلى دون العشر .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير .

قوله (حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي) أبو سعيد المدني قال
عثمان الدارمي قلت لابن معين كيف هو ؟ فقال لا أعرفه . وذكره ابن حبان
في الثقات ، وقال ابن عدى مجهول . كذا في تهذيب التهذيب . قوله (قال لأبي بكر
في مناحب الروم) المناحية المراهنة (ألا) بفتح الهمزة وشدة اللام
حرف التحضيض (احتطت) من الاحتمياط وفي رواية ابن جرير لما نزلت
(أَلَمْ غَلِبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) الآية ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له : إني قد ناحبهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
حلا احتطت . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن جرير .

ابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم
 الأسلمي قال (لما نزلت ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم
 سيفلون في بضع سنين) فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية
 قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم
 وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى (ويومئذ يفرح المؤمنون
 بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) وكانت قریش تحب
 ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان يبعث ، فلما
 أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة (ألم
 غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع
 سنين) قال ناس من قریش لأبي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم
 صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك
 قال بلى ، وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن أبو بكر والمشركون
 وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى

قواه (حدثنا محمد بن إسماعيل) لم يتعين لي أنه هو الإمام البخاري أو هو
 محمد بن إسماعيل السلي أبو إسماعيل الترمذي فإنهما من شيوخ أبي عيسى
 الترمذي ومن أصحاب إسماعيل بن أبي أويس (عن نيار) بكسر النون وتخفيف
 التحتانية (بن مكرم) بضم أجله وسكون ثانيه وفتح ثائه صحابي عاش إلى
 أول خلافة معاوية وأنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبي صلى الله عليه
 وسلم فذكره في الطبقة الأولى من أهل المدينة وقال سمع من أبي بكر وكان
 ثقة قليل الحديث . قواه (يصيح في نواحي مكة) أي ينادي فيها من الصباح
 وهو الصوت بأقصى الطاقة (زعم صاحبك) يعنون رسول الله صلى الله عليه

تَسْعَ سِنِينَ فَسَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهَى إِلَيْهِ . قَالَ فَسَمُّوا بَيْنَهُمْ سِتَّ
سِنِينَ ، قَالَ فَمَضَتْ السَّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ
رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ
فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ هَذَا
بِضْعِ سِنِينَ ، قَالَ وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٤٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُحَرَ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا

وسلم (وتواضعوا الرهان) أى تواطأوا عليه . قواه (هذا حديث صحيح
غريب) قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث : وقد روى نحو هذا
مرسلا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي
والزهري وغيرهم انتهى . قلت : أخرج بن جرير في تفسيره رواية عكرمة والشعبي
ومجاهد وقتادة رحمهم الله تعالى .

سورة لقمان

مكية إلا (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام) الآيتين فدينيتان
وهى أربع وثلاثون آية

تَعْلَمُونَهُ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ هـ وَفِي مِثْلِ هَذَا أَنْزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) إِلَى
آخِرِ الْآيَةِ. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ تَمَّ يَرْوَى مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ
وَالْقَاسِمِ ثِقَّةٌ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدٍ يَضَعُفُ فِي الْحَدِيثِ قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ .

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْسِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ
ابْنِ مَالِكٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ) نَزَلَتْ
فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

قوله (عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تتبعوا القينات
الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومثله في باب كراهية بيع المغنيات من أبواب
اليسوع وتقدم هناك شرحه .

سورة السجدة

مكية وهي ثلاثون آية

قوله (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأوسى) بضم الهمزة وفتح الواو
وسكون التحتية مصغراً أبو القاسم المدني ثقة من كبار العاشرة (عن سليمان
بلال) هو التيمي عن يحيى بن سعيد (هو الأنصارى . قوله (تتجافى جنوبهم)
أى ترتفع وتنحى (عن المضاجع) أى مواضع الاضطجاع اصلاتهم (نزلت

لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٣٢٤٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة) أى صلاة العشاء وروى أبو داود هذا الحديث من وجه آخر عن أنس بن مالك في هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم يفتقون) قال : كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون قال وكان الحسن يقول قيام الليل والحديث سكنت عنه أبو داود والندري ، وأخرج ابن مردويه عن رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس في هذه الآية قال يصلون ما بين المغرب والعشاء قال العراقي : وإسناده جيد وروى الترمذى في مناقب الحسن والحسين في حديث طويل عن حذيفة : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلاة العشاء ثم أنفطل قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبو حازم وقتادة هو الصلاة بين العشاءين ، وعن أنس أيضاً هو انتظار صلاة العتمة . رواه ابن جرير بإسناد جيد انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود .

قوله (قال الله أعددت) من الإعداد أى هيات (ما لا عين رأت) كلمة ما إما موصولة أو موصوفة وهين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق (ولا خطر) أى وقع (على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديثه : ولا يملك ملك مقرب ولا نبي مرسل . أخرجه ابن أبي حاتم وهو يدفع قول من قال : إنما قيل البئر لأنه يخطر بقلوب الملائكة . قال الحافظ : والأولى حمل النفي فيه على عمومته فإنه أعظم في النفس (فلا تعلم نفس ما أخفى) بصيغة المجهول من الإخفاء أى خبيء ،

٣٢٥٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ
وَعَبْدِ الْمَلِكِ هُوَ ابْنُ أَجْجَرٍ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى
الْمَنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ
أَيُّ رَبِّ أَيُّْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً ، قَالَ رَجُلٌ يَا بُنْدُ مَا يَدْخُلُ
أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ . فَيَقُولُ كَيْفَ ادْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ
وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ ؟ قَالَ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ
لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ . فَيُقَالُ لَهُ
فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ ، فَيَقُولُ قَدْ رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ ، فَيُقَالُ
لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُولُ رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ ، فَيُقَالُ
لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ » هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الْمُغِيرَةِ

قرأ الجمهور: أخفى بالتحريك على البناء المفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضاعفاً
مسنداً المبتكلم يؤيده قراءة ابن مسعود تخفى بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب
أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله. ونحوها قراءة الأعمش
أخفيت (من قرأه أعين) ما تقر به أعينه. قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه أحمد والشيخان.

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة. قوله (وأخذوا أخداتهم) بفتح
الهمزة والخاء قال القاضي هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه أو يكون
معناه قصدوا منازلهم، قال وذكرة ثعلب بكسر الهمزة (فإن لك مثله ومثله ومثله)
وفي رواية مسلم لك مثله ومثله ومثله ومثله خمس مرات (فإن لك مع
هذا ما اشتته نفسك ولذت عينك) زاد مسلم: قال رب فأعلامهم منزلة قال
أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم

وَلَمْ يَرْفَعَهُ ، وَالْمَرْفُوعُ أَصَحُّ .

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا صَاعِدُ الْحَرَائِثُ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ قُنَا لَابْنَ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) مَا عَنَى بِذَلِكَ ؟ قَالَ قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطَرَةً فَقَالَ الْمُؤْمِنَاتُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَ كُفٍّ وَقَلْبًا مَعَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (مَا جَعَلَ

تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر . قال ومصادقه في كتاب الله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية قال النووي معنى أردت أخترت واصطفيت ، وأما غرست كرامتهم يبدى الى آخره فعناه اصطفتيتهم وتوايتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير ، وفي آخر الكلام حذف للعلم به تقديره : ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمهم به وأعدده لهم . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

سورة الأحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

قواه (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الإمام الدارمي (أخبرنا صاعد) بن عبيد الجبلي أبو محمد أو أبو سعيد (الحراني) بفتح الحاء المهملة وشدة الراء بالنون مقبول من كبار العاشرة (أخبرنا زهير) هو ابن معاوية . قواه (يخطر

اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) .

٣٢٥٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ

خطرة) يريد الوسوسة التي تحصل للإنسان في صلاته . قال في النهاية في حديث سجود السهو حتى يخطر الشيطان بين المراء وقلبه يريد الوسوسة ، ومنه حديث ابن عباس: قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون إن له قلبين انتهى . وفي رواية: صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة فسماعها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا إن له قلبين فزالت (ألا ترى) وفي رواية ألا ترون (أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم) أي مع أصحابه فأنزل الله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل في المراد من قول الله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فقال بعضهم: عني بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بأنه تو قلبين فنفي ذلك عن نبيه وكذبهم ثم ذكر أثر ابن عباس هذا ثم قال: وقال آخرون بل عني بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه ثم ذكر من قال ذلك ثم قال وقال آخرون بل عني بذلك زيد بن حارثة من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله بذلك مثلاً انتهى . وقال ابن كثير في تفسيره : يقول تعالى موثقاً قبل المقصود المعنوي أمراً معروفاً حسياً وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا تصير زوجته لتي يظهر منها بقواه: أنت على كظهر أمي أما له . كذلك لا يصير الدعوى ولدا للرجل إذا تبناه فدعاه إبناً له فقال (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه . وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) كقوله عز وجل (ما من أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم) الآية وقوله تعالى (وما جعل أديعاًكم أبناءكم) هذا هو المقصود بالنفي ، فإنها نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له زيد بن محمد فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى (وما جعل أديعاًكم أبناءكم) كما قال تعالى في أثناء

أَخْبَرَنَا زَكَيْرٌ نَحْوُهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٢٥٣ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا

سَلْمَانَ بْنُ الْمُعِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « قَالَ عُمَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: سُمِّيتُ بِهِ ؛ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبِرَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْبَتُهُ عَنْهُ . أَمَّا وَاللَّهِ لَنَرَى إِرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيْنَّ اللَّهُ

السورة (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) وقال ههنا (ذلكم قولكم بأفواهكم) يعنى تبيينكم لهم قول لا يقتضى أن يكون ابناً حقيقياً فإنه مخلوق من صلب رجل آخر كما يمكن أن يكون له أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان . وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت في رجل من قريش كان يقال له ذو القلبين وأنه كان يزعم أن له قلبين ، كل منهما بعقل وافر فأُنزل الله هذه الآية رداً عليه . هكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال به مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة ، ثم ذكر ابن كثير حديث ابن عباس الذى نحن فى شرحه ، ثم قال: وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري فى قوله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) قال بلغنا أن ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول: ليس ابن رجل آخر ابنتك ، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد لأنها نزلت فى زيد ابن حارثة رضى الله عنه وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير انتهى . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم .

قوله (حدثنا أحمد بن محمد) هو المعروف بمردويه (أخبرنا سليمان بن المغيرة) القيسى مولاهم البصرى أبو سعيد ثقة . قوله (قال قال) أى قال ثابت قال أنس (عمى أنس بن النضر) مبتدأ وخبره لم يشهد بدراً وقوله سميت به جملة معترضة (فكبر عليه) وفى رواية مسلم فشق عليه (أول مشهد) أى لأن بدراً أول غزوة خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلاً وقد تقدمها غيرها لكن ماخرج

مَا أَصْنَعُ. قَالَ فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا أَبَا عَمْرٍو : أَيْنَ؟ قَالَ وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجْدُهَا دُونَ أُحُدٍ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُحِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ . قَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ فَمَا عَرَفْتُ أُخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ (وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ

فِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ مَقَاتِلًا) (أَمَا) بِالْتَّخْفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ (وَاللَّهُ لئن أَرَانِي اللَّهَ مُشْهَدًا) (وَفِي الرَّوَايَةِ الْآتِيَةِ : لئن اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلشَّرْكَينِ (لِيرَيْنِ اللَّهَ) قَالَ الذَّوَوِيُّ ضَبَطُوهُ بِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا لِيرَيْنِ بِفَتْحِ اللَّيَاءِ وَالرَّاءِ أَيْ يَرَاهُ اللَّهُ وَاقْعًا بَارِزًا وَالثَّانِي لِيرَيْنِ بِضَمِّ اللَّيَاءِ وَكسْرِ الرَّاءِ وَمَعْنَاهُ لِيرَيْنِ اللَّهَ النَّاسُ مَا أَصْنَعُهُ وَيَبْرُزُهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ (مَا أَصْنَعُ) مَفْعُولٌ لِقَوْلِهِ لِيرَيْنِ وَمُرَادُهُ أَنْ يَبَالِغَ فِي الْقِتَالِ وَلَوْ زَهَقَتْ رُوحُهُ (قَالَ) أَيْ أُنْسُ بْنُ مَالِكٍ (فَهَابَ) أَيْ خَشِيَ أُنْسُ بْنُ النَّضْرِ (أَنْ يَتَوَلَّاهَا) أَيْ غَيْرَ هَذِهِ السَّكْمَةِ وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْأَدَبِ مِنْهُ وَالْخَوْفِ ثَلَاثًا يَعْرِضُ لَهُ عَارِضٌ فَلَا يَفْعَى بِمَا يَقُولُ فَيَصِيرُ كَمَنْ وَعَدَ فَأَخْلَفَ (فَقَالَ) أَيْ أُنْسُ بْنُ النَّضْرِ (يَا أَبَا عَمْرٍو) هُوَ كُنْيَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ (أَيْنَ) أَيْ أَيْنَ تَذْهَبُ (قَالَ) أَيْ أُنْسُ بْنُ النَّضْرِ ابْتَدَأَ فِي كَلَامِهِ وَلَمْ يَنْتَظِرْ جَوَابَهُ لَغَلْبَتِهِ اشْتِيَاقُهُ إِلَى إِيغَاءِ مِيثَاقِهِ وَعَهْدِهِ بِرَبِّهِ بِقَوْلِهِ لِيرَيْنِ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ (وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَاهَا لَهُ وَيَتَرَكُّ تَتْوِينُهُ كَلِمَةً تَعْجَبُ مِنْ طَيِّبِ شَيْءٍ وَكَلِمَةٌ تَاهِفُ اتَّهَى ، وَالْمُرَادُ هُنَا هُوَ الْأَوَّلُ (أَجْدُهَا دُونَ أُحُدٍ) أَيْ عِنْدَ أُحُدٍ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي الْمَغَازِي فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ أَنَّى أَجْدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ . قَالَ الْحَافِظُ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَأَنَ يَكُونُ شِمٌّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ زَائِدَةٌ عَمَّا يَعْبُدُ فَعَرَفَ أَنَّهَا رِيحُ الْجَنَّةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَطْلَقَ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْيَقِينِ حَقِّ كَأَنَّ الْغَائِبَ عَنْهُ صَارَ مَحْسُوسًا عِنْدَهُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَقَاتَلَ فِيهِ يُؤَوَّلُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْجَنَّةِ

مَنْ يَلْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٥٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا

حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ عِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ فَأَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ ؛ لِإِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَّ اللَّهَ كَيْفَ أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ هَؤُلَاءِ بَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بَعْنِي أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ ، فَقَالَ يَا أَخِي مَا فَعَلْتَ أَنَا مَعَكَ فَلَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ

(إلا ببناؤه) بفتح الباء والنون جمع بنائه وهي الأصابع وقيل طرفها (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار) ركان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد ، وهذا قول ابن إسحاق ، وقيل ما وقع ليلة العتبة من الانصار (إذ بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه) والاول أولى (فمنهم من قضى نحبه) أى مات أو قتل في سبيل الله ، وأصل النحب النذر فلما كان كل حي لا بد له من الموت ، فكأنه نذر لازم له فإذا مات فقد قضاه ، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس كذا في الفتح (ومنهم من ينتظر) أى ذلك (وما تبدلوا تبديلا) أى ما غيروا عهد الله ولا نقضوه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي .

قوله (لأن الله أشهدني) أى أحضرني واللام في لئن مفتوحة دخلت على إن الشرطية لاجزاء له لفظا وحذف فعل الشرط فيه من الواجبات والتقدير لئن أشهدني الله (انكشف المسلمون) وفي رواية وانهزم الناس (مما جاءوا به هؤلاء) يعنى من قتالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأعذر إليك

أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَوَجَدَ فِيهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ بَيْنَ صَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ
وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ (فَيْنَهُمْ مَنْ قَضَى
نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) قَالَ يَزِيدُ « يَعْنِي الْآيَةَ » هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَاسْمُ عَمِّهِ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ .

٣٢٥٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا
عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ
قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَجْبَهُ »

لما صنع هؤلاء (يعني من فرارهم) ثم تقدم (أى نحو المشركين) فلقبه
سعد (أى ابن معاذ) فقال (أى سعد) فلم أستطع أن أصنع ما صنع
أى أنس بن النضر وهذا صريح فى أنه نفى استطاعة إقدامه الذى صدر منه حتى
وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأهوال بحيث وجد فى جسده ما وجد
فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه ، وفيه رد
على ابن بطال حيث قال: يريد ما استطعت أن أصف ما صنع أنس (فوجد فيه)
أى فى جسده وفى روايه البخارى قال أنس فوجد نابه . قوله (هذا حديث
صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى وابن أبى حاتم .

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) هو الكلبي القيسي (عن موسى بن طلحة)
ابن عبيد الله التيمي كنيته أبو عيسى أو أبو محمد المدني نزىل الكوفة سنة
جليل من الثانية ويقال إنه ولد فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم . قوله (دخلت
على معاوية) هو ابن أبي سفيان رضى الله عنه (طلحة ممن قضى نجبته) طلحة
هذا هو والد موسى وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة قتل فى وقعة الجمل وكان هو
مع جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حرباً ثبتوا

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
وَإِنَّمَا رَوَى هَذَا عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ .

٣٢٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ
يَحْيَى عَنْ مُوسَى وَعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ « أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟
كَانُوا لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ ؛ يُوقِرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ ، فَسَأَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ
عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِنِّي أَطْلَعْتُ مِنْ بَابِ
الْمَسْجِدِ وَعَلَى مِثَابٍ خُضِرَ فَلَمَّا رَأَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيْنَ
السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ .

حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده حتى شلت يده وفيها النبي
صلى الله عليه وسلم وأصيب في جسده ببضع وثمانين من بين طعن وضرب ورمى ،
ويحتمل أن يكون معناه ذاق الموت في الله وإن كان حيا لما ذاق من شدائد
فيه ، ويدل عليه حديث: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى الخ. وقيل الموت عبارة
عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب . قوله (هذا
حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير .

قوله (عن طلحة بن يحيى) بن طلحة بن عبيد الله التيمي المسدني . قوله
(يوقرونه ويهابونه) جلتان حالتان من ضمير لا يجترئون (هذا) يعنى طلحة
رضي الله عنه قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن
جرير . ويأتى هذا الحديث والذي قبله في مناقب طلحة بن عبيد الله .

٣٢٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ عَنْ يُونُسَ
ابنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي
ذَكَرْتُ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْمَأَمِرِي أَبَوَيْكَ ،
قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ، قَالَتْ ثُمَّ
قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ - حَتَّى بَلَغَ - لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) .
قُلْتُ فِي أَىِّ هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ ،
وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا أَيْضًا عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ .

قوله (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النحر الأيلي (عن أبي سلمة) هو
ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله (فلا عليك أن لا تستعجلي) أى فلا بأس عليك
فى التأنى وعدم العجلة (حتى تستأمرى أبويك) أى تشاورى وتطلبى منهما أن
يبيناك وإيهما فى ذلك ، ووقع فى حديث جابر عند مسلم حتى تستشيرى أبويك
(يا أيها النبى قل لأزواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده
(إن كنتم تردن الحياة الدنيا) أى السعة فى الدنيا وكثرة الأموال (وزينتها
فتعالين) أى أقبلن بإرادتك واختياركن وبعده (أمتعن) أى متعة
الطلاق (وأسرحكن سراحاً جميلاً) أى أطلقكن من غير إضرار وإن كنتم
تردن الله ورسوله والدار الآخرة (أى الجنة) فإن الله أعد للمحسنات منكن
أى بإرادة الآخرة (أجراً عظيماً) أى الجنة (فى أى هذا) ويروى فى أى تسمى .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٣٢٥٨ - حَدَّثَنَا مُتَيْمَةُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ
يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ مُعَمَّرٍ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ
تَطْهِيرًا) فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَدَعَا فَاطِمَةُ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكِسَاءٍ
وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ فَجَلَّاهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ
عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ
اللَّهِ ، قَالَ أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ

قوله (أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني) في التقريب محمد بن سليمان
ابن عبد الله الكوفي أبو علي بن الأصبهاني صدوق يخطيء من الثامنة (عن يحيى
ابن عبيد عن عطاء بن أبي رباح) قال في التقريب : يحيى بن عبيد عن عطاء
ابن أبي رباح يحتمل أن يكون الذي قبله وإلا فمجهول انتهى . والذي قبله
هو يحيى بن عبيد المسكي مولى بني مخزوم قال الحافظ ثقة من السادسة . قوله (إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس) قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الإثم .
قال الأزهري الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووي (أهل البيت)
نصبه على النداء (ويطهركم) من الأرجاس والأدناس (في بيت أم سلمة)
متعلق بنزلت (لجللهم بكساء) أى غطاهم به من التجليل (لجلله بكساء) أى
آخر (قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله) بتقدير حرف الاستفهام (أنت
على مكانك وأنت على خير) يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من
كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك
لمكان على وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تسكوني من أهل بيتي كذا
في اللامعات . قلت الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين ، وقد اختلف
أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء

هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ .

٣٢٥٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا

والسكبي ومقاتل وسعيد بن جبير إن أهل البيت المذكورين في الآية هم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومساكن زوجاته أقوله واذكرت ما يتلى في بيوتكن ، وأيضاً السياق في الزوجات من قوله (يا أيها النبي قل لأزواجك إني قولن لطيفاً خبيراً) . وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروى عن السكبي أن أهل البيت المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة . ومن حججهم الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا الإناث وهو قوله عنكم وإيطهركم ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن وإيطهركن ، وأجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار انقضاء الأهل كما قال سبحانه (أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) وكما يقول الرجل لصاحبه كيف أهلك يريد زوجته أو زوجاته فيقول هم بخير ، وتمسك الأولون أيضاً بما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وقال عكرمة من شاء بأهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وروى هذا عنه بطرق . وتمسك الآخرون أيضاً بحديث عمر بن أبي سلمة وحديث أنس المذكورين في الباب وما في معناهما ، وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين ، أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قدمنا وانكونهن الساكنات في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازلهم ، وبعض ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره ، وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهن قرابته وأهل بيته في النسب ، ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم سبب النزول ، فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب لإعماله وأهمل ما لا يجوز إعماله ، وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القمي وابن كثير وغيرهما . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه .

حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ .

٣٢٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانَ عَنْ دَاوُدَ

قوله (أخبرنا علي بن زيد) هو ابن جده عن قوله (الصلاة يا أهل البيت) أي حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا الصلاة . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه . قوله (وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة) أما حديث أبي الحمراء فأخرجه ابن جرير وابن مردويه وفيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال : الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، وفي سننه أبو داود الأعمى واسمه نفيع بن الحرث وهو وضاع كذاب ، وأما حديث معقل بن يسار فليُنظر من أخرجه ، وأما حديث أم سلمة فأخرجه الترمذي في فضل فاطمة رضي الله عنها . وفي الباب أيضاً عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فبجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

قوله : (أخبرنا داود بن الزبير) بكسر زاي وسكون موحدة وكسر راه وبقياق الرقاشي البصري نزيل بغداد متروك وكذبه الأزدي من الثامنة . قوله

ابن أبي هذيل عن الشعبي عن عائشة قالت « لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتباً شيئاً من لوحى لكتب هذه الآية (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه - يعني بالإسلام - وأنعمت عليه - يعني بالعتق فأعتقته - أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه - إلى قوله - وكان أمر الله مفعولاً) . وأن

(لكتبتم هذه الآية وإذ) منصوب باذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) هو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأعتقته) كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك) أى لا تطلق زوجك هى زينب بنت جحش رضى الله عنها ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أميمة بنت عبد المطلب (واتق الله) أى فى أمر طلاقها (وتخفى) والحوال أى والحال أنك تخفى (فى نفسك ما الله مبديه) أى مظهره وهو نكاحها إن طلقها زيد ، وقيل حبها ، والصحيح المعول عليه عندى هو الأول (وتخشى الناس) أى تخاف أن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنة (والله أحق أن تخشاه) أى فى كل شئ وتزوجكها ولا عليك من قول الناس وبعد هذا (فلما قضى زيد منها وطراً) أى حاجة ، وقضاء الوطء فى اللغة بلوغ منتهى ما فى النفس من الشئ ، يقال قضى وطراً منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه ، والمراد هنا أنه قضى وطره منها بنكاحها والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتفاصرت عنه همته وطابت عنه نفسه . وقيل المراد به الطلاق لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة (زوجناكها) أى لم نخرجك إلى ولى من الخلق ينفذ لك عليها تشريعاً لك ولها . فلما أعلمه الله بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شئ مما هو معتبر فى النكاح فى حق أمته ، وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين ، وكان تزوجه بزینب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات من زوجاته الشريفات

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج حليمة ابنة فأنزل الله (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَبَنَاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ،

المطهرات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة ، وقيل المراد به الأمر له بأن يتزوجها والأول أولى وبه جاءت الأخبار الصحيحة كذا في فتح البيان (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل (فى أزواج أديانهم) جمع دعى وهو المتبنى أى فى التزويج بأزواج من يجعلونه ابناً كما كان العرب يفعلون فإنهم كانوا يتبنون من يريدون وكانوا يعتقدون أنه يحرم عليهم نساء من تبنيه كما يحرم عليهم نساء أبنائهم حقيقة ، فأخبرهم الله أن نساء الأديان حلال لهم (إذا قضوا منهن وطراً) أى إذا طلق الأديان أزواجهم بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها (وكان أمر الله مفعولاً) أى قضاء الله ماضياً وحكمه نافذاً وقد قضى فى زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما تزوجها) أى زينب (قالوا تزوج حليمة ابنة) أى زوجة ابنة (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أى فليس صلى الله عليه وسلم أباً زيد فلا يحرم عليه التزويج بزوجه زينب (ولكن رسول الله) أى واسكن كان رسول الله (وخاتم النبيين) قرأ الجمهور بكسر التاء وقرئ بفتحها ، ومعنى الأولى أنه ختمهم أى جاء آخرهم ، ومعنى الثانية أنه صار كالحاتم لهم الذى يختمون به ويتزينون بكونه منهم . قال أبو عبيدة الوجه الكسر لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم وأنه قال: أنا خاتم النبيين وخاتم الشيء آخره . وقال الحسن الحاتم هو الذى ختم به والمعنى ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابناً يكون بعده نبياً ، وعنه أن الله لما حكم أن لا نبى بعده لم يحطه ولداً ذكراً يصير رجلاً وعيسى عن نبى قبله وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه بعض أمته (ادعوهم

فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ - فَلَانَ مَوْلَى
 فَلَانَ وَفُلَانٌ أَخُو فَلَانَ - هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ (يَعْنِي أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ) . هَذَا
 حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ
 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا
 مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) هَذَا الْحَرْفُ لَمْ يُرَوْ بِطَوِيلِهِ .

٣٢٦١ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَصَّاحِ السَّكُونِيِّ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ
 أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ
 مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا
 شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةَ (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

لآبَائِهِمْ) للصلب وانسبواهم إليهم ولا تدعوهم إلى غيرهم (هو أقسط عند
 الله) تعليل للأمر بدعاء الأبناء للآباء والضمير راجع إلى مصدر ادعوهم
 ومعنى أقسط أعدل أي أعدل من كل كلام يتعلق بذلك فترك الإضافة للعموم
 كقوله الله أكبر أو أعدل من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه (فإن لم
 تعلموا آباءهم) تنسبواهم إليهم (فاخوانكم) أي فهم إخوانكم (في الدين
 ومواليكم) فقولوا أخي ومولاي ولا تقولوا ابن فلان حيث لم تعلموا آباءهم
 على الحقيقة . قال الزجاج مواليتكم أي أولياؤكم في الدين ، وقيل المعنى فإن
 كانوا محررين ولم يكونوا أحرارا فتولوا موالى فلان . قوله (هذا الحرف لم
 يرو بطوله) أي روى مقتصرًا على هذا القدر فحسب ولم يرو بطوله مثل الرواية
 المتقدمة . ونقل الحافظ في الفتح حاصل كلام الترمذي هذا بلفظ قال الترمذي
 روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة إلى قوله لستم هذه الآية ولم

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) (الآية . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ (أَدْعُوهُمْ لَا بَأْسَ بِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٣ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ قُرْعَةَ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا مَسَامَةَ بْنُ عُلْقَمَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) قَالَ مَا كَانَ لِيُعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ .

يذكر ما بعده ثم قال الحافظ وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذي وأظن الزائد مدرجاً في الخبر فإن الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ انتهى . قلت : والراوى عن داود في الرواية الطويلة المتقدمة هو داود بن الزبرقان وقد عرفت أنه متروك . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله (حتى نزل القرآن ادعوهم لا بأس بهم) قال الحافظ ابن كثير هذا أمر قاسخ لما كان في ابتداء الاسلام من جواز ادعاء الابناء الاجانب وهم الادعياء فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة وأن هذا هو العدل والقسط والبر (هو أقسط عند الله) أى هو أعدل عنده من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه ولم أقسط أفعال تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا مسلبة بن علقمة) المازنى أبو محمد البصرى صدوق له أوهام من الثامنة . قوله (قال) أى الشعبى (ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر) يعنى

٣٢٦٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا
 سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أُمِّ عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّهَا أَتَتْ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرَّجَالِ وَمَا أَرَى
 النِّسَاءَ يُدْكَرْنَ بِشَيْءٍ فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) «الآيَةُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا
 الْحَدِيثَ مِنْ هَذَا التَّوَجُّهِ» .

حتى يبلغ الحلم فإنه صلى الله عليه وسلم ولد له القاسم والطيب والظاهر بن خديجة
 رضى الله عنها فماتوا صغاراً وولد له صلى الله عليه وسلم إبراهيم من مارية القبطية
 فمات أيضاً رضيعاً وكان له صلى الله عليه وسلم من خديجة أربع بنات زينب
 ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنهم أجمعين . فماتت في حياته صلى الله عليه
 وسلم ثلاث وتأخرت فاطمة رضى الله عنها حتى أصيبت به صلى الله عليه وسلم
 ثم ماتت بعده أسبوعاً أشهر .

قوله (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى (أخبرنا سليمان بن كثير)
 العبدى أبو داود ويقال أبو محمد البصرى لا بأس به في غير الزهري من السابعة
 (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السلبى الكوفى أبو الهذيل (عن أم عمارة)
 بضم العين وتخفيف الميم يقال اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو (فتزلت هذه
 الآية إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فذكر الله لهن عشر مراتب
 مع الرجال فمدحهن بها معهم : الأولى الإسلام ، والثانية الإيمان ، قال الحافظ
 ابن كثير : قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) دليل على
 أن الإيمان غير الإسلام وهو أخص منه لقوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم
 تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وفي الصحيحين :
 لا يزننى الزانى حين يزننى وهو مؤمن . فيسلبه الإيمان ولا يلزم من ذلك كفره
 بإجماع المسلمين فدل على أنه أخص منه انتهى . والثالثة القنوت وهو قوله :
 (والقاتين والقاتات) أى المطيعين والمطيعات ، وقيل المداومين على الطاعة

٣٢٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا
 حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ
 بِنْتِ جَحْشٍ (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا) قَالَ فَكَانَتْ
 تَقْتَضِرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ
 وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ
 إِسْرَائِيلَ عَنِ الشَّدِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ
 قَالَتْ : خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَدَّرَنِي ثُمَّ

والعبادة ، والباقية ظاهرة واضحة . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه
 عبد بن حميد والطبراني .

قوله (أخبرنا محمد بن الفضل) السدوسي أبو الفضل البصري لقبه عارم
 ثقة ثبت تغير في آخر عمره من صغار التاسعة . قوله (تقول زوجكن أهلوكن)
 وفي رواية البخاري : زوجكن أهاليكن ، والأهلون والأهالي كلاهما جمع أهل
 والأول على القياس والثاني على غيره ، وأهل الرجل امرأته وولده وكل من في
 عياله وكذا كل أخ أو أخت أو عم أو ابن عم أو صبي أجنبي يعوله في منزله .
 وعن الأزهري : أهل الرجل أخص الناس به ويكنى به عن الزوجة . قاله العيني
 (وزوجني الله من فوق سبع سماوات) وفي مرسل الشعبي : قالت زينب يا رسول
 الله أنا أعظم نساءك عليك حقا أنا خيرهن منكها وأكرمهن سفيراً وأقربهن
 رحماً فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة
 عمك وإيس لك من نساءك قريبة غیری . أخرجه الضبري وأبو القاسم الطحاوي
 في كتاب الحجة والبيان له . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
 البخاري .

قوله (عن السدي) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبي صالح) اسمه

أَنْزَلَ اللَّهُ (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) الْآيَةَ قَالَتْ فَلَمْ أَكُنْ أَحِلَّ لَهُ

بإِذام ويقال له بإذان . قوله (فاعتذرت إليه فعذرني) قال في الصراح : الاعتذار غدر خواستن والعذر بانضم والسكون معذور داشتن . وقال صاحب المشكاة في الإكمال في ترجمة أم هانئ : رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها في الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبي وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة وأسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام ولكني امرأة مصيبة فسكت عنها انتهى . وقولها إني امرأة مصيبة بضم الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة أى ذات صبي (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ) أى مهورهن (وما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) أى أباح لك الترسى عما أخذت من المغانم وقد ملك صفيه وجويرية فأعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم عليه السلام وكاتتا من السراى رضي الله عنهما (وبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) أى إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يحجز له نكاحها (الْآيَةُ) بقيتها مع تفسيرها هكذا (وامرأة مؤمنة) أى موأحللنا لك امرأة مصدقة بالنوحيد وهذا يدل على أن الكافرة لا تحل له . قال إمام الحرمين : وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه . قال بن العربي : والصحيح عندي تحريمها وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظله فيه أكثر وما كان من جانب النقائص لجانبه عنها أظهر . فيجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولهذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر انتهى (إن وهبت نفسها للنبي إن أراد) أى النبي (أن يستنكحها) أى يطلب نكاحها (خالصة لك من دون المؤمنين) لفظ خالصة حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أى خلاص لك إحلال

لَا تَأْتِي أُمَّ أَهَاجِرٍ؛ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا لَوْجِهِ مِنْ حَدِيثِ الشُّدِّيِّ .

٣٢٦٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمِيِّ أَخْبَرَنَا سَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَخُفِّي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو فَهُمْ بِطَلَاقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْسِكْ »

ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولا تهود ولا مهر لقوله : خالصة لك من دون المؤمنين ، والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء . واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى ومجاهد وعطاء وبه قال مالك والشافعى وقال إبراهيم النخعى وأهل الكوفة : ينعقد بلفظ التملك والهبة ، ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة لقوله تعالى (إن أراد النبي أن يستنكحها) وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح (قالت) أى أم هانئ (كنت من الطلقاء) بضم الطاء المهمة وفتح اللام وبالماء جمع طليق هم الذين أسلموا يوم الفتح ومن عليهم وخلي عنهم . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير والطبرانى وابن أبى حاتم .

قوله (لما نزلت هذه الآية الخ) قال الحافظ : لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش (فهم بطلاقها) أى أراد أن

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ۖ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ - وَأَحَلَّ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ - وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ

يطلقها (فاستأمر) أى استشار . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

قوله (حدثنا عبد) بن حميد (أخبرنا روح) بن عبادة . قوله (قال) أى الله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل) بتوك لإحدى التائين فى الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقتهن (إلا ما ملكت يمينك) من الإمام فتحل لك . قال الحافظ ابن كثير : ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضا عنهن على حسن صنعهن فى اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن ولو أعجبه حسنهن إلا الإمام والسرارى فلا حرج عليه فيهن ، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج فى ذلك ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج . ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج تكون المنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن ، ثم ذكر حديث عائشة الآتى ثم قال : وقال آخرون بل معنى الآية لا يحل لك النساء من بعد أى من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء الاتى أحللنا لك من نسائك

قَالَ (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).
 وَقَالَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا
 مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ - إِلَى قَوْلِهِ - خَاصَّةً لَكَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ) وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ يَذْكُرُ
 عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ لَا بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ
 شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ .

٣٢٦٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَطَاءٍ
 قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ « مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ

اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك وبنات العم والعلمات والخال والحالات
 والواهبه وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك ، هذا مروى عن أبي
 ابن كعب وعكرمة ومجاهد في رواية عنه والضحاك في رواية وأبي صالح والحسن
 وغيرهم ثم قال : واختيار ابن جرير رحمه الله ، أن الآية عامة فيمن ذكر من
 أصناف النساء وفي النساء اللواتي في عصمته ، وكن تسعا وهذا الذي قاله جيه
 وألعله مراد كثير من حكمائنا عنه من السلف فإن كثيرا منهم روى عنه هذا وهذا
 ولا منافاة انتهى (ثم قال) أى ثم قرأ ابن عباس (ومن يكفر بالإيمان فقد
 حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) يعنى ومن يمحده ما أمر الله به من
 توحيدِهِ ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله فقد بطل
 ثواب عمله الذي كان عمله في الدنيا وخاب وخسر في الدنيا والآخرة . وهذه
 الآية في سورة المائدة والظاهر أن ابن عباس قرأها لبيان وجه تحريم الله على
 رسوله صلى الله عليه وسلم كل ذات دين غير الإسلام .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (ما مات رسول الله صلى الله

النَّسَاءُ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٧ - حَدَّثَنَا عُمرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ

بِيَانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ

عليه وسلم حتى أحل له النساء (وفي حديث أم سلمة عند ابن أبي حاتم لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعالى (ترجى من تشاء منهن) الآية قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث (فجعلت هذه) أى ترجى من تشاء منهن الآية (ناسخة للتي بعدها فى التلاوة) أى لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك (كآيتى عدة الوفاة فى البقرة الأولى ناسخة التى بعدها) انتهى . المراد بالآية الأولى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) وبالآية الثانية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن متاعاً إلى الحول غير إخراج) .

قلت : اختلف فى تفسير قوله تعالى : (ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء) فقيل معناه تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء . وقال الحسن : ترك نكاح من شئت وتمسك من شئت من النساء ، وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهن أنفسهن فتؤويها إليك وتترك من تشاء فلا تقبلها . فقول من قال : إن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد) الخ إنما يصح على بعض هذه الأقوال . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي .

قوله (عن بيان) هو ابن بشر . قوله (بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإمرأة من نساؤه) هى زينب أى دخل بها . قال فى النهاية : البناء والابتناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْطَلِقًا قَبْلَ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ
جَالِسَيْنِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا فَانْزَلَ اللَّهُ (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرِ نَازِلٍ) (إِنَاهُ) وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ كَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على أهله قال الجوهري: ولا يقال بنى بأهله. وفيه
نظر فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهري
استعمله في كتابه انتهى (إلى الطعام) أى طعام الوليمة (قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم منطلقاً قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين) فيه اختصار وإجمال
توضحه روايات البخارى ومحصل القصة : أن الذين حضروا الوليمة جلسوا
يتحدثون واستحى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم بالخروج فنهياً للقيام
ليفطنوا . إده فيقوموا بقيامه فلم 'ألهام الحديث عن ذلك ، قام وخرج فخرجوا
بمخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من
الحديث . وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من
غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيلائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل
بالسلام على نسائه وهم في شغل بالهم وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلة
فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله
فرأهما فرجع فرأياه لما رجع حينئذ فطنا فخرجا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
وأنزات الآية فأرخصي السر بينه وبين أنس خادمه أيضاً ولم يكن له عهد بذلك
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) أى في الدخول
بالدعاء (إلى طعام) أى قد دخلوا (غير ناظرين) أى منتظرين (إناه) أى نضجه
مصدر أنى يأنى وبعده (ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم) أى أكلتم
الطعام فانتشروا أى فاخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث . أى لا تطيلوا
الجلوس ليستأنس بعضهم بحديث بعض (إن ذلكم) أى المسك وإطالة الجلوس
(كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أى من إخراجكم (وإنه) أى لا يستحي من
الحق) أى لا يترك بياناً . قوله (وفي الحديث قصة) أى طول وكلام أكثر

مِنْ حَدِيثِ بَيَّانٍ وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .
 ٣٢٧١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا أَشْهَدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ
 ابْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
 « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَسَ بِهَا
 فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ فَأَنْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَاحْتَبَسَ ثُمَّ رَجَعَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ
 فَأَنْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا . قَالَ فَدَخَلَ وَأَرْنَى بَيْتِي
 وَبَيْتَهُ سِتْرًا قَالَ فَذَكَرْنَاهُ لِأَبِي طَلْحَةَ قَالَ فَقَالَ لَنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ
 لِيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ . قَالَ : فَفَزَلْتُ آيَةَ الْحِجَابِ . » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ يُقَالُ لَهُ الْأَصْلَعُ .

من هذا (هذا حديث حسن غريب) وأصله في الصحيحين (وروى ثابت عن
 أنس هذا الحديث بطوله) أخرجه مسلم في باب زواج زينب بنت جحش
 ونزول الحجاب من كتاب النكاح .

قوله (أخبرنا أشهد بن حاتم) الجمعي مولاهم أبو عمرو وقيل أبو حاتم
 بصرى صدوق يخطئ من التاسعة (قال ابن عون حدثنا عن عمرو بن سعيد)
 الضمير في قال راجع إلى أشهد ، وابن عون مبتدأ وحدثنا خبره أى قال أشهد
 ابن عون حدثنا هذا الحديث عن عمرو بن سعيد ، وابن عون هذا هو عبد الله
 ابن عون وعمرو بن سعيد هو أبو سعيد البصرى . قوله (عرس بها) من
 التعريس أى بنى بها قال في النهاية أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته
 عند بنائها ولا يقال فيه عرس . قلت قوله ولا يقال فيه عرس ترده رواية
 الترمذى هذه ، وقال في الجمع قيل هو أى عرس لغة في أعرس (فاحتبس)
 الحبس المنع واحتبسه حبسه فاحتبس لازم ومتعد كذا في القاموس (فنزلت
 آية الحجاب) وهى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
 النبي) الخ .

٣٢٧٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ
 الضَّبْعِيُّ عَنْ الْجَعْدِ أَبِي عُمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « تَزَوَّجَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ ، قَالَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمَّ
 سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَقَالَتْ يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ لَهُ بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرَأُكَ السَّلَامَ
 وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا لَكَ مِنْ أَقْلِيلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي تُقْرَأُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا مِنْكَ لَكَ
 قَلِيلٌ ، فَقَالَ صَعُهُ ، ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ وَسَمِ
 رَ رَجُلًا ، قَالَ فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِىَ وَمَنْ لَقِيتُ ، قَالَ قُلْتُ لِأَنَسٍ عَدَدُكُمْ
 كَانُوا ؟ قَالَ زَهَاءُ ثَلَاثُمِائَةٍ ، قَالَ وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَا أَنَسُ هَاتِ بِالسَّوَرِ ، قَالَ فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّفَةُ وَالْحَجَرَةُ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَحَلَّقَ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ وَلِيَأْكُلْ كُلُّ

قوله (عن الجعد أبي عثمان) قال في التقريب : الجعد بن دينار اليشكري
 أبو عثمان الصيرفي البصري صاحب الحلي ثقة من الرابعة . قوله (فدخل بأهله)
 هي زينب بنت جحش (فصنعت أمي أم سليم حيساً) هو الطعام المتخذ من
 التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت (فجعلته في
 تور) بفتح تاء وسكون واو هو إناء من صفر أو حجارة كالاجانة وقد يتوضأ
 منه (قال زهاء ثلاثمائة) بضم الزاي وفتح الهاء وبالمدة أى قدر ثلاث مائة من
 زهوت القوم أى حوزتهم وهو بالنصب على تقدير كانوا وقيل : فعه أى عددنا
 مقدار ثلاثمائة (هات) بكسر التاء أى أعطني (حتى امتلأت الصفة) بضم صاد
 ونشديد فاء هو موضع مظلل في مسجد المدينة وأهل الصفة فقراء المهاجرين
 ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إليه (ليتحلق) الحلقة بفتح

إِنْسَانٍ مِمَّا بِيَدِهِ ، قَالَ فَأَكُلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، قَالَ فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ
وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ ، قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَنَسُ ارْفَعْ .
قَالَ فَرَفَعْتُ فَمَا أَدرى حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ ،
قَالَ وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَخَدُّونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى
الْحَائِطِ ، فَتَقَلُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ تَقَلُّوا عَلَيْهِ فَاِبْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا
كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَرُخِيَ السِّتْرُ وَدَخَلَ
وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ
هَذِهِ الْآيَاتُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى

الحاء وسكون اللام هي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتعلق
تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك (ارفع) أى الطعام (حين وضعت) أى الطعام
قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث عن صحيح مسلم ويجمع بينه وبين رواية حميد
(يعنى عن أنس قال أوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة
جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً) بأنه صلى الله عليه وسلم أوم عليه باللحم
والخبز وأرسلت إليه أم سليم الخيس انتهى . وقال النووي : وفي هذا الحديث
أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يعيشوا إليه بطعام يساعده به على وليته
وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه وقول الإنسان نحو قول أم سليم هذا ما لك قليل
انتهى (وزوجته مولىة وجهها) وكذلك في صحيح مسلم وزوجته بالناء ، قال
النووى : هكذا هو في جميع النسخ بالناء وهي لغة قليلة تكررت في الحديث

طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فانتشروا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ (إِلَى
آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ الْجَعْدُ قَالَ أَنَسٌ : أَنَا أَحَدْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ
وَحُجِبْنَ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَالْجَعْدُ هُوَ ابْنُ عُثْمَانَ وَبِقَالِ هُوَ ابْنُ دِينَارٍ وَيُسَكِّنِي أَبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ
وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ
ابْنُ زَيْدٍ .

٣٢٧٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا مَعْنُ أَخْبَرَنَا
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمِّرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ
الْأَنْصَارِيَّ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الَّذِي كَانَ أَدَى النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ « أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والشعر والمشهور حذفها (فثقلوا) بفتح المثناة وضم القاف (قال أنس أنا أحدث
الناس عهداً بهذه الآيات) يعني أول الناس علماً بهذه الآية فعلمتها أولاً ثم عليها
الناس . قوله هذا حديث حسن صحيح (وأخرجه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم
وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال وقال إبراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان
عن أنس فذكر نحوه .

قوله (عن نعيم بن عبد الله المجر) كنيته أبو عبد الله المدني مولى
آل عمر يعرف بالمجر يسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية وكذا أبوه
ثقة من الثالثة (وعبد الله بن زيد الذي كان أدى النداء بالصلاة) يعني
عبد الله بن زيد والد محمد هذا هو الذي أدى النداء بالصلاة وفي رواية مسلم
وعبد الله بن زيد هو الذي كان أدى النداء بالصلاة (عن أبي مسعود الأنصاري)

وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ » وفي الباب عن عليٍّ وأبي حميدٍ وكعبٍ

اسمه عتبة بن عمرو صحابي بدرى جليل . قوله (فقال له بشير بن سعد) بن ثعلبة ابن جلاس الأنصارى الخزرجى صحابى جليل بدرى استشهد بعين التمر (أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك) أى أمرنا الله تعالى بقوله : صلوا عليه وسلموا تسليما . فكيف نلفظ بالصلاة (حتى ظننا) من الظن وفى رواية مسلم حتى تمنينا من التنى (أنه لم يسأله) قال النووى : معناه كرهنا سؤاله خوفاً من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره سؤاله وشق عليه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) قال العلماء : معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل هى بمعنى التطهير والتزكية . قاله النووى (والسلام كما قد علمتم) معناه قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام على فأما الصلاة فهذه صفتها وأما السلام فمما علمتم فى التشهد وهو قولهم : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقوله علمتم هو بفتح العين وكسر اللام المخففة ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام أى علمتمكموه وكلاهما صحيح . قوله (وفى الباب عن عليٍّ وأبي حميد الخ) أما حديث عليٍّ فأخرجه النسائى ، وأما حديث أبي حميد فأخرجه الشيخان ، وأما حديث كعب بن عجرة فأخرجه الجماعة ، وأما حديث طلحة بن عبيد الله فأخرجه النسائى ، وأما حديث أبي سعيد فأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه ، وأما حديث زيد بن خارجه فأخرجه أحمد والنسائى ، وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد وفى سننه أبو داود الأعمى اسمه نفيع وهو ضعيف جداً ومتهم بالوضع . وفى الباب

ابن عَجْرَةَ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَبَى سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ وَيُقَالُ
ابنُ جَارِيَةٍ وَبُرَيْدَةٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٧٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ عَوْفٍ
عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخَلَّاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا مَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ
اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَالُوا مَا يَسْتَتِرُ هَذَا الدَّسْتَرُ
إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ
يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا ، وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ

أَحَادِيثُ أُخْرَى إِنْ شئتَ الْوَقُوفُ عَلَى أَلْفَاظِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَرَأَيْتَ الْفَرْجَ .
قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَوْلُهُ (عَنْ عَوْفٍ) هُوَ ابْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيُّ (عَنْ الْحَسَنِ) هُوَ الْبَصْرِيُّ
(وَمُحَمَّدٌ) هُوَ ابْنُ سِيرِينَ (وَخَلَّاسٌ) بِكسْرِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَآخِرُهُ
مِهْمَلَةٌ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو الْهَجَرِيُّ . قَوْلُهُ (كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَكسْرِ
التَّحْتَانِيَةِ الْخَفِيفَةِ بَعْدَهَا أُخْرَى مَثْقَلَةٌ بوزن فَعِيلٍ مِنَ الْحَيَاءِ أَيْ ذَا حَيَاءٍ (سَتِيرًا)
بِفَتْحِ السِّينِ بوزن كَرِيمٍ وَيُقَالُ سَتِيرًا بِكسْرِ السِّينِ وَتَشْدِيدِ الْفَوْقِيَةِ الْمَكْسُورَةِ
بوزن سَكِينٍ أَيْ ذَا تَسْتَرٍ يَسْتَتِرُ فِي الْغَسْلِ . مَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ (شَيْءٌ) اسْتِحْيَاءُ
مِنْهُ (هَذَا) يَشْعُرُ بِأَنْ اغْتَسَلَ ابْنُ إِسْرَائِيلَ عِرَاءَ بِمَحْضَرٍ مِنْهُمْ كَانَ جَائِزًا فِي
شَرْعِهِمْ وَإِنَّمَا اغْتَسَلَ مُوسَى وَحْدَهُ اسْتِحْيَاءً (فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهِ) بِالْمَدِّ فِيهِمَا مِنَ
الْإِيذَاءِ (إِمَّا بَرَصٌ) مَحْرُكَةٌ بِيَاضٍ يَظْهَرُ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ اْمُفْسَادِ مَزَاجٍ (وَإِمَّا
أَدْرَةٌ) بِضَمِّ الهمزة وَمُسْكُونِ الدَّالِ نَفْخَةٌ فِي الْخُصْيَةِ يُقَالُ رَجُلٌ آدِرٌ بَيْنَ الْأَدْرِ
بِفَتْحِ الهمزة وَالدَّالِ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَوْفٍ الْجُزْمُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
إِنَّهُ آدِرٌ (وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنَ التَّبْرِئَةِ أَيْ يَنْزِهُهُ عَنْ نِسْبَةِ
ذَلِكَ الْعَيْبِ (وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ) أَيْ انْفَرَدَ عَنِ النَّاسِ يَوْمًا حَالِ كَوْنِهِ

ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِشَوْبِهِ
فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَسَلٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا
وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ ، قَالَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسه وَطَفِقَ
بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لِنَدْبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا
أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْكُونُوا كَالَّذِينَ
آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

منفردا (عدا بشوبه) أى فر ومضى مسرعا (ثوبى حجر ثوبى حجر) أى أعطى
ثوبى أو رد ثوبى وحجر بالضم على حذف النداء (حتى انتهى إلى ملأ) أى
جماعة والظاهر أن فيهم المؤذنين (فرأوه عرياناً) أى أبصروه حال كونه عرياناً
(وطفق) بكسر الفاء أى أخذ وشرع (بالحجر ضرباً) يضربه ضرباً فالحجار
متعلق بالفعل المقدركا فى قوله سبحانه (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق)
(فوالله إن بالحجر لندباً) بالتحريك أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به
أثر الضرب فى الحجر قال الحافظ : ظاهره أنه بقية الحديث وقد بين فى رواية
همام فى الغسل أنه قول أبى هريرة انتهى . ولفظ رواية همام عند البخارى فى
الغسل هكذا قال أبى هريرة والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر
فذلك قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) أى لا تؤذوا
نبيكم كما آذى بنو إسرائيل موسى وهو قولهم إنه آذر (فبرأه الله بما قالوا)
أى فظهره الله بما قالوا فيه (وكان عند الله وجيهاً) أى كريماً ذا جاه وقدر .
وما أودى به نبينا على الله عليه وسلم أنه قسم قسماً قتال رجل هذه قسمة ما أريد

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو أَسَامَةَ
عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ النَّخَعِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ عَنْ فُرْوَةَ
ابْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ قَالَ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَلَا أَقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلٍ مِنْهُمْ ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ
وَأَمَرَنِي ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَ الْغُطَيْفِيُّ فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ
سَرْتُ ، قَالَ فَأَرْسَلْ فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :

يَا وَجْهَ اللَّهِ . فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك . وقال يرحم الله موسى اقد
أوذى بأكثر من هذا فصبر . رواه البخاري . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان .

سورة سبأ

مكية إلا (ويرى الذين أوتوا العلم) الآية

وهي أربع أو خمس وخمسون آية

قوله (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة (عن الحسن بن الحكم
النخعي) كنيته أبو الحكم الكوفي صدوق يخطيء من السادسة (حدثني أبو سبرة
النخعي) الكوفي يقال اسمه عبد الله بن عابس مقبول من الثالثة (عن فروة بن
مسيك) بضم الميم وبفتح السين المهملة مصغراً المرادي ثم الغطيفي صحابي سكن
الكوفة يكنى أبا عمير واستعمله عمر . قوله (من أدبر) أي عن الإسلام (بمن
أقبل منهم) أي مع من آمن من قومي (في قتالهم) أي في قتال من أدبر من قومي
(وأمرني) أي جعلني أميراً (ما فعل الغطيفي) يعني فروة بن مسيك (فأخبر)
بصيغة الجهمول (فأرسل في أثرى) بفتحيتين وبكسر الهمزة وسكون المثناة أي

ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَأَقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّىٰ أُحْدِثَ
إِلَيْكَ ، قَالَ وَأَنْزَلَ فِي سَبِيلِ مَا أَنْزَلَ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأُ أَرْضٌ
أَوْ امْرَأَةٌ ؟ قَالَ لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنْ
الْعَرَبِ فَتَيَّامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا
فَانْحَسِمُوا وَجَذَامٌ وَغَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَنُوا فَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرُونَ
وَحَمِيرٌ وَكَنْدَةُ وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنْمَارٌ ؟ قَالَ
الَّذِينَ مِنْهُمْ خَشَعُوا وَبَحِيلَةٌ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ .

عقبى ، قال فى القاموس : خرج فى أثره وإثره أى بعده (فردنى) أى فأرجعنى (ادع
القوم) أى إلى الإسلام (فأقبل منه) أى فأقبل الإسلام منه (فلا تعجل) أى
بقتالهم (حتى أحدث إليك) يعنى حتى آمرك بأمر حادث جديد (وأنزل فى
سبأ) بفتح السين والموحدة وبالهمزة والمراد بها القبيلة التى هى من أولاد سبأ
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (ما أنزل) أى من الآيات (ولد
عشرة) بالنصب إذا كان ولد بصيغة المعلوم وبالرفع إذا كان بصيغة المجهول
أى ولد له عشرة وكذلك فى رواية أحمد (فتيامن منهم ستة) أى أخذوا ناحية
اليمين وسكنوا بها (وتشاءم منهم أربعة) أى قصدوا جهة الشام (فلخم) بفتح
اللام وسكون الخاء المعجمة (وجذام) بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن غراب
(وغسان) بالعين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شمداد (وعاملة) بكسر
الميم قال فى القاموس بنو عاملة بن سبأ حتى باليمن (وأما الذين تيامنوا فالأزد
بفتح الهمزة وسكون الزاى وبالذال المهملة) والأشعرى (قال فى القاموس
الأشعر أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعرى ويقولون جاءتك الأشعرى
بجندف ياء النسب (وحمير) بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم (وكندة)
بكسر الكاف وسكون النون (ومذحج) بفتح الميم وسكون ذال المعجمة
وكسر حاء مهملة وبجيم (وأنمار) بفتح الهمزة وسكون النون (الذين منهم
خشع) بوزن جعفر (وبحيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم كسفية . قوله (هذا

٣٢٧٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو عَنْ عِكْرَمَةَ

عَنْ أَبِي مُرَيْزَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خَضَعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُمَا سَائِسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، قَالَ وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

حديث غريب حسن (وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأخرجه أبو داود مختصراً في كتاب الحروف والقراءات .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار (إذا قضى الله في السماء أمراً) أى إذا حكم الله عز وجل بأمر من الأمور (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً) بفتحتين من الخضوع وفى رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قاله الحافظ (أقوله) أى لقول الله تعالى (كأنها) أى كلماته المسموعة ، وفى رواية البخارى كأنه أى القول المسموع (سلسلة) أى من الحديد (على صفوان) هو الحجر الأملس (فإذا فزع عن قلوبهم) بضم الفاء وتشديد الزاى وبالعين المهملة أى كشف عنهم الفزع وأزيل (قالوا) أى سأل بعضهم بعضاً (قالوا الحق) أى قال الله القول الحق . قيل المجيبون هم الملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل وغيرهما . قلت : ويؤيده حديث ابن مسعود الآتى (وهو العلى الكبير) أى ذو العلو والكبرياء ، وفى حديث ابن مسعود عند أبي داود قال إذا تسكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صائلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتهم جبرئيل فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل ما ذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق (والشياطين بعضهم فوق بعض) أى لاستراق السمع . زاد البخارى فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقياها إلى من تحته ثم يلقياها الآخر إلى من تحته حتى يلقياها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقياها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال :

٣٢٧٧ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « بَيْنَمَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَفَارَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ رَبَّنَا
تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى إِذَا قُضِيَ أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ
الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ
ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ
فِيخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ

أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا. وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي من السماء .
قواه (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه .

قواه (أخبرنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى (عن علي بن حسين) بن علي
ابن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بزين العابدين . قواه (إذا رمى بنجم)
أي قذف به والمعنى انقض كوكب وهو جواب بينما (فاستفار) أي الجواب به
(ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه) ليس سؤاله صلى الله عليه
وسلم للاستعلام لأنه كان عالما بذلك بل لأن يمجيبوا عما كانوا يعتقدونه في
الجاهلية فيزيله عنهم ويقبله عن أصله (يموت عظيم) أي رجل عظيم (لا يرمى)
بصفة المجهول (به) أي بالنجم (لموت أحد ولا لحياته) أي ولا حياة أحد
آخر (تبارك اسمه) أي تسكأثر خير اسمه (حتى يبلغ التسبيح) أي صوته أو
نوبته (إلى هذه السماء) أي السماء الدنيا (فيخبرونهم) أي أهل السماء السادسة
بما قال الله تعالى (حتى يبلغ الخبر) أي يصل (وتختطف الشياطين) من

الدُّنْيَا وَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيَرْمُونَ قِيَّةَ دِفْوَنِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَسَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ». وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سورة الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٨ — حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَتَمِّيفٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الْاِخْتِطَافُ أَيْ تَسْرِقُ (فَيَرْمُونَ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ أَشْيَاءَ طَائِفِينَ يَقْدِفُونَ بِالشَّهْبِ (فَيَقْدِفُونَهُ) أَيْ مَا سَمِعُوهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) مِنَ السُّكَّانَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ (فَمَا جَاءُوا بِهِ) أَيْ أَوْلِيَائِهِمْ (عَلَى وَجْهِهِ) أَيْ مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ فِيهِ (فَهُوَ حَقٌّ) أَيْ كَائِنٌ وَاقِعٌ (وَيَزِيدُونَ) أَيْ يَزِيدُونَ فِيهِ دَائِمًا كَذِبَاتٍ أُخْرَى مُنْظَمَةً إِلَيْهِ .
قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ الْخ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

(سورة الملائكة)

وتسمى سورة فاطر مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية

قوله (ثُمَّ أَوْرَثْنَا) أَيْ أَعْطَيْنَا (الْكِتَابَ) أَيْ الْقُرْآنَ (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ (قَالَ : « هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَانُوا
فِي الْجَنَّةِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ .

عبادنا) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فمنهم ظالم لنفسه) بالتمتعير في العمل
به (ومنهم مقتصد) يعمل به في أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم
إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل (ياذن الله) أى بإرادته (قال) أى
رسول الله صلى الله عليه وسلم (هؤلاء) أى الأنواع الثلاثة (كلهم بمنزلة واحدة
وكلهم في الجنة) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : معناه أى في أنهم من هذه
الامة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق في المنازل في الجنة . وقال قال
على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا) قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب
أنزله ، فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً ، وسابقهم يدخل
الجنة بغير حساب . وكذا روى عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من
هذه الامة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقدير . وقال آخرون : بل الظالم
لنفسه ليس من هذه الامة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب ، والصحيح أن
الظالم لنفسه من هذه الامة ، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما
جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشهد بعضها
بعضاً فذكرها ، ومنها حديث الباب ، ومنها حديث أبى الدرداء رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
ياذن الله) فأما الذين سبقوا فأوئلك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وأما
الذين اقتصدوا فأوئلك الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، وأما الذين ظلموا أنفسهم
فأوئلك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين
يقولون (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذى أحلنا

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الْوَاسِطِيُّ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ
الْأَزْرَقِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : « كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا
النَّقْلَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ

دار المقامة من فضله لا يمسن فيها نصب ولا يمسن فيها لغوب) رواه أحمد .
قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم
وفي أسانيد كلهم من لم يسم ، فتحسين الترمذي له اشواهد .

(سورة يس)

مكية وهي ثلاث وثمانون آية

قوله (عن أبي نضرة) العبدى الواسطى . قوله (كانت بنو سلمة) بكسر
اللام بطن من الأنصار وايس في العرب سلمة بكسر اللام غيرهم (فأرادوا النقلة)
بضم النون وسكون القاف أى الانتقال (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى) أى يوم القيامة
وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيى قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت
قلوبهم بالضلالة فيهدىهم بعد ذلك إلى الحق (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا) أى فى حياتهم
من خير وشر ليجازوا عليهم (وَآثَرَهُمْ) فيه قولان أحدهما نكتب أعمالهم
التي باثروها بأنفسهم وآثارهم التي أثروها من بعدهم فيجزىهم على ذلك أيضاً

آثَارَكُمْ تُكَتَبُ فَلَا تَذْتَعِلُوا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ. وَأَبُو سَفْيَانَ هُوَ طَرِيفُ السَّعْدِيِّ.

٣٢٨٠ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ « دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ ؟ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي الشُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا أَطْلَعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ (وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا) » قَالَ وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

إن خيرا فخير وإن شرا فشر. كقوله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا. رواه مسلم، وهذا القول هو اختيار البغوي. والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية، قال ابن أبي نجيم وغيره عن مجاهد ما قدموا أعمالهم وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم. وكذا قال الحسن وقتادة وآثارهم يعني خطاهم، ويدل على هذا القول الثاني حديث أبي سعيد هذا، قال الحافظ ابن كثير: وهذا القول الثاني لا تنافي بينه وبين القول الأول بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى. والآخرى فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير وشر بطريق الأولى انتهى (إن آثاركم تكتب) أي يكتب أجر خطاكم وثراب أقدامكم. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبخاري.

قوله (عن أبي ذر قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومثله في باب طلوع الشمس من مغربها من أبواب الفتن وتقدم هناك شرحه.

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ
 سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ بَشْرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ
 مَوْفُوقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا زِمًا لَهُ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ثُمَّ
 قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) ».
 هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

(سورة الصافات)

مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

قوله (دعا) أى أحداً (إلى شيء) أى من الشرك والمعصية (إلا كان)
 أى الداعى (لازماً له) أى للشيء الذى دعا إليه ، وظاهر رواية ابن جرير
 الآتية يدل على أن الضمير المرفوع فى كان راجع إلى المدعو والمجروح فى له إلى
 الداعى فتفكر وتأمل (وإن) وصلية (دعا رجل رجلاً) أى إلى شيء . وروى
 ابن جرير هذا الحديث بلفظ : أيا رجل دعا رجلاً إلى شيء كان موقوفاً لازماً
 بفارقه لا يفارقه ثم قرأ هذه الآية (وقفوه إنهم مسئولون) أى احبسوهم عند
 الصراط حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التى صدرت عنهم فى الدار الدنيا
 (ما لكم لا تناصرون) أى يقال لهم تقريراً وتوبيخاً : ما لكم لا ينصرون بعضكم
 بعضاً كما لكم فى الدنيا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم
 وابن جرير وفى سنده ليث بن أبي سليم وكان قد اختلط أخيراً ولم يتيقنه

٣٢٨٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ

زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قَالَ : عِشْرُونَ أَلْفًا » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٣٢٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَشْمَةَ

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قَالَ حَاتِمٌ

حديثه فترك وفيه أيضا بشر عن أنس وهو مجهول . قوله (وأرسلناه) أي يونس عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام (إلى مائة ألف أو يزيدون) قال ابن عباس : معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل أو على أصلها والمعنى أو يزيدون في تقدير الرائي إذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على ذلك فاشك على تقدير المخلوقين . قال الخازن : والأصح هو قول ابن عباس الأول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا ، وبعضه ما روى عن أبي ابن كعب رضي الله تعالى عنه (يعني حديث الباب الذي نحن في شرحه) وقيل يزيدون بعضا وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا انتهى (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (عشرون ألفا) وبه قال ابن عباس وفي رواية عنه كانوا مائة وثلاثين ألفا وعنه مائة ألف وبضعة وأربعين وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وفي سنده مجهول .

قوله (أخبرنا سعيد بن بشير) الأزدي مولاها أبو عبد الرحمن أو أبو مسلمة الشامي أصله من البصرة أو واسط ضعيف من الثامنة . قوله (وجعلنا ذريته) أي ذرية نوح عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام (هم الباقين) أي وحدهم دون غيرهم كما يشعر به ضمير الفصل وذلك لأن الله أهلك الكفرة بدعائهم ولم يبق منهم باقية ومن كان معه في السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل ولم يبق إلا أولاده

وَسَامٌ وَيَافِثٌ بِالنَّاءِ قَالَ أَبُو عِيسَى وَيُقَالُ يَافِثٌ وَيَافِثٌ بِالنَّاءِ وَالنَّاءِ
وَيُقَالُ يَفِثٌ ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ
سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ .

٣٢٨٤ - حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقَدِيُّ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثٌ
أَبُو الرُّومِ » .

(قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (حام وسام ويافث) قال سعيد بن
المسيب ولد نوح عليه السلام ثلاثة سام ويافث وحام وولد كل واحد من هؤلاء
الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم . وولد يافث الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج ، وولد حام القبط والسودان والبربر ، وروى عن وهب
ابن منبه نحو هذا . قوله (بالناء) أى الفوقية (والناء) أى المثلثة وبكسر
الفاء فيهما (ويقال يَفِثٌ) أى بمحذف الألف وبالمثلثة قوله (هذا حديث
حسن غريب) وأخرجه بن جريج وابن أبي حاتم ، وفي سماع الحسن من
سمرة كلام معروف . وسعيد بن بشير ضعيف كما عرفت . قوله (ويافث أبو
الروم) المراد بالروم هنا هم الروم الأول وهم اليونان المستتبون إلى رومى
ابن ليطى بن يونان بن نوح عليه السلام قاله ابن كثير ، وحديث سمرة هذا
أخرجه أيضا أحمد وأبو يعلى وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه .

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ

قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ يَحْيَى قَالَ عَبْدُ هُوَ
ابْنُ عَبَّادٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ
فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسٌ
رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَتَى يَمْنَعُهُ قَالَ وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا ابْنَ

(سورة ص)

مكية ست أو ثمان وثمانون آية

قوله (أخبرنا أبو أحمد) هو الزبيرى (عن يحيى) قال فى تهذيب التهذيب
يحيى بن عماره ويقال ابن عباد وقيل عبادة كوفى روى عن ابن عباس قصة
موت أبى طالب وعنه الأعمش ذكره ابن حبان فى الثقات . قال الحافظ وجزم
بكونه يحيى بن عماره وكذا البخارى ويعقوب بن شيبه . قوله (مرض
أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن جرير
وغيره لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا إن
ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعث
إليه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت (مجلس رجل) أى موضع
جلوس رجل (كى يمنعه) أى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس فيه ، وفى
رواية ابن جرير وغيره وبينهم وبين أبى طالب قدر مجلس رجل نفثى
أبو جهل لعنه الله إن جلس إلى جنب أبى طالب أن يكون أدق له عليه فوثب
فجلس فى ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه
فجلس عند الباب (وشكوه إلى أبى طالب) أى قالوا له إن ابن أخيك يشتم

أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ ؟ قُلْ أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ
وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعِجْمَ الْجَزِيَّةَ ، قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً
فَقَالَ يَا عَمُّ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالُوا إِلَهًا وَاحِدًا ؟ مَا سَمِعْنَا هَذَا فِي
الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ . قَالَ فَتَنَزَّلْ فِيهِمُ الْقُرْآنُ (ص)
وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ - إِلَى قَوْلِهِ -

آلِهَتَنَا وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ وَيَقُولُ وَيَقُولُ كَمَا فِي رَوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ (فَقَالَ) أَيْ
أَبُو طَالِبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ) وَفِي
رَوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ أَيْ ابْنَ أَخِي مَا بَالُ قَوْمِكَ يَشْكُونَكَ وَيَزْعُمُونَ
أَنَّكَ تَشْتُمُ آلَهُتَهُمْ وَتَقُولُ وَتَقُولُ (أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ) أَيْ تَطْطِيعُهُمْ
وَتَخْضَعُ لَهُمُ الْعَرَبُ بِتِلْكَ السَّكْمَةِ (وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعِجْمَ الْجَزِيَّةَ) أَيْ تَعْطِيهِمُ الْعِجْمَ
الْجَزِيَّةَ بِسَبَبِ تِلْكَ السَّكْمَةِ (قَالَ) أَيْ أَبُو طَالِبٍ (كَلِمَةً وَاحِدَةً) أَيْ تُرِيدُ
كَلِمَةً وَاحِدَةً (قَالَ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَلِمَةً وَاحِدَةً) أَيْ أُرِيدُ
مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً (فَقَالُوا إِلَهًا وَاحِدًا) أَيْ أَتَجْعَلُ الْإِلَٰهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا (مَا سَمِعْنَا
هَذَا) أَيْ بِالَّذِي يَقُولُهُ مِنَ التَّوْحِيدِ (فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) وَهِيَ مِلَّةُ النَّصْرَانِيَّةِ فَإِنَّهَا
آخِرُ الْمِلَلِ قَبْلَ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ ، كَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ وَقَتَادَةُ وَمُقَاتِلُ
وَالْبُكْلِيُّ وَالسُّدِّيُّ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ نِجَاحٌ يَعْنُونَ بِهِ مِلَّةَ قُرَيْشٍ أَيْ الَّتِي
أَدْرَكْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَعَنْ قَتَادَةَ مِثْلُهُ (إِنْ هَذَا) أَيْ مَا هَذَا (إِلَّا اخْتِلَاقٌ) أَيْ
كَذِبٌ اخْتَلَقَهُ مُحَمَّدٌ (ص وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ الْخ) الْآيَاتُ بِتَمَامِهَا مَعَ تَفْسِيرِهَا
هَكَذَا (ص) اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِهِ (وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ) أَيْ وَالْقُرْآنُ الْمُشْتَمِلُ
عَلَى مَا فِيهِ ذِكْرُ الْعِبَادَةِ وَنَفْعُ لِهَمِّ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) أَيْ تَذَكِيرُكُمْ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذِي
الذِّكْرِ أَيْ ذِي الشَّرَفِ وَذِي الشَّأْنِ وَالْمَسْكَانَةِ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ
الْقَوَائِنِ فَإِنَّهُ كِتَابٌ شَرِيفٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى التَّذَكِيرِ أَنْتَهَى . وَجَوَابُ هَذَا الْقِسْمِ
مَحْذُوفٌ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ كِفَارُ مَكَّةَ مِنْ تَعَدُّدِ الْإِلَٰهَةِ (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
عِزَّةٍ) أَيْ حِمِيَةٍ وَتَكْبِيرٍ عَنِ الْإِيمَانِ (وَشِقَاقٍ) أَيْ خِلَافٍ وَعِدَاوَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) « هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ »

٣٢٨٦ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ
الْأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَمَارَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ

الله عليه وسلم (كم) أى كثيراً (أهلكنا من قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم
الماضية (فنادوا) أى بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم ، وقيل استغاثوا عند
نزول العذاب وحلول النقمة (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار
ولات هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد
وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان وام يبرز إلا أحد مقتضياتها
إما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه ، وعند
الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى الأحيان والجملة
حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لامه رب لهم ولا منجا (وعجبوا
أن جاءهم منذر منهم) أى رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث
وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع
المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً) أى أزعج أن المعبود
واحد لا إله إلا هو حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله (إن هذا شيء عجاب)
أى عجيب (وانطلق الملائكة منهم) أى من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماهم
من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله (أن امشوا) أى يقول بعضهم
لبعض امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه (واصبروا على
آلهمكم) أى اثبتوا على عبادتها (إن هذا شيء يراد) أى إن هذا الذى
يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد شيء يريد به الشرف عليكم
والاستعلاء وأن يكون له منكم أتباع واسنا نجيجه لإيمه (ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة إن هذا إلا اختلاق) تقدم تفسيره . قوله (هذا حديث حسن صحيح)

أخبرنا عبدُ الرزاقِ عن مَعْمَرٍ عن أَيُّوبَ عن أَبِي قِلَابَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَتَانِي اللَّيْلَةُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ - قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ فِي الْمَنَامِ - فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ
 يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قَالَ قُلْتُ لَا ، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّْ حَتَّى
 وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر .
 قوله (وقال) أى الأعمش (يحيى بن عماره) يحيى بن عماره هذا هو يحيى
 ابن عباد المذكور في الإسناد المتقدم قوله (أتاني الليلة ربّي تبارك وتعالى
 في أحسن صورة) الظاهر أن إتيانه تعالى كان في المنام يدل على ذلك قول
 الراوى أحسبه في المنام ويدل على ذلك أيضاً حديث معاذ بن جبل الآتى ففسيه
 فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة . قال
 القارى في المرقاة : إذا كان هذا في المنام فلا إشكال فيه إذ الرائي قد يرى غير
 المتشكك متشكلاً والمتشكك بغير شكله ثم لم يعد ذلك بخلل في الرؤيا ولا في خلد
 الرائي بل له أسباب أخر تذكر في علم المنام أى التعبير ، ولولا تلك الأسباب
 لما اقتضت رؤيا الأنبياء عليهم السلام إلى تعبير وإن كان في اليقظة وعليه
 ظاهر ما روى أحمد بن حنبل فإن فيه فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا
 بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث ، فذهب السلف في أمثال هذا الحديث
 إذا صح أن يؤمن بظاهره ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق بل ينفي عنه
 الكيفية ويوكل علم باطنه إلى الله تعالى فإنه يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار
 الغيب بما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه ، لكن ترك التأويل في هذا الزمان مظنة
 الفتنة في عقائد الناس لغشوا اعتقادات الضلال وإن تأول بما يوافق الشرع
 على وجه الاحتمال لا القطع حتى لا يحمل على ما لا يجوز شرعاً فله وجه ، فقوله
 في أحسن صورة يحتمل أن يكون معناه رأيت ربي حال كوني في أحسن صورة
 وصفة من غاية إنعامه ولطفه على . أو حال كون الرب في أحسن صورة وصورة
 الشيء ما يتميز به عن غيره سواء كان عين ذاته أو جزؤه المميز له عن غيره

وَمَا فِي الْأَرْضِ . قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ
نَعَمْ فِي الْكَفَّارَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَالْمَشْيُ

أوصفته المميزة ، وكما يطلق ذلك في الجثة يطلق في المعاني ، يقال في صورة المسألة
كذا وصورة الحال كذا ، فصورته تعالى والله أعلم ذاته المخصوصة المنزهة عن
مائلة ما عداها من الأشياء البالغة إلى أقصى مراتب الكمال أوصفته المخصوصة به
أى كان ربي أحسن لإكراما وإطفاء من وقت آخر ، كذا نقله الطيبي والتوربشقي
انتهى ما في المرقاة .

قلت : الظاهر الراجح أنه كان في المنام فإن رواية الترمذى الآتية أرجح
من رواية أحمد . قال ابن حجر المسكى : والظاهر أن رواية حتى استيقظت
تصحيف فإن المحفوظ من رواية أحمد والترمذى حتى استيقظت انتهى . وقال
الحافظ ابن كثير بعد نقل هذا الحديث عن مسند الإمام أحمد وهو حديث المنام
المشهور : ومن جملة يقطعة فقد غلط انتهى . وعلى تقدير كون ذلك في اليقظة
فذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات لإمراده كما جاء من غير تسكييف
ولا تشبيه ولا تعطيل والإيمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله
مع الاعتقاد بأن الله تعالى ليس كمثله شيء . وهو السميع البصير ، ومذهب السلف
هذا هو المتعين ولا حاجة إلى التأويل . وأما القول بأن ترك التأويل في هذا
الزمان مظنه الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال فما لا التفات إليه
(فيم) أى فى أى شيء (يختصم) أى يبحث (الملأ الأعلى) أى الملائكة
المقربون والملائكة الأشراف الذين يملأون المجالس والصدور عظمة وإجلالا
ووصفوا بالأعلى إما اهلو مكانهم وإما اهلو مكانتهم عند الله تعالى . واختصاصهم
إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء وإما عن
تقاولهم في فضلها وشرفها وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم
بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهاقنهم في السموات ، وإنما سماه الخاصة
لأنه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه الخاصة والمناظرة فلهذا السبب
حسن إطلاق لفظ الخاصة عليه (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فوضع)
أى ربي (يده) أى كفه (بين كتهفى) بتشديد الياء وهو كناية عن تخصيصه

عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ؛ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَسْكَرَةِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ
عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَ
يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ
وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بَعِيدَكَ فَنَنَّةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ .
قَالَ وَالْدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

إليه بمزيد الفضل عليه ولا يصال الفيض إليه فإن من شأن المتلطف بمن يحنو
عليه أن يضع كفه بين كتفيه تنبيهاً على أنه يريد بذلك تكريمه وتأنيده قاله
القاري قلت : قد عرفت مذهب السلف في مثل هذا وهو المعتمد (بين ثديي)
بالثنية وإضافة إلى ياء المتكلم أى قلبي أو صدرى (أو قال في نحري) شك
من الراوى (نعم في الكفارات) أى يختصمون في الكفارات (والكفارات)
مبتدأ وخبره المكث في المسجد الخ وسميت هذه الخصال الكفارات لأنها تكفر
الذنوب عن فاعلها فهم من باب تسمية الشيء باسم لازمه (المكث) في القاموس
المكث مثلاً ويحرك أى اللبث (في المسجد) وفي بعض النسخ في المساجد
(وإسباغ الوضوء) أى إكماله (في المسكاره) أى في شدة البرد (ومن فعل
ذلك عاش بخير ومات بخير) قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلنجزيه حياه طيبه ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)
(وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه) أى فيه بفتح يوم قال الطيبي ؟ مبنى على
الفتح لإضافته إلى الماضي وإذا أضيف إلى المضارع اختلف في بناءه ؛ أى كان
مبراً كما كان مبرأ يوم ولدته أمه (إذا صليت) أى فرغت من الصلاة (فعل
الخبرات) بكسر الفاء وقيل بفتحها وقيل الأول اسم والثاني مصدر والخبرات
ما عرف من الشرع من الأقوال الحميدة والأفعال السعيدة (وترك المنكرات)
هى التى لم تعرف من الشرع من الأقوال القبيحة والأفعال السيئة (وإذا أردت
بعبادك فتنه) أى ضلالة أو عقوبة دينوية (فأقبضنى) بكسر الموحدة أى توفنى
(غير مفتون) أى غير منال أو غير معاقب (قال) أى الذى صلى الله عليه وسلم

وَقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلَابَةَ وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْجَلَّاجِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٣٢٨٧ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْجَلَّاجِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَأَيْتُ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ رَبِّ لَا أَدْرِي . فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ ، وَفِي نَقْلِ

(والدرجات) مبتدأ أى ما ترفع به الدرجات (إفتاء السلام) أى بذله على من عرفه ومن لم يعرفه وإنما عدت هذه الأشياء من الدرجات لأنها فضل منه على ما وجب عليه فلا جرم استحق بها فضلا وهو علو الدرجات (والناس نيام) جمع نائم والجملة حالية .

قوله (حدثني أبي) هو هشام بن أبي عبد الله الدستواي (عن خالد بن الجلاج) العامري ويقال مولى بنى زهرة كنيته أبو إبراهيم الحمصي ويقال الدمشقي صدوق فقيه من الثانية . قوله (فقلت لبيك) من التلبية وهى إجابة المنادى أى إجابتي لك يارب وهو مأخوذ من لب بالمكان وألب إذا أقام به وألب على كذا إذا لم يفارقه ولم يستعمل إلا على لفظ التلبية فى معنى التكرير أى إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت ألب إلباباً بعد إلباب والتلبية من لبيك كالتهليل من لا إله إلا الله (ربى) بحذف حرف النداء (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد ، ولهذا حدثني وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر فى الاستعمال .

الأقدام إلى الجمعات ، وإسباج الوضوء في المَكْرُوهَاتِ ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن يحافظ عليهنَّ عائشٌ بخيرٍ وماتَ بخيرٍ وكانَ من ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَوِيلٍ وَقَالَ إِيَّيَّ « نَعَسْتُ فَاسْتَنْقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ... » .

٣٢٨٨— حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِيٍّ أَبُو هَانِيٍّ السُّكْرِيُّ حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الْخَضِرِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ

قال الجرمي: لم يسمع سعديك مفرداً (رب) بحذف حرف النداء وياه الاضافة. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد ابن نصر في كتاب الصلاة . قوله (وفي الباب عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عائش) أما حديث معاذ فأخرجه الترمذي بعد هذا ، وأما حديث عبد الرحمن بن عائش فأخرجه الدارمي والبغوي في شرح السنة .

قوله (حدثنا محمد بن بشار الخ) لم يقع هذا الحديث في بعض نسخ الترمذي (حدثنا معاذ بن هانئ أبو هانئ السكري) القيسي ويقال العيشي ويقال البشكري ويقال البهراني البصري ثقة من كبار العاشرة (حدثنا جهضم بن عبد الله) بن أبي الطفيل القيسي مولايم اليماني وأصله من خراسان صدوق يكسر عن المجاهيل من الثامنة (عن زيد بن سلام) بن أبي سلام مطور الحبشي (عن أبي سلام) بتشديد اللام اسمه مطور الأسود الحبشي (عن عبد الرحمن بن عائش) بتحتمانية

مَالِكِ بْنِ يُحَا مَرِ السَّكْسَكِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ «اِحْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَرَاهُ
 عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوبَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا عَلَى
 مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَقَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَأَحْدِثُكُمْ
 مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَمَوَّضَاتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ
 لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَشَقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ
 صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ رَبِّ لَبَّيْكَ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ
 الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ لَا أَذْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ

ومعجزة (الحضرمي) أو السكسكي يقال له صحبه ، وقال أبو حاتم من قال في
 روايته سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ . قوله (احتبس) بصيغة
 المعلوم وروى مجهولا (ذات غداة) لفظ ذات مقحمة أى غداة (من صلاة
 الصبح) كذا في النسخ الموجودة وفي رواية أحمد ، وفي المشكاة عن صلاة
 الصبح بلفظ عن . قال القاري بدل اشتغال بإعادة الجار (حتى كدنا) أى قاربنا
 (نترامى) أى نرى وعدل عنه إلى ذلك لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب
 تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لأداء الصبح (خرج سريعا) أى مسرعا أو
 خروجا سريعا (فثوب بالصلاة) من التشويب أى أقيم بها (وتجاوز في صلاته)
 أى خفف فيها واقتصر على خلاف عادته (دعا) أى نادى (على مصافكم) أى
 اثبتوا عليها جمع مصف وهو موضع الصف (كما أنتم) أى على ما أنتم عليه أو
 ثبوتاً مثل الثبوت الذى أنتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقديم وتأخير (ثم
 انفقل إلينا) أى توجه إلينا وأقبل علينا (أما) بالتخفيف للتنبيه (ما حبسني)
 ما موصوله (فنعست) من النعاس وهو النوم الخفيف من باب نصر وقح
 (فاستشقلت) بصيغة المعلوم أو المجهول أى غلب على النعاس (فإذا) المفاجأة

كَتِفِي. قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْبَتِي فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ
 فَمَالَ يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟
 قُلْتُ فِي الْكُفَّارَاتِ ، قَالَ مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ مَشَى الْأَفْدَامُ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ،
 وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ ، قَالَ
 ثُمَّ فِيمَ ؟ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلَبِنُ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ . قَالَ سَلْ ، قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ،
 وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا
 أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ
 يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا » قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 صَحِيحٌ . سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا
 صَحِيحٌ وَقَالَ هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْأَجْلَاجِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ الْعَاشِيهِ الْخَضْرَمِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَرَّ

(قالها ثلاثا) أى قال الله تعالى هذه المقولة ثلاثا (فتجلى لى) أى ظهر وانكشف
 لى (وأسألك حبك) قال الطيبي : يحتمل أن يكون معناه أسألك حبك إياى أو
 حبي إياك وعلى هذا يحمل قوله وحب من يحبك (إنها) أى هذه الرويا (حق)
 إذ رويها الأنبياء وحى (فادرسوها) أى فاحفظوا ألفاظها التى ذكرتها لكم فى
 ضمنها أو أن هذه الروايات (حق فادرسوها) أى اقرأوها (ثم تعلموها) أى
 معانيها الدالة هى عليها قال الطيبي : أى لتعلموها فحذف اللام . قوله (هذا حديث
 حسن صحيح) وأخرجه أحمد والطبرانى والحاكم ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة

الْحَدِيثَ وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ . هَكَذَا ذَكَرَ الْوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَرَوَى بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ هَذَا
الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا أَصَحُّ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وابن مردويه . قوله (وهذا غير محفوظ) أى كونه من مسند عبد الرحمن بن
عائش غير محفوظ والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن
معاذ بن جبل (وروى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (بن بكر) التميمي
الجبلي دمشقي الأصل ثقة يغرب من التاسعة (عن عبد الرحمن بن عائش عن
النبي صلى الله عليه وسلم) أى بغير لفظ سمعت (وعبد الرحمن بن عائش لم
يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم) قال في تهذيب التهذيب في ترجمته وقع عند
أبي القاسم البغوي في إسناده حديثه للتصريح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم ،
والكن قال ابن خزيمة قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد عن عبد الرحمن بن
عائش سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهم لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : إعلم أن الترمذي أورد حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل
المذكورين هنا في تفسير قوله تعالى (ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ
يختصمون) لكن الاختصام المذكور في هذه الآية غير الاختصام المذكور في
الحديثين المذكورين . قال ابن كثير : وليس هذا الاختصام (يعنى المذكور في
حديث معاذ بن جبل وحديث ابن عباس) هو الاختصام المذكور في القرآن
فإن هذا قد فسر وأما الاختصام الذى فى القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى
(إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) الخ .

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو

ابنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ
رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) قَالَ الزُّبَيْرُ « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْرَرُ هَلَيْنَا الْخُصُومَةُ

(سورة الزمر)

مكية إلا (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية فندية

وهي خمس وسبعون آية

قوله (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) كنيته أبو محمد أو أبو بكر
المدني ثقة من الثالثة . قوله (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم
القيامة عند ربكم تختصمون) قبله (إنك ميت وإنهم ميتون) قال الحافظ بن
كثير في تفسيره معنى هذه الآية . إنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة
وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا
من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو
الفتاح العليم ، فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين
المشركين المكذبين ، ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين
وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه
تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة . قلت : الأمر كما قال ابن كثير ، ويؤيده
حديث الزبير هذا وأحاديث أخرى ذكرها ابن كثير والله تعالى أعلم . وقيل

بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ نَعَمْ، فَقَالَ إِنَّ الْأَمْرَ إِذْنٌ لَشَدِيدٍ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ وَوُسَيْلَانُ ابْنُ حَرْبٍ وَحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ ابْنَتِ يَزِيدَ قَالَتْ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) وَلَا يُبَالِي » هَذَا حَدِيثٌ

يعنى المحق والمبطل ، وقيل تخصصهم يا محمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك ، أو يخاصم المؤمن الكافر والظالم المظلوم (أتكر) بصيغة المضارع المجهول من التكرير (علينا الخصومة) أى يوم القيامة عند ربنا . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبى حاتم .

قوله (عن ثابت) هو ابن أسلم البنانى (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا عليها وتجاوزوا الحد فى كل فعل مذموم (لا تقنطوا) بفتح النون وبكسر ها أى لا تيأسوا (من رحمة الله) أى من مغفرته (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) قال الحافظ ابن كثير : هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإقامة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها . وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه . ثم ذكر حديث ابن عباس رضى الله عنهما : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأثروا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذى تقول وتدعو إلهه محسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفرارة فنزل (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم

حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ
ابْنِ حَوْشَبٍ .

٣٢٩١ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ

الله إلا بالحق ولا يزنون) ونزل (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ثم قال
بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه : فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه
يغفر جميع ذلك مع التوبة . ولا يقنطن عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه
وكثر فإن باب الرحمة والتوبة واسع انتهى . وقال صاحب فتح البيان نقلا
عن القاضي الشوكاني : والحق أن الآية غير مقيدة بالتوبة بل هي على إطلاقها
قال واجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
مادون ذلك لمن يشاء) هو أن كل ذنب كاتنا ما كان ماعدا الشرك بالله مغفور
لمن شاء الله أن يغفر له ، على أنه يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر
الذنوب جميعاً يدل على أنه يشاء غفرانها جميعاً ، وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة
لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية انتهى .
قلت : كل محتمل وما قال ابن كثير هو الظاهر عندي والله تعالى أعلم (ولا
يبالي) أي من أحد فإنه لا يجب على الله ، وفي رواية أحمد سمعته صلى الله
عليه وسلم يقول : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم . والظاهر من
هاتين الروايتين أن قوله ولا يبالي كان من القرآن ، ولذا قال صاحب المدارك
تحت هذه الآية : وفي قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي ، وقال
القاري : وهو محتمل أنه كان من الآية فنسخ ويحتمل أن يكون زيادة من عنده
عليه الصلاة والسلام كالتفسير للآية . قوله (هذا حديث حسن غريب)
وأخرجه أحمد وابن المنذر والحاكم (لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن
حوشب) وشهر هذا صدوق كثير الإرسال والأوهام .

حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ قَالَ « جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ
إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبُعٍ وَالْجِبَالِ عَلَى إِصْبُعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى
إِصْبُعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبُعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ . قَالَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . قَالَ (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدَرِهِ) . « . هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (عن إبراهيم) هو النخعي (عن عبادة) بفتح العين وكسر الموحدة
ابن عمر والسلواني (عن عبد الله) هو ابن مسعود . قوله (جاء يهودي) وفي
رواية للشيخين جاء خبر (إن الله يمسك السماوات) أى يوم القيامة كما في رواية
(والخلائق) أى من لم يتقدم له ذكر ، وفي رواية وسائر الخلق (حتى بدت
نواجذه) جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند
الضحك من الأسنان ، وقيل هى الأنياب ، وقيل الأضراس ، وقيل الدواخل
من الأضراس التى فى أقصى الخلق . وفي الرواية الآتية : فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم تعجباً وتصديقاً . وفي رواية للبخارى فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجباً وتصديقاً له ، وفي رواية مسلم تعجباً بما قال الخبر تصديقاً له ،
وفي رواية جرير عنده : وتصديقاً له بزيادة وأو . قال النووي : ظاهر الحديث
أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبر فى قوله : إن الله تعالى يقبض السموات
والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة إلى نحو
ما يقول . قال القاضى : وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم
وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للخبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء
اعتقاده فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقاً له إنما هو
من كلام الراوى على ما فهمه الأول أظهر انتهى . وقال التميمي : تسكف
الخطابي فيه وأتى فى معناه ما لم يأت به السلف والصحابة كانوا أعلم بما روه
وقالوا إنه ضحك تصديقاً له وثبت فى السنة الصحيحة : ما من قلب إلا وهو بين

٣٢٩٢ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا فُضَيْلُ
ابْنُ عِيَّاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :
« فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْجَبًا وَتَصَدِّيقًا ». هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أصبعين من أصابع الرحمن انتهى ، وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من
ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار . فقال بعد أن أورد هذا
الحديث في كتاب التوحيد من صحيحه بطريقه : قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرة بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل
الإنكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى .

قلت : قول من قال إن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار لاشك
عندي أنه يستأهل أن ينكر عليه أشد الإنكار والله تعالى أعلم (قال) وفي
رواية البخارى فى التيسير : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما قدروا
الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين
أشركوا به غيره . قال النووى : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها
مذهبان : التأويل والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير
مراد ، فطلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أى خلقها مع
عظمتها بلا تعب ولا ملل ، والناس يذكرون الأصبع فى مثل هذا اللباغة
والإحتقار فيقول أحدهم بأصبعى أقتل زيدا أى لا كلفة على فى قتله ، وقيل
يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير متمنع والمقصود أن يد الجراحة
مستحيلة انتهى .

قلت : الإمساك عن التأويل وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير
تكييف ولا تحريف هو مذهب السلف . قال القارى فى المرقاة هو أسلم .
قلت : بل هو المتعين والله تعالى أعلم . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه أحمد والشيخان وصححه النسائى فى التفسير .

٣٢٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ

أَخْبَرَنَا أَبُو كُدَيْبَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
« مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : يَا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا . فَقَالَ كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ
اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِهِ وَالْأَرْضَيْنِ عَلَى ذِهِ وَالْمَاءَ عَلَى ذِهِ وَالْجِبَالَ عَلَى ذِهِ
وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهِ . وَأَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ أَبُو جَعْفَرٍ بِخَنْصَرِهِ أَوَّلًا
ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَامَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ ، وَأَبُو كُدَيْبَةَ اسْمُهُ يُحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ . وَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ
رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شَجَاعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ .

٣٢٩٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطْرِفٍ عَنْ

قوله (أخبرنا محمد بن الصلت) بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي الأصم
ثقة من كبار العاشرة أخبرنا (أبو كدينة) بكاف ودال مهملة ونون مصغراً
اسمه يحيى بن المهلب البجلي الكوفي صدوق من السابعة (عن أبي الضحى) اسمه
مسلم بن صبيح بالتصغير . قوله (إذا وضع الله السماوات على ذه) وفي رواية
أحمد يوم يجعل الله سبحانه وتعالى السماء على ذه وأشار بالسبابة (وأشار محمد
ابن الصلت أبو جعفر بخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام) قال الحافظ
في الفتح بعد نقل رواية الترمذي هذه إلى هذه الزيادة ما لفظه : ووقع في مرسل
مسروق عند الهروي مرفوعاً نحو هذه الزيادة ، قوله (هذا حديث حسن غريب
صحيح) وأخرجه أحمد (عن الحسن بن شجاع) بن رجاء البلخي كنيته أبو علي
أحد الحفاظ من الحادية عشرة .

عَطِيَّهِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدْ التَّعَمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْنَعَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ . قَالَ الْمُسْلِمُونَ فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ » وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٢٩٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَسْلَمَ الْعَجَلِيِّ عَنْ بَشْرِ بْنِ شَافٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ ؟ قَالَ « قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ .

قوله (عن مطرف) هو ابن طريف . قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم) أى أفرح وأنعم (وحنى جبهته) أى أمالها وهو كناية عن المبالغة فى التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن (وأصغى سمعه) أى أمال أذنه ليسمع أمر الله وإذنه بالنفخ وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب الصور من أبواب صفة القيامة .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن عليّة . قوله (قال أعرابي يا رسول الله ما الصور الخ) قد تقدم هذا الحديث أيضاً مع شرحه فى الباب المذكور ، وأورد الترمذى هذا الحديث والذى قبله ههنا فى تفسير قوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله) الخ

٣٢٩٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَالَ يَهُودِيٌّ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، قَالَ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَ بِهَا وَجْهَهُ ، قَالَ تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) . فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنْ

قوله (أخبرنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي (أخبرنا أبو سلمة) هو ابن عبد الرحمن . قوله (قال يهودي في سوق المدينة : لا والذي اصطفى موسى على البشر) وفي رواية للبخاري وكذا لمسلم : بينما يهودي يعرض سلعته أعطى بها شيئاً كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر ، وفي رواية لهما استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى موسى على العالمين أقسم يقسم به ، فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين (فصك بها وجهه) أى لطم وجه اليهودي . قال الحافظ : وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل فلطم اليهودي عقوبة له على كذبه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري ومسلم : فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال لم لطم وجهه . وفي رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره (ونفخ في الصور) أى النفخة الأولى (فصعق) أى مات ثم (نفخ فيه) أى في الصور (أخرى) أى مرة أخرى وهى النفخة الثانية (فإذا هم) أى جميع الخلائق الموتى (قيام) أى من قبورهم (ينظرون) أى ينتظرون ما يفعل بهم (فأكون أول من رفع رأسه) وفي رواية الشيخين فأكون أول من يفيق ،

اسْتَشْنَى اللَّهَ . وَمَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

وفي لفظ أول من تنشق عنه الأرض (فلا أدري أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله) وفي رواية الشيخين : فلا أدري وكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله . قال الحافظ أي فلم يكن ممن صعق ، أي فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً . ووقع في حديث أبي سعيد : فلا أدري كان فيمن صعق أي فأفاق قبلي أم حوسب بصعقته الأولى أي التي صعقها لما سأل الرؤية ، وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ : أحوسب بصعقته يوم الطور ، والجمع بينهما وبين قوله أو كان ممن استثنى الله أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي سعيد بيان السبب في استثنائه وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى ، والمراد بقوله : ممن استثنى الله قوله إلا من شاء الله انتهى كلام الحافظ .

قال النووي في شرح مسلم : قال القاضي هذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدرك الصعقة وإنما تصعق الأحياء ، وقوله : ممن استثنى الله تعالى يدل على أنه كان حياً ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق . قال القاضي فيحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماوات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : فأفاق لأنه إنما يقال أفاق من الغشي . وأما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتاً . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره وأن نبينا صلى الله عليه وسلم أول شخص من تنشق عنه الأرض على الإطلاق . قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء وصلوات الله وسلامه عليهم انتهى .

٣٢٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ الْأَعْرَبَ أَبَا مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «يُنَادِي مُنَادٍ:

قلت : ها هنا أبحاث وأنظار ذكرها الحافظ وغيره من شراح البخارى ومسلم (ومن قال أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المشناة مقصوراً ، ووقع فى تفسير عبد الرزاق أن متى اسم أمه وهو مردود بحديث ابن عباس عند البخارى ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه ، فقوله ونسبه إلى أبيه صريح فى أن متى أبوه لا أمه (فقد كذب) لأن الأنبياء كلهم متساوون فى مرتبة النبوة وإنما التفاضل باعتبار الدرجات ، فلفظ أنا واقع . موقع هو ويكون راجعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل خيئتم كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر لأن هذا الكذب مساو للكفر . كذا فى المرقاة . وقال النووى : الضمير فى أنا قيل يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يعود إلى القائل أى لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين فى عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل . فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل الرواية التى قبله وهى قوله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى انتهى . قلت : ضمير ه أنا ، إذا عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإظهار أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق ، وأما قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعاً إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ففيه أنه لا يتناسبه قوله فقد كذب كما فى رواية الترمذى هذه . قيل خص يونس بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال (فطن أن لن تقدر عليه إذ أبقي إلى الفلك المشحون) . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (أخبرنا أبو إسحاق) هو السبيعي . قوله (ينادى مناد) أى فى الجنة

إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) « وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ النَّوَوِيِّ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

٣٢٩٨ -- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَنَبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ « أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ أَجَلٌ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ

(إِنْ لَكُمْ) بِكسر الهمزة أى قائلاً إِنْ لَكُمْ (أَنْ تَحْيَوْا) بفتح الياء أى أَنْ تَكُونُوا أَحْيَاءَ دَائِمًا (أَنْ تَصِحُّوا) بِكسر الصاد وتشديد الحاء أى تَكُونُوا صَحِيحِي الْبَدَنِ دَائِمًا (فَلَا تَسْقُمُوا) مِنْ بَابِ سَمِعَ أى لَا تَمْرَضُوا (أَنْ تَشَبُّوا) بِكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى تَدُومُوا شَبَابًا (فَلَا تَهْرَمُوا) مِنْ بَابِ سَمِعَ أى لَا تَشَبُّوا (أَنْ تَعْمَلُوا) بفتح العين أى يَدُومُ لَكُمْ النِّعَمُ (فَلَا تَبْأَسُوا) بِسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أى لَا يَصِيبُكُمْ بَأْسٌ وَهُوَ شِدَّةُ الْحَالِ . وَالْبَأْسُ وَالْبُؤْسُ وَالْبَاسَاءُ وَالْبُؤْسَى بِمَعْنَى قَالَهُ النَّوَوِيُّ . وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ : بئس كسمع اشتدت حاجته (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ (وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ، وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي فِي الْكِتَابِ فَهِيَ فِي سُورَةِ الزَّخْرَفِ ، وَكَانَ لِلتِّرْمِذِيِّ أَنْ يوردَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ أَوْ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الزَّخْرَفِ . وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مَرْفُوعًا .

قوله (عَنْ عَنَبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ) ابْنُ الضَّرِيرِ بِضَادٍ مَعْجَمَةٌ مُصَغَّرُ الْأَسَدِيِّ

(وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قَالَتْ .
قُلْتُ فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عَلَى جَسْرِ جَهَنَّمَ « وَفِي
الْحَدِيثِ قِصَّةٌ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٩٩ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ ذَرٍّ عَنْ يُسَيْعٍ الْخَضْرَمِيِّ عَنْ الثُّعْمَانِ
ابْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « الدُّعَاءُ هُوَ

أَبَى بَكْرٍ السَّكُونِيُّ قَاضِي الرِّى ثَقَّةٌ مِنَ الثَّامِنَةِ . قَوْلُهُ (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً) حَالُ أَى
السَّبْعِ (قَبْضَتُهُ) أَى مَقْبُوضَتُهُ وَفِي مِلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ
(يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ) أَى مَجْمُوعَاتُ (بِيَمِينِهِ) وَبَعْدَهُ (سَبْجَانَهُ
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) أَى بِنَسَبَةِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ إِلَيْهِ (قَالَ عَلَى جَسْرِ جَهَنَّمَ)
وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ طَرِيقٍ مَسْرُوقٍ : قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ
هَذِهِ الْآيَةُ (يَوْمَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ) قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ يَكُونُ
النَّاسُ قَالَ عَلَى الصَّرَاطِ . وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ عِنْدَ مُسْلِمٍ : يَكُونُونَ فِي الظِّلَّةِ
دُونَ الْجَسْرِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ هُنَاكَ وَجْهُ الْجَمْعِ (وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ) لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ
أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ مَعَ الْقِصَّةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ :

(سورة المؤمن)

وَتُسَمَّى سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ إِلَّا (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) وَالَّتِي بَعْدَهَا
وَهِيَ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً .

الْعِبَادَةِ، ثُمَّ قَالَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: « اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ قَلِيلٌ فَقَمَهُ قُلُوبُهُمْ ، كَثِيرٌ شَحْمٌ يُطْوِنُهُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ فَقَالَ الْآخَرُ يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

قوله (الدعاء هو العبادة) تقدم هذا الحديث في تفسير سورة البقرة وتقدم هناك شيء من شرحه ويأتي في أوائل أبواب الدعوات مع بقية الكلام عليه .

(سورة السجدة)

وتسمى سورة فصلت وهي مكية ثلاث وخمسون آية .

قوله (عن أبي معمر) اسمه عبد الله بن سبخرة الأزدي (اختصم عند البيت) أى الكعبة (قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي) الشك من أبي معمر كما يظهر من كلام الحافظ وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة

(وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعْتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٠١ — حَدَّثَنَا هَمَّادٌ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنْتُ مُسْتَعْتِراً بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ كَثِيرٌ شُحُومٌ بَطُونُهُمْ، قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبُهُمْ قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ أَوْ ثَقَفِيٍّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الْآخَرُ إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَقَالَ الْآخَرُ إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلَّهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعْتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) إِلَى قَوْلِهِ - فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

عن ابن مسعود بلفظ ثقفى وختناه قرشيان ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها (قليل) بالثنوين خبر مقدم لقواه (فقهِه قلوبهم) بإضافة فقهِه إلى قلوبهم وقيل بإضافة قليل إلى فقهِه ، وقلوبهم بالرفع على أنه المبتدأ أى قلوبهم قليلة الفقهِه . وكذلك قوله كثير شحم بطونهم . وفيه إشارة إلى أن الغطنة قلما تكون مع البطنة . قال الشافعى : ما رأيت سميناً عاقلاً إلا محمد بن الحسن (أترون) بضم الفوقية أى أتظنون (إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا) وجه الملازمة فيما قال أن نسبة جميع المسموعات إلى الله على السواء وأبطل القياس الفاسد فى تشبيهه بالخلق فى سماع الجهر دون السر وأثبت القياس الصحيح حيث شبه السر بالجهر لعله أن الشكل لإيه سواء .

٣٣٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ .

٣٣٠٣ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ حَدَّثَنَا

أَبُو قُتَيْبَةَ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزِيمٍ الْقُطَيْعِيُّ أَخْبَرَنَا ثَابِتُ الْبُنَّانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ : (إِنَّ

وَأَنَا جَعَلُ قَائِلِهِ مِنْ جَمَلَةٍ قَلِيلِ الْفَهْمِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ بِهِ وَشَكَّ فِيهِ) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ) وَبَعْدَهُ (وَلَا جُلُودُكُمْ) أَيْ أَنْكُمْ تَسْتَتِرُونَ وَالْخِيْطَانُ وَالْحُجْبُ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَمَا كَانَ اسْتِتَارَكُمْ ذَلِكَ خِيفَةً أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ جَوَارِحُكُمْ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غَيْرَ عَالِمِينَ بِشَهَادَتِهَا عَلَيْكُمْ بَلْ كُنْتُمْ جَاهِلِينَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ أَصْلًا وَلَكِنْ كُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ وَلَكِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا اسْتَتَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَهُوَ الْخَفِيَّاتِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ (وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ) أَيْ وَذَلِكَ الظَّنُّ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَكُمْ ، وَذَلِكَ مُبْتَدَأُ وَظَنُّكُمْ خَبْرٌ ، وَالَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ صِفَتُهُ وَأَرْدَاكُمْ خَبْرٌ ثَانٍ ، أَوْ ظَنُّكُمْ بَدَلٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَرْدَاكُمْ الْخَبْرُ (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) أَيْ فِي مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قَوْلُهُ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ) بِنِ قَيْسِ النَّخَعِيِّ (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) بِنِ مَسْعُودٍ قَوْلُهُ (قَرَشَى وَخَتْنَاهُ) ثَنِيَّةٌ خَتْنٌ مَحْرُكَةٌ وَهُوَ الصَّهْرُ أَوْ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ كَالْأَبِ وَالْإِخ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

قَوْلُهُ (عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ) الْكُوفِيُّ قَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَتِهِ : رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثٌ : إِنِّي لَمُسْتَرٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَعَنْهُ عُمَارَةُ بْنُ عَمِيرٍ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ ، وَقَالَ فِي التَّقْرِيبِ : مَقْبُولٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ انْتَهَى (عَنْ

الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قَالَ « قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرُوا أَكْثَرُهُمْ قَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنْ اسْتَقَامَ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ رَوَى عَفَّانٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثًا .

عبد الله نحوه) أخرجه أيضا أحمد ومسلم . قوله : (إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له (ثم استقاموا) أى داموا أو ثبتوا على التوحيد ولم يلتفتوا إلى إله غير الله . قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة إخلاص العمل لله تعالى . وقال قتادة وابن زيد : ثم استقاموا على طاعة الله . وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه . وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا ، وقيل غير ذلك . قلت : قول ابن عباس ومن تبعه هو الظاهر الموافق لحديث أنس الذى نحن فى شرحه (قد قال الناس) وفى رواية أبى يعلى : قد قالها أناس (ثم كفر أكثرهم) يعنى فليس هؤلاء الكفرة ممن استقاموا . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائى فى التفسير وأبو يعلى والبزار وابن جرير . قوله : (سمعت أبا ذرعة يقول روى عفان عن عمرو بن علي حديثا) عفان هذا هو عفان بن مسلم . وهو من شيوخ عمرو بن علي الفلاس ، وروى هو عنه حديثا واحدا ، كما أن البخارى من شيوخ الترمذى وروى عنه حديثين كما عرفت فى المقدمة .

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ طَاوُسًا قَالَ : « سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

(سورة الشورى)

وفي بعض النسخ سورة حم عسق

وهي مكية وهي ثلاث وخمسون آية

قوله (عن عبد الملك بن ميسرة) الهلالي أبي زيد العامري الكوفي الزرادي ثقة من الرابعة (قل لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجرًا إلا المودة في القربى) أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعاً للمودة وظرفاً لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها والاستثناء متصل أى إلا أن تودوني لقرايتي بينكم أو تودوا أهل قرايتي ، ويجوز أن يكون منقطعاً . قال الزجاج : إلا المودة استثناء ليس من الأول أى إلا أن تودوني لقرايتي فتحفظوني والخطاب لقريش ، وهذا قول عكرمة ومجاهد وأبي مالك والشعبي فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجرًا قط واسكن أسألكم المودة في القربى التي بيني وبينكم ارقبوني فيها ولا تعجلوا إلى ودعوني والناس ، وبه قال قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس (فقال سعيد بن جبیر

أَعْلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ»

قربى آل محمد (قال الحافظ : هذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس ابن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم الحديث وإسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح يعنى حديث ابن عباس هذا الذى نحن فى شرحه (فقال ابن عباس أعلمت) بهمة الاستفهام الإنكار ، وفى رواية البخارى : فقال ابن عباس : عجلت . قال الحافظ أى أسرع فى التفسير (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش) البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ (له) أى للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة) فحمل الآية على أن توادوا النبي صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينه وبينكم فهو خاص بقريش ، ويؤيده أن السورة مكية ، وأما حديث ابن عباس أيضاً عند ابن أبي حاتم قال : لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال فاطمة وولدها عليهم السلام . فقال ابن كثير إسناده ضعيف فيه منهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعى مخترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره فى هذا محل . والآية مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالسكينة فإنها لم تزوج بعلى إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة ، وتفسير الآية بما فسر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى ولا ننكر الوصاة بأهل البيت واحترامهم وإكرامهم إذ هم من النذرية الطاهرة التى هى أشرف بيت وجد على وجه الأرض غرراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالأبى وبنيه وعلى وآل بيته وذريته رضى الله عنهم ونفدتا بحببتهم ، قاله القسطلانى . وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جرير عن الضحاك أن هذه الآية منسوخة والقول بنسخ

الْقَرَابَةِ ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ .

٣٣٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَازِعِ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ : قَدِمْتُ
الْكُوفَةَ فَأَخْبِرْتُ عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ إِنَّ فِيهِ لِمُعْتَبَرًا
فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَجْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى ، قَالَ وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ

هذه الآية غير مرضى لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه
ومودة أقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير إلى نسخ
هذه الآية . وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : قل لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى
أجراً إلا أن توادوا الله تعالى وأن تقرّبوا إليه بطاعته ، وهكذا روى قتادة
عن الحسن البصري مثله . قال الحافظ ابن كثير وهذا كأنه تفسير بقول ثان
كأنه يقول إلا المودة في القربى أى إلا أن تعملوا بالطاعة التى تقرّبكم عند الله
ولم يأتى . والحاصل أن معنى الآية . قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار
قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لىكم مالا تعطونيهِ وإنما أطلب
منكم أن تكفوا شرككم عني وتذروني أبلغ رسالات ربى إن لم تنصروني
فلا تؤذوني لما بينى وبينكم من القرابة ، وهذا هو الصحيح فى معنى هذه
الآية . وبذل على ذلك حديث ابن عباس هذا الذى نحن فى شرحه ، وأما
الأقوال الباقية فمرجوحة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
أحمد والبخارى .

قوله (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبید الله بن الوازع الكلبي القيسي
(أخبرنا عبید الله بن الوازع) الكلبي البصري مجهول من السابعة . قوله
(فأخبرت) بصيغة المجهول (عن بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى الأشعري
قاضى البصرة كان ظلوماً . وذكره أبو العرب الضعفى فى كتاب الضعفاء وذكره

مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ الْعَذَابِ وَالضَّرْبِ وَإِذَا هُوَ فِي قُشَاشٍ ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ
لِلَّهِ يَا بَلالُ لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا وَتُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ
عُجَارٍ وَأَنْتَ فِي حَالِكَ هَذِهِ الْيَوْمَ . فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ مِنْ
بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبَّادٍ . فَقَالَ - أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَمَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ
بِهِ ؟ قُلْتُ هَاتِ ، قَالَ - حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ - « لَا تُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةً فَمَا فَوْقَهَا أَوْ
دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ . قَالَ - وَقَرَأَ (وَمَا أَصَابَكُمْ
مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) » هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ابن حبان في الثقات كذا في الخلاصة وتهذيب التهذيب (فقلت إن فيه) أى فى
بلال بن أبى بردة (لمعتبراً) أى عبرة وذلك لأنه كان قاضياً والآن هو محبوس
(قال) أى شيخ بنى مرة المذكور (وإذا) للفتنة (منه) أى من بلال بن
أبى بردة (فى قشاش) قال فى القاموس: القشيش كأمير اللقطة كاقشاش بالضم
وقال فيه اللقطة بالضم ما كان ساقطاً بما لا قيمة له (تمسك بأنفك) أى تكبرا
(هات) بكسر التاء أى أعط وحدثنى بذلك الحديث (حدثنى أبى أبو بردة)
أبو بردة مرفوع على أنه بدل من أبى (أبى موسى) بالجزم بدل من أبيه
(نكبة) أى محنة وأذى والتنوين للتقليل لا للجنس ليصح ترتب ما بعدها عليها
بالفاء وهو (فما فوقها) أى فى العظم (أو دونها) أى فى المقدار (إلا بذنب)
أى يصدر من العبد (وما يعفو الله) ما موصولة أى الذى يغفره ويمحوه
(أكثر) أى بما يجازيه (قال) أى أبو موسى (وقرأ) أى النبى صلى الله عليه
وسلم (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) أى بليّة وشدة (فبما
كسبت أيديكم) أى كسبتهم من الذنوب ، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال
تزاوّل بها (ويعفو عن كثير) أى من الذنوب فلا يجازى عليه وهو تعالى

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ
وَبُعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ
إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ :
(مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

أكرم من أن يثنى الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا
لرفع درجاتهم في الآخرة . قوله (هذا حديث غريب) في سنده مجهولان
كما عرفت .

(سورة الزخرف)

مكية وهي تسع وثمانون آية

قوله (كانوا عليه) أى على الهدى (إلا أوتوا الجدال) أى أعطوه وهو
حال وقد مقدرة والمستثنى منه أعم عام الأحوال وصاحبها الضمير المستتر في
خبر كان ، والمعنى ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدال
وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة منه عناداً أو جحوداً ، وقيل
مقابلة الحجة بالحجة ، وقيل المراد هنا العناد والمراء في القرآن ضرب بعضه
ببعض لترويج مذاهبهم وآراء مشائخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو
الحق وذلك محرم لا المناظرة الغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية
(ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى استشهداً على ما قرره (ما ضربوه)
أى هذا المثل (لك) يا محمد وهو قولهم أألهتنا خير أم هو ، أرادوا بالآلة

صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مقارب الحديث وأبو غالب اسمه حزور.

هنا الملائكة يعنى الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت النصارى عيسى فنتحن نعبد الملائكة أى ما قالوا ذلك القول (إلا جدلا) أى إلا لمخاصمتك وإيذائك بالباطل لا اطلب إلا الحق ، كذا قال بعض العلماء . قال القارى : والأصح فى معنى الآية أن ابن الزبعرى جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) آلهتنا أى الأصنام خير عندك أم عيسى فإن كان فى النار فله كن آلهتنا معه ، وأما الجواب عن هذه الشبهة . فأولا - أن ما لغير ذوى العقول فالإشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية ، وثانيا - أن عيسى والملائكة خصوا عن هذا بقوله تعالى : (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) انتهى . قلت : ابن الزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المرحمة والألف المقصورة قال الشهاب : ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه كذا فى فتح البيان (بل هم) أى الكفار (قوم خصمون) أى كثير الخصومة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير (إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذى هذا ما لفظه : كذا قال الترمذى وقد روى من وجه آخر عن أبى أمامة رضى الله عنه بزيادة فذكره . قوله (وأبو غالب اسمه حزور) بفتح أوله والزاى وتشديد الواو وآخره راء .

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 الْجَدِّي أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ سَمِعَا أَبَا الضَّحَى يُحَدِّثُ عَنْ
 مَسْرُوقٍ قَالَ «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ قَاصًّا يَقْصُ يَقُولُ إِنَّهُ
 يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ الدُّخَانِ فَيَأْخُذُ بِمَسَامِيعِ الْكُفَّارِ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِ
 كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ . قَالَ فَغَضِبَ وَكَانَ مَتَكِنًا فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ إِذَا سُئِلَ
 أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ ، قَالَ مَنْصُورٌ فَلْيُجِزْ بِهِ ، وَإِذَا سُئِلَ عَمَّا
 لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ

(سورة الدخان)

مكية وقيل إلا (إنا كاشفو العذاب) الآية وهى ست أو سبع

أو تسع وخمسون آية

قوله (أخبرنا عبد الملك بن إبراهيم الجدى) بضم الجيم وتشديد الدال
 المكي مولى بنى عبد الدار صدوق من التاسعة (أبا الضحى) هو مسلم بن
 صبيح (إلى عبد الله) هو ابن مسعود (إن قاصا يقص) وفى رواية للبخارى
 بينما رجل يحدث فى كندة (فياخذ بمسامع الكفار) جمع مسمع آلة السمع
 أو جمع سمع بغير قياس ، والمسمع بالفتح خرقتها ، وفى رواية للبخارى فياخذ
 بأسماع المناقذين وأبصارهم ، وفى رواية مسلم فياخذ بأنفاس الكفار (فغضب)
 أى عبد الله بن مسعود (فليقل به) أى بما يعلم (فإن من علم الرجل الخ) قوله

أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ قَالَ : اللَّهُمَّ آعِزِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ

من علم الرجل خبر مقدم لأن واسمها أن يقول الله أعلم ، وقوله إذا سئل عما لا يعلم ظرف لقوله علم الرجل ، وفي رواية البخاري في تفسير سورة الروم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم . قال الحافظ يعني أن تمييز المعلومين المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم ، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف (فإن الله قال لنبيه قل : ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) في قول ابن مسعود هذا وفيما قبله تعريض بالرجل القاص الذي كان يقول : يحيى يوم القيامة كذا فأنكر ابن مسعود ذلك وقال لا تتكفؤا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وقال إنه كهيئة الخ. وذلك قد كان ووقع . قال العيني : فيه خلاف فإنه روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي والحسين أنه دخان يحيى قبل قيام الساعة انتهى ، وقال الحافظ وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن علي قال : آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد ، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث ، وروى الطبري من حديث ربيعي عن حذيفة مرفوعا في خروج الآيات والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية . قال أما المؤمن فيصبيه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبوه وإسناده ضعيف . وذكر الحافظ روايات أخرى ضعيفة ثم قال لا تكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا انتهى . قال العيني في العمدة : وقال ابن دحية الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع أي بقرب القيامة (استعصوا عليه) أي أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك (بسبع) أي بسبع سنين فيها

سَنَةً فَأَخْصَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ - وَقَالَ أَحَدُهُمَا
 الْعِظَامَ - قَالَ وَجَمَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ ، قَالَ فَأَتَاهُ
 أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فادْعُ اللَّهَ لَهُمْ ، قَالَ فَهَذَا الْقَوْلُ
 (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

جذب وقحط (فأخذتهم سنة) بفتح السين وهى الجذب والقحط (فأخصت كل
 شيء) أى استأصلته وفى بعض النسخ فخصت كل شيء أى أذهبتة والخص إذهاب
 الشعر عن الرأس بخلق أو مرض كذا فى النهاية (وقال أحدهما) الضمير راجع
 إلى الأعمش ومنصور (العظام) روى مسلم هذا الحديث من طريق الأعمش
 وفيه حتى أكلوا العظام ، ورواه من طريق منصور وفيه حتى أكلوا الجلود
 والميتة (وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان) وكذلك فى رواية البخارى ،
 وفى رواية أخرى له : فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان
 من الجهد والجوع . قال الحافظ ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدأه
 من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ولا معارضة أيضاً بين قوله يخرج
 من الأرض وبين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من
 الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووجهها من عدم الغيث ،
 وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع ، أو الذى
 كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع
 أو لفظ من الجوع صفة الدخان أى يرون مثل الدخان السكاك من الجوع
 (يوم تأتى السماء بدخان مبين) الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا (فارتقب) أى
 انتظر يا محمد عذابهم فحذف مفعول فارتقب لدلالة ما بعده عليه وهو قوله عذاب
 أليم ، وقيل يوم تأتى السماء مفعول فارتقب يقال رقبته فارتقبته نحو نظرتة
 فانتظرته (يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى ظاهر (يغشى الناس) أى يحيطهم
 (هذا عذاب أليم) يقول الله ذلك وقيل يقوله الناس ربنا اكشف عنا العذاب
 قال الله تعالى حكاية عن المشركين لما أصابهم قحط وجهد (قالوا ربنا اكشف

قال مَنْصُورٌ هَذَا إِقْوَالُهُ (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ) فَمَلَّ يُكْشِفُ
عَذَابُ الْآخِرَةِ قَالَ مَضَى الْبَطْشَةُ وَاللَّزَامُ وَالْدُخَانُ ، وَقَالَ أَحَدُهُمُ
الْقَمَرُ وَقَالَ الْآخَرُ الرُّومُ « قَالَ أَبُو عِيسَى اللَّزَامُ يَوْمٌ بَدْرٍ . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

عنا العذاب) وهو القحط الذى أكلوا فيه الميتات والجلود (إنا مؤمنون) أى
مصدقون بنبيك (أنى لهم الذكري) أى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة
(وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب
الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات
والمعجزات الظاهرات (ثم تولوا عنه) أى أعرضوا (وقالوا معلم) أى يعلمه
القرآن، بشر مجنون (إنا كاشفوا العذاب) أى الجوع عنكم (قليلاً) أى زمناً
قليلاً فكشف عنهم (إنكم عائدون) أى إلى كفركم فعادوا إليه (يوم نبطش
البطشة الكبرى) هو يوم بدر، والبطش الأخذ بقوة (إنا منتقمون) أى منهم
(فهل يكشف عذاب الآخرة) وفى روايه مسلم فيكشف بالهمزة قال النووي :
هذا إستفهام إنكار على من يقول إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به
فى الرواية الثانية (يعنى التى فيها قال يأتى الناس يوم القيامة ذخان فيأخذ بأنفاسهم
حتى يأخذهم منه كهيمته الزكام) فقال ابن مسعود: هذا قول باطل لأن الله تعالى
قال (إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون) ومعلوم أن كشف العذاب
ثم عودهم لا يكون فى الآخرة وإنما هو فى الدنيا انتهى (قال) أى ابن مسعود
(مضى البطشة واللزام والدخان وقال أحدهم القمر وقال الآخر الروم) وفى
بعض النسخ وقال أحدهما وهو الظاهر، وفى رواية البخارى قال عبدالله: خمسة
قد مضين الدخان والقمر والزوم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما (هلاكا .
قال العيني قوله خمس) أى خمس علامات قد مضين أى وقعت . الأولى — الدخان
قال تعالى (يوم تأتى السماء بدخان مبين) . الثانية — القمر قال الله تعالى
(اقتربت الساعة وانشق القمر) . الثالثة — الروم قال الله تعالى (ألم غلبت
الروم) . الرابعة — البطشة قال الله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى) وهو

٣٣٠٨ — حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَرْيْثٍ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي أَنْسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ : بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ ، فَإِذَا مَاتَ بَكِيًّا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

القتل الذي وقع يوم بدر. الخامسة — اللزام (فسوف يكون لازماً) قيل هو القحط وقيل هو إلتصاق القتلى بعضهم ببعض في بدر ، وقيل هو الأسر فيه وقد أسر سبعون قرشياً فيه (قال أبو عيسى اللزام يوم بدر) اختلف فيه فذكر ابن أبي حاتم في تفسيره أنه القتل الذي أصابهم ببدر ، روى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك . قال القرطبي فعلى هذا تكون البلغة واللزام واحداً ، وعن الحسن: اللزام يوم القيامة وعنه أنه الموت وقيل يكون ذنبكم عذاباً لازماً لكم كذا في العمدة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي .

قوله (وله) أى يختص به (بابان) أى من السماء (يصعد) بفتح الياء ويضم أى يطلع ويرفع (عمله) أى الصالح إلى مستقر الأعمال وهو محل كتابتها في السماء بعد كتابتها في الأرض وفي إطلاقه العمل إشعار بأن عمله كله صالح (ينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول (رزقه) أى الحسى أو المعنوى إلى مستقر الأرزاق من الأرض (بكياً) أى البابان (عليه) أى على فراقه ، لأنه انقطع خيره منهما بخلاف الكافر فإنهما يتأذيان بشره ، فلا يبكى عليه . قاله ابن الملك ، وهو ظاهر موافق لمذهب أهل السنة على ما نقله البغوى أن الأشياء كلها علماً بالله ولها تسبيح ولها خشية وغيرها ، وقيل أى بكى عليه أهلها : وقال الطبري انكشاف هذا تمثيل وتخيل مبالغة في فقدان من درج وانقطع خيره ، وكذلك ما روى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الأرض ومساعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفى ذلك في قوله تعالى (فابكت عليهم السماء

لَا تَقْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَمُوسَى بْنُ عُمَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ
أَبَانَ الرُّقَاشِيُّ يُصَنِّعَانِ فِي الْحَدِيثِ .

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٠٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحْيَاةَ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : « كَمَا
أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ
جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ قَالَ أَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَطَرُدُوهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجٌ »

والأرض) تهكم بهم وبجأهم المنافية لحال من يعظم فقدته فيقال فيه بكى عليه
السماء والأرض انتهى ، وهو مخالف لظاهر الآية والحديث ولا وجه للعدول
لمجرد مخالفته ظاهر العقول كذا في المرقاة (فذلك) أى مفهوم الحديث أو مصداقه
(قوله فما بكى عليهم الخ) أى لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد فى أبواب السماء
فتبكي على قعودهم ولا لهم فى الأرض بقاء عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم فلم يذا
استحقوا أن لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم .
قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم .

(سورة الأحقاف)

مكية إلا (قل أرأيتم إن كان من عند الله) الآية وإلا (فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل) وإلا (ووصينا الإنسان بوالديه) الثلاث آيات وهى أربع
أو خمس وثلاثون آية .

قوله (أخبرنا أبو محيية) اسمه يحيى بن يعلى التميمى (عن ابن أخى عبد الله
ابن سلام) مجهول من الثالثة . قوله (لما أريد عثمان) أى أريد قتله (جاء عبد الله

خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، قَالَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ:
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ وَنَزَاتَ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، نَزَاتَ فِي (وَشَهِدَ
 شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرُوا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وَنَزَاتَ فِي (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ
 عِلْمُ الْكِتَابِ) إِنَّ اللَّهَ سَيفًا مَقْمُوداً عَنْكُمْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ

ابن سلام (بتخفيف اللام الصحابي المشهور) (أخرج إلى الناس) أى الذين
 حاصروه (فاطردهم) من الطرد وهو الإبعاد أى أبعدهم (فإنك خارج خير لى
 منك داخل) أى كونك خارجا لطردهم خير لى من كونك داخلا عندى (إنه
 كان اسمى فى الجاهلية فلان) الظاهر أن يكون فلاناً بالنصب منوناً لانه خبر
 كان وفلان وفلانة يكفى بهما عن العلم الذى مسماه عن يعقل فلا تدخل ال عليهما
 وفلانة ممنوعة من الصرف فيقال جاء فلان ولكن جاءت فلانة ويكفى بهما أيضا
 عن العلم لغير العاقل فتدخل عليهما ال تقول ركبت الفلان وحلبت الفلانة وأما
 الرفع فعلى أن فى كان ضمير الشأن واسمى مبتدأ وفلان خبره والجملة خبر كان
 وكان اسم عبد الله فى الجاهلية الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
 أخرجه ابن ماجه (فى) بتشديد الياء (وشهد شاهد من بنى إسرائيل) أى
 العالمين بما أنزل الله فى التوراة وقبله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم
 به وشهد) الخ (على مثله فأمن) أى على مثل القرآن من المعانى الموجودة
 فى التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك . وهذه
 المثلية هى باعتبار تطابق المعانى وإن اختلفت الالفاظ قال الجرجاني: مثل صلة
 والمعنى وشهد شاهد عليه أنه من عند الله وكذا قال الواحدى ، فأمن الشاهد
 بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس ما ينزله على رسله وهذا الشاهد
 من بنى إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم
 وفى هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد

جَاوَرْتَكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيِّكُمْ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي هَذَا
الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدَنَّ جِيرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ
وَلَتَسْلَنَّ سَيْفَ اللَّهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ فَقَاتِلُوا
أَقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَأَقْتُلُوا عُثْمَانَ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ

الهجرة فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة
وصدقه ، واختار هذا ابن جرير والراجح أنه عبد الله بن سلام وأن هذه الآية
مدنية لا مكية . وعن ابن عباس قال هو عبد الله بن سلام ، وقد روى نحو هذا
عن جماعة من التابعين وفيه دليل على أن هذه الآية مدنية فيخصص بها عموم
قولهم : إن سورة الأحقاف كلها مكية وإياه ذكر الكراشي وكونه إخباراً قبل
الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد أن الآية مكية إذا فسر الشاهد
بإبن سلام ، وفيه بحث لأن قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به
الماضي مستقبلاً فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وإدعاء أنه لم يقل به أحد
من السلف مع ذكره في شروح الكشف لا وجه له إلا أن يراد من السلف
المفسرون . قاله الشهاب كذا في فتح البيان .

قلت : حديث عبد الله بن سلام وهذا صريح في أن هذه الآية نزلت فيه ،
وحديث عوف بن مالك عند ابن حبان وحديث ابن عباس عند ابن مردويه
أيضاً يدلان على أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام كما في فتح الباري وهو
القول الراجح (واستكبرتم) أى آمن الشاهد واستكبرتم أتم عن الإيمان
وجواب الشرط بما يدل عليه أستم ظالمين دل عليه (إن الله لا يهدي القوم
الظالمين) فحرمهم الله سبحانه الهداية بظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة
الظاهرة على وجوب الإيمان ومن فقد هداية الله له ضل (كفى بالله شهيداً بيني
وبينكم) أى على صدقي (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو عبد الله بن سلام
وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب . وهذه الآية في آخر سورة الرعد (مغموداً)
أى مستوراً في غلافه (فالله الله) بالنصب فيهما أى اتقوا الله (في هذا الرجل)

ابن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابن محمد بن عبد الله
ابن سلام عن جده عبد الله بن سلام .

٣٣١٠ — حدثنا عبد الرحمن بن الأسود أبو عمرو البصري
أخبرنا محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت « كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى نخيلة أقبل وأدبر فإذا مطرت سرى
عنه . قالت فقلت له فقال : وما أدري لعله كما قال الله تعالى : (فلما
رأوه عارضاً مستقْبِلًا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطُرنا) » هذا
حديث حسن .

أى عثمان رضى الله عنه (أن تقتلوه) بدل اشتال من هذا الرجل (لتطردن)
أى اتبعدن (جيرانكم) بالنصب على المفعولية (الملائكة) بالنصب على البداية
(ولتسلن) أى لتتزعجن (فلا يغمد) بصيغة المجهول . قال فى مختار الصحاح
غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضاً فهو
مغمد وهما لغتان فصيحتان (اقتلوا اليهودى) أى عبد الله بن سلام . قوله (هذا
حديث غريب) وأخرجه ابن مردويه وابن جرير مختصراً . قوله (عن
ابن محمد بن عبد الله بن سلام) وفى الرواية الآتية فى مناقب عبد الله بن سلام :
وعمر بن محمد بن عبد الله بن سلام ولم أقف على ترجمة عمر بن محمد هذا .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن الأسود) هو ابن المأمون . قوله (إذا
وأى نخيلة) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية وهى السحابة التى
يخال فيها المطر (أقبل وأدبر) زاد البخارى : ودخل وخروج وتغير وجهه أى
خوفاً أن تصيب أمته عقوبة ذنب العامة كما أصاب الذين قالوا هذا عارض ممطُرنا
الآية (فإذا مطرت) أى النخيلة (سرى عنه) بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ
المجهول أى كشف عنه ما خالطه من الوجع (فقلت له) أى لم تقبل وتدبر ويتغير

٣٣١١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ ، هَلْ صَحِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجَنِّ مِنْكُمْ أَحَدًا ؟ قَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا

وجهك عند رؤية الخيالة (فقال وما أدري اعله) أى المذكور من الخيالة (فلبس رأوه) أى ما هو العذاب (عارضا) أى سحابا عرض فى أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا) أى مطر إيانا بعده (بل هو) أى قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب ربح بدل من ما (فيها عذاب أليم) أى مؤلم .

قال ابن العربى : فإن قيل كيف يخشى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) والجواب أن الآية نزلت بعد هذه الآية ويتعين الحل على ذلك لأن الآية دلت على كرامة له صلى الله عليه وسلم ورفعة فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا . قال الحافظ : يعكر عليه أن آية الأنفال كانت فى المشركين من أهل بدر ، وفى حديث عائشة إشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعه كان إذا رأى فعل كذا . والأولى فى الجواب أن يقال إن فى آية الأنفال احتمال التخصيص بالمذكورين له بوقت ذون وقت أو مقام الخوف يقتضى غلبته عدم الأمن من مكر الله ، وأولى من الجميع أن يقال خشى على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقته عليه لإيمانه وأما الكافر فلرجاء إسلامه وهو بعث رحمة للعالمين . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه البخارى والنسائى .

قوله (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن علي (عن داود) هو ابن أبي هند . قوله (قال ما صحبه منا أحد) قال النووى : هذا صريح فى إبطال الحديث المروى فى سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنيذ وحضور ابن مسعود معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح وحديث النيذ ضعيف باتفاق المحدثين ومداره على زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول انتهى .

أَحَدٌ وَلَكِنْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتِيلَ اسْتَطِيرَ
 مَا فَعَلَ بِهِ ؟ فَمِئْتَنَا بِشَرٍّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا
 أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قَبْلِ حِرَاءٍ قَالَ فَذَكُرُوا لَهُ
 الَّذِي كَانُوا فِيهِ قَالَ فَقَالَ : أَنَّنِي دَاعَى الْجَنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ ،
 قَالَ فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَسَأَلُوهُ
 الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جَنِّ الْجَزِيرَةِ فَقَالَ : كُلُّ عَظْمٍ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ
 عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَمًا كَانَ لَحْمًا ، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْنَةٍ
 عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَسْتَنْجُوا
 بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجَنِّ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(افتقدناه) فقده يفقده من باب ضرب أى عدمه وافتقده مثله (وهو بمكة)
 جملة حالية (اغتيل) بصيغة المجهول أى قتل سراً من الاغتيال وهو القتل
 فى خفية (استطير) بصيغة المجهول أيضاً من الاستطار أى طارت به الجن (إذا
 نحن به) أى برسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا لل مفاجأة (من قبل) بكسر
 القاف وفتح الموحدة (حراً) قال فى القاموس حرام ككتاب وكلى عن عياض
 ويؤنث ويمنع جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشعبي
 وسأله الزاد إلخ) . قال الدارقطنى انتهى حديث ابن مسعود عند قوله فأرانا
 آثارهم وأثار نيرانهم وما بعده من قول الشعبي ، كذا رواه أصحاب داود
 الراوى عن الشعبي وابن عليه وابن زريع وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم ،
 هكذا قاله الدارقطنى وغيره . ومعنى قوله إنه من كلام الشعبي أنه ليس مروياً
 عن ابن مسعود بهذا الحديث وإلا فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله النووى (كل عظم لم يذكر اسم الله عليه يقع
 فى أيديكم أوفر ما كان لحماً) وفى رواية مسلم : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
 يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً . وفى هاتين الروايتين تخالف ظاهر ويمكن

سورة محمد

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ

عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ

أن يجمع بينهما بأن المراد بقوله : ذكر اسم الله عليه أى عند الذبح ، وبقوله
لم يذكر اسم الله عليه يعنى عند الأكل وإلا فإما فى الصحيح هو أصح . قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

(سورة محمد)

صلى الله عليه وسلم

وتسمى سورة القتال مدنية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية
قوله (وأستغفر الذنبك) أى أستغفر الله بما ربما يصدر منك من ترك
الأولى . وقيل لتستن به أمته وإيقتدوا به فى ذلك . وقيل غير ذلك كما ستقف
(وللمؤمنين والمؤمنات) فيه لإكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر الذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم (لاني
لأستغفر الله) وفى رواية البخارى : والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه . قال
الحافظ فيه القسم على الشيء تأكيذاً له وإن لم يكن عند السامع فيه شك ،
وظاهره أنه يطلب المخفرة ويعزم على التوبة ، ويحتمل أن يكون المراد يقول
هذا اللفظ بعينه ، ويرجح الثانى ما أخرجه النسائى بسند جيد من طريق مجاهد
عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أستغفر الله الذى لا إله إلا
هو الحى القيوم وأتوب إليه فى المجلس قبل أن يقوم مائة مرة ، وله من رواية
محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ : إنا كنا لنعد رسول الله صلى الله

مَرَّةً « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرُويَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور مائة مرة (في اليوم سبعين مرة) وفي رواية البخاري : أكثر من سبعين مرة . قال الحافظ تحت هذه الرواية ما لفظه : وقع في حديث أنس : إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة . فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه ، وقوله أكثر مبهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري (وروى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة الخ) رواه النسائي كما صرح به الحافظ في الفتح .

تنبيه : قد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية ، وأجيب بعدة أجوبة منها أن المراد باستغفاره صلى الله عليه وسلم استغفاره من الغين الذي وقع في حديث الأغر المزني عند مسلم : إنه أيمان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة قال عياض . المراد من الغين فقرات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا قرأ عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر عنه ، ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد . والأنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر ، كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصغائر أيضاً ، ومنها قول ابن بطلال : الأنبياء أشد الناس اجتهاداً في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى . وحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته أخرى وتأليف الموافقة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله

٣٣١٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ يَوْمًا (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) . قَالُوا وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِمَا؟ قَالَ فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِنْكَبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ : هَذَا وَقَوْمُهُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ . وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

٣٣١٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي

والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلى وهو الحضور في حظيرة القدس . ومنها أن الاستغفار تشريع لأتمه أو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم . وقال الغزالي في الإحياء : كان على الله عليه وسلم دائم الترقى فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة ، وهذا مفرع على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال ، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك كذا في الفتح .

قوله (عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقي (وإن تتولوا) أى إن تعرضوا وتدبروا عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) أى فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل (قالوا) أى قال بعض الصحابة (على منكب سلمان) أى الفارسي وفى الرواية الآتية : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم نخذه سلمان ولا منافاة بينهما لأن الظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب على نخذه ومنكبه (هذا وقومه) هم الفرس قوله (هذا حديث غريب) فى سنده شيخ من أهل المدينة وهو مجهول .

هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ « قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبَدُّوا بِنَا مُمَّ
لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ وَكَانَ سَلْمَانُ يُحَنِّبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَذَ سَلْمَانُ وَقَالَ هَذَا وَأَصْحَابُهُ.
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ
فَارِسَ » وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ نَجِيحٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ فَقَدْ
رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْكَثِيرِ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَذَا
الْحَدِيثِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ نَجِيحٍ .

قوله (استبدلوا بنا) بصيغة المجهول أى يجعلوا بدلنا (لو كان الإيمان منوطا)
أى معلقا (بالثريا) بضم المثناة وفتح الراء وتشديد التحتية هو النجم . قال
في القاموس امرأة ثروى متمولة والثريا تصغيرها والنجم اكثرة كواكبه مع
ضيق الحمل (لتناوله) أى أخذ الإيمان (رجال من فارس) قال في القاموس:
فارس والفرس أو بلادهم .

إعلم أن هذا الحديث صريح في أن قوله صلى الله عليه وسلم لو كان الإيمان
الح صدر منه عند نزول هذه الآية وحديث أبي هريرة الآتى في تفسير سورة
الجمعة صريح في أن هذا القول صدر منه عند نزول قوله تعالى (وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم) قال الحافظ في الفتح : يحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل
من الآيتين ويأتى الكلام مفصلا بما يتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم: لو كان
الإيمان الح في تفسير سورة الجمعة إن شاء الله تعالى (وقد روى على بن حجر
عن عبد الله بن جعفر الكثير) أى من الأحاديث يعنى قد روى على بن حجر
أحاديث كثيرة عن عبد الله بن جعفر بغير واسطة . (وحدثننا على بهذا الحديث
عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن نجيح) أى بواسطة إسماعيل
ابن جعفر .

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَثْمَةَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَتَ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ ، فَرَأَيْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ تُسَكِّتُكَ أَمْكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ تَزَرَّتْ رَسُولَ

(سورة الفتح)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

قوله (في بعض أسفاره) هو سفر عمرة الحديبية كما في رواية الطبراني ، وفي رواية البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلاً قال القرطبي : وهذا السفر كان ليلاً منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية لا أعلم بين أهل العلم في ذلك خلافاً (فسكت) وفي رواية البخاري فلم يجبه . قال الحافظ يستفاد منه أنه لبس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام ، وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهماً عنده وأهل النبي صلى الله عليه وسلم أجابه بعد ذلك وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي (فقلت) أي لنفسى (تسكتك أمك) بفتح المثناة وكسر الكاف من الشكّل وهو فقدان المرأة ولدها دعا عمر على نفسه

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُسْكَلُكَ مَا أَخْلَقَكَ
بِأَنْ يَنْزَلَ فِيكَ قُرْآنٌ ، قَالَ فَمَا نَشِئْتُ أَنْ سَمِئْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي قَالَ
فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَقَدْ أَنْزَلَ
عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةً مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِنَّ
فَتْحَنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا . كَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٣١٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « أَنْزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِيَغْفِرَ
لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرَّجِعُهُ مِنَ الْخُدَيْبَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ

بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه
حقيقة وإنما هي من الالفاظ التي يقال عند الغضب من غير قصد معناها (نزلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح النون وبالزاي بعدها رام بالتخفيف
والتثقيب والتخفيف أشهر أى ألححت عليه (ما أخلقك) صيغة التعجب من
خلق ككرم صار خليفاً أى جديراً (فما نشئت) بكسر الشين المعجمة بعدها
موحدة ساكنة أى ما لبثت . قال في النهاية : لم ينشب أن فعل كذا أى لم يلبث
وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا استغل بسواه (صارخاً) أى مصوتاً
(ما أحب أن لى بها ما طلعت عليه الشمس) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة
والفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده
واختلف في تعيين هذا الفتح فقال الأكثر على ما في البخارى : هو صلح الحديبية
والصلح قد يسمى فتحاً . قال الفراء : والفتح قد يكون صلحاً ، وقال قوم أنه
فتح مكة وقال آخرون إنه فتح خيبر . والأول أرجح . ويؤيده حديث أسلم
العدوى هذا قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد
البخارى والنسائى .

قوله (ليغفر لك الله) أى بجهادك (ما تقدم من ذك وما تأخر) أى منه

صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على آية أحب إلى مما على الأرض ثم قرأها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا هنيئاً مريئاً رسول الله لقد بين لك الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ، فنزلت عليه (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار - حتى يبلغ - فوزاً عظيماً) « هذا حديث حسن صحيح . وفيه عن مجمع ابن جارية .

٣٣١٧ - حدثنا عبد بن حميد قال حدثني سليمان بن حرب

ترغيب أمتك في الجهاد وهو مأول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالذليل العقل القاطع من الذنوب واللام للعة الغائبة . فدخلها مسبب لا سبب قاله الجلال المحلى . واختلف في معنى قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ف قيل ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تأخر بعدها . قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدى وغيرهم وفيه أقوال أخرى ضعيفة والظاهر الراجح هذا الذى ذكرناه ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى وسمى فى حقه ذنب لجلالة قدره وإن لم يكن ذنباً فى حق غيره (مرجعه) أى وقت رجوعه ظرف لقوله أنزلت (فقالوا هنيئاً مريئاً يا رسول الله) قال القسطلانى أى قال أصحابه صلى الله عليه وسلم: هنيئاً أى لا إثم فيه مريئاً أى لا داء فيه ، ونصباً على المفعول أو الحال أو صفة لمصدر محذوف أى صادفت أو عشا عيشاً هنيئاً مريئاً يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات الخ) اللام متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد ليدخل الخ . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان . قوله (وفيه عن مجمع بن جارية) يعنى وفى الباب عن مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة ابن جارية بالجمع ابن عامر الأنصارى الأوسى المدنى صحابى أحد القراء الذين قرأوا القرآن . وأخرج حديثه أحمد وأبو داود فى الجهاد .

أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس «أن ثمانين هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الصبح وهم يريدون أن يقتلوه فأخذوا أخذاً فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) الآية هذا حديث حسن صحيح».

٣٣١٨ - حدثنا الحسن بن قزعة البصري أخبرنا سفيان بن حبيب عن شعبة عن ثوير عن أبيه عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم «(وألزمهم كلمة التقوى) قال لا إله إلا الله» هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن

قوله (أن ثمانين هبطوا) أي نزلوا وفي رواية أحمد لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح (أن يقتلوه) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأخذوا) بصيغة المجهول أي الثمانون (فأعتقهم) وفي رواية أحمد فعضا عنهم. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي في التفسير.

قوله (عن أبيه) هو سعيد بن علفة أبو فاختة. قوله (وألزمهم) أي المؤمنين (كلمة التقوى) أي من الشرك وهي لا إله إلا الله وأضيف إلى التقوى لأنها سببها وبه قال الجمهور، وزاد بعضهم محمد رسول الله، وزاد بعضهم وحده لا شريك له. وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك أن الكفار لم يقرؤا بها وامتنعوا عن كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في كتب الحديث والسير. يخص الله بهذه الكلمة المؤمنين وألزمهم بها والأول أولى لأن كلمة التوحيد هي التي يبقى بها الشرك بالله ويدل عليه حديث

قَزَعَةً وَسَأَلَتْ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْجَمْعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ « حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ لَا تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي . فَقَالَ عُمَرُ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ .

أَبِي بَن كعب هذا (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسير كلمة التقوى (لا إله إلا الله) أى هى لا إله إلا الله . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن جرير والدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات .

(سورة الحجرات)

ثمانى عشرة آية وهى مدنية

قوله (فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله) أى الأقرع (فقال عمر لا تستعمله) وفى رواية البخارى من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فقال أبو بكر: أمر القعناع بن معبد. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس.

قَالَ فَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) قَالَ وَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ قَالَ وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ ». وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ .

٣٣٢٠ - حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

ورواية البخارى أثبت من رواية الترمذى هذه لأن في سندها مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ (ما أردت إلا خلافاً) أى ليس مقصودك إلا مخالفة قولى (وكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستفهمه) وفي رواية للبخارى : فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه (قال وما ذكر ابن الزبير جده يعنى أبا بكر) يعنى أن ابن الزبير ذكر عن عمر أنه كان بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه الخ ولم يذكر هذا عن جده أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، وفي رواية البخارى في التفسير: ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر . قال القسطلانى يريد جده لأمه أسماء ، وإطلاق الأب على الجدة مشهور انتهى . وقال الحافظ فى الفتح : وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبى هريرة نحوه وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبى بكر قال لما نزلت (لا ترفعوا أصواتكم) الآية قال أبو بكر قلت يا رسول الله آليت ألا أكلمك إلا كأخى السرار انتهى . قوله (هذا حديث غريب حسن) وأصله فى البخارى .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) قَالَ « قَامَ رَجُلٌ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَدَيْ زَيْنٌ وَإِنْ ذَمَّتْ شَيْنٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٣٢١ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الْمَرْوِيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي جَبْرِ عَنْ بَنِي الضَّحَّاكِ . قَالَ كَانَ الرَّجُلُ مِنْنَا يَكُونُ لَهُ الْإِسْمَانِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهُ . قَالَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (فقال يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذى شين) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمته . يعني إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين وإن ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب (ذاك الله عز وجل) أى الذى حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى . وروى الطبري من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلًا وزاد : فأُنزل الله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية ومن طريق الحسن نحوه وروى من طريق موسى بن عقبة عن أنس سلبه قال حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أخرج إلينا فتزات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الحديث ورواه أحمد من هذا الطريق بلفظ أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد ، وفي رواية : يا رسول الله . فلم يجبه فقال : يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذى شين . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن جرير .

قوله (أخبرنا أبو زيد صاحب المروى) اسمه سعيد بن الربيع العامري الحرشي المروى البصري كان يبيع الثياب المروية ثقة من صفار التاسعة . قوله (ولا تنابزوا بالألقاب) أى لا يدعوا بعضكم بعضا بلقب يكرهه ، والتنازير

٣٣٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ أَخْبَرَنَا يَشْرُ بْنُ الْمَفْضَلِ عَنْ دَوَادَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي جَبْرِ عَنْ بَنِى الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ . وَأَبُو جَبْرِ عَنْ بَنِى الضَّحَّاكِ هُوَ أَخُو ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ .

٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرِّبَّانِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ « قَرَأْتُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ (وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ) قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ يُوحَى إِلَيْهِ . وَخِيَارُ أُمَّتِكُمْ ؛ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ ؟ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . قَالَ عَلِيُّ

التفاعل من النبز بالتسكين وهو المصدر والنبز بالتحريك اللقب مطلقاً أى حسناً كان أو قبيحاً ، خص في العرف بالقبيح والجمع أنباز والألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذى سمي به الإنسان والمراد لقب السوء ، والتنازع بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضاً والتداعى بها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه . قوله (وأبو جبيرة) بفتح الجيم وكسر الموحدة وسكون التحتية وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث لا يعرف له اسم واختلف العلماء في صحبته فقال بعضهم له صحبة وقال بعضهم ليست له صحبة .

قوله (عن المستمر بن الريان) بالتحانية المشددة الإيادى الزهراني كنيته أبو عبد الله البصري ثقة عابد من السادسة . قوله (واعلموا أن فيكم رسول الله) أى اعلوا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتادبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ورأيه فيكم أنهم من رأيكم لأنفسكم ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال (لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) أى لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لآدى ذلك إلى عنتكم وحرركم ، والعنت هو التعب والجهد والإثم والهلاك (قال) أى أبو سعيد (وخيار أمتكم) أى الصحابة رضى الله عنهم

ابنُ المَدِينِيِّ سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ عَنِ الْمُسْتَعْمِرِ بْنِ الرَّبَّانِ فَقَالَ نَقَّةٌ .

٣٣٢٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : « فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بَابُهَا ، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ : رَجُلٌ بَرٌّ تَقَى كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ . وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ قَالَ اللَّهُ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

(لو أطاعهم) أى لو أطاع النبي صلى الله عليه وسلم إياهم (لعنتوا) أى خيار أمتكم مع كونهم خيار الأئمة (فكيف بكم اليوم) الخطاب فيه وفى ما قبله للتابعين أى كيف يكون حالكم لو يقتدى بكم ويأخذ بأرائكم ويترك كتاب الله وسنة رسوله . قوله (إن الله قل أذهب عنكم) أى أزال ورفع عنكم (عيبة الجاهلية) بضم العين المهملة وكسر الموحدة وفتح التحتية المشددة أى نخوتها وكبرها ونفرتها (وتعاضمها) أى تفاخرها (فالناس رجلان) أى نوعان (رجل بر تقى) أى فلا ينبغي له أن يتكبر على أحد لأن مدار الإيمان على الخاتمة والله سبحانه وتعالى أعلم بمن اتقى (وفاجر) أى كأفراد عاص (شقى) أى غير سعيد (هين) بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة أى ذليل (على الله) أى عنده والذليل لا يناسبه التكبر (والناس) أى كلهم (بنو آدم) أى أولاده (وخلق الله آدم من التراب) أى فلا يليق بمن أصله التراب النخوة والتجبر أو إذا كان الأصل واحداً فالكل إخوة فلا وجه للتكبر لأن بقية الأمور عارضة لا أصل لها حقيقة

ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
 اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ
 مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ . ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَهُوَ وَالِدُ عَلِيِّ
 ابْنِ الْمَدِينِيِّ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

٣٣٢٥ — حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْبَغْدَادِيُّ الْأَعْرَجُ وَغَيْرُ
 وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَلَامٍ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ عَنْ قَتَادَةَ
 عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سُرَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَسْبُ

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) أَيْ آدَمَ وَحَوَّاءَ (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا)
 جَمَعَ شَعْبٌ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَهُوَ أَعْلَى طَبَقَاتِ النَّسَبِ (وَقَبَائِلَ) هِيَ دُونَ الشُّعُوبِ
 وَبَعْدَهَا الْعِمَارُ ثُمَّ الْبَطُونَ ثُمَّ الْأَفْخَاذُ ثُمَّ الْفَصَائِلُ آخَرُهَا . مِثَالُهُ خَزِيمَةُ شَعْبِ
 كِنَانَةَ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ عِمَارَةُ بَكْسَرِ الْعَيْنِ ، قَصَى بَطْنِ ، هَاشِمُ نَخْدِ الْعَبَّاسِ فَصِيلَةُ (لِتَعَارَفُوا)
 حَذَفَ مِنْهُ لِأَحَدِ الثَّانِيَيْنِ أَيْ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لِأَتَعَارَفُوا بِعُلُوِّ النَّسَبِ
 وَإِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتَّقْوَى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) أَيْ إِنَّمَا تَتَفَااضَلُونَ
 عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّقْوَى لَا بِالْأَحْسَابِ (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بِكُمْ (خَبِيرٌ) بِبُيُوتِكُمْ .
 قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . قَوْلُهُ (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ
 الْكِتَابِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ وَابِيهَقِي
 فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْبَغْدَادِيُّ الْمُؤَدَّبُ (عَنْ سَلَامٍ) بفتح السين
 وَتَشْدِيدِ اللَّامِ (بْنِ أَبِي مُطِيعٍ) الْخَزَاعِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ ثِقَةٌ صَاحِبُ سَنَةِ فِي رِوَايَتِهِ
 عَنْ قَتَادَةَ ضَعَفَ مِنَ السَّابِقَةِ (عَنْ الْحَسَنِ) هُوَ الْبَصْرِيُّ قَوْلُهُ (الْحَسْبُ) بِفَتْحَتَيْنِ

المال، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ
سَمُرَةَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ .

(المال) أى مال الدنيا الحاصل به الجاه غالباً (والكرم) أى الكرم المعتبر
فى العقبى المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى (التقوى) لقوله تعالى (إن
أكرمكم عند الله أتقاكم) قال الطيبي : الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه
والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة ، فردهما
صلى الله عليه وسلم إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله ، أى ليس ذكر
الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل الحسب عندهم من
رزق الثروة ووقر فى العيون ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه من حسب
الرجل إنقاء ثوبه أى إنه يوقر لذلك من حيث أنه دليل الثروة ، وذو الفضل
والشرف عند الناس ولا يعد كريماً عند الله. وإنما الكريم عنده من ارتدى
برداء التقوى وأنشد :

كانت مودة سلمان له نسباً ولم يكن بين نوح وابنه رحم
انتهى . وقيل الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه ، والكرم ضد اللؤم
فقليل معناه الشيء الذى يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشيء
الذى يكون به عظيم القدر عند الله التقوى. والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما .
قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه
والحاكم .

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » هَذَا حَدِيثٌ

(سورة ق)

مكية إلا (واقدا خلقنا السماوات) الآية فندنية

وهي خمس وأربعون آية

قوله (أخبرنا شيبان) بن عبد الرحمن النحوي . قوله (لا تزال جهنم تقول هل من مزيد) أي من زيادة ، وفي رواية الشيخين : لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد أي يطرح فيها من الكفار والفجار (حتى يضع فيها رب العزة) أي صاحب الغلبة والقوة والقدرة (قدمه) وفي حديث أبي هريرة عند القرمذى في باب خلود أهل النار : حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها وقد تقدم الكلام هناك مبسوطا على وضعه تعالى قدمه في النار (فتقول قط قط) بفتح القاف وسكون الطاء . قال الحافظ أي حسبي حسبي ، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة وقط بالتخفيف ساكنا ويجوز الكسر بغير إشباع ووقع في بعض النسخ يعني بعض نسخ البخارى عن أبي ذر قطى قطى بإشباع وقطى بزيادة نون مشبعة ، ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء . وهي لغة أيضا وكلها بمعنى يكفى . وقيل قط

حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٧ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُعَرٍّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَلَامٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ رِبِيعَةَ قَالَ : « قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكِرْتُ عَنْدهُ وَافِدٌ عَادٍ . فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا وَافِدُ عَادٍ ؟ قَالَ فَقُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ

صوت جهنم والاول هو الصواب عند الجمهور انتهى (ويزرى) بصيغة المجهول أى يجمع . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان (وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعنى وفى الباب عن أبي هريرة أخرجه حديثه الترمذى فى الباب المذكور .

(سورة الذاريات)

مكية وهى ستون آية

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة (عن سلام) بفتح السين وتشديد اللام ابن سليمان المزنى كنيته ابن المنذر القارى النحوى البصرى نزيل الكوفة صدوق يهيم قرأ على عاصم من السابعة (عن أبي وائل) اسمه شقيق بن سلمة الأسدى (عن رجل من ربيعة) هو الحارث بن يزيد البكرى كما فى الرواية الآتية (فذكرت) بضم الذال الماعجمة وكسر الكاف بالبناء للفعل (ووافد عاد)

بِهَا سَقَطَتْ. إِنَّ عَادًا لَمَّا أَفْجَحَتْ بَعَثَتْ قَيْلًا فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ
فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَنَّتْهُ الْجُرَادَاتَانِ ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مِهْرَةَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي
لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ
مُسْقِيهِهِ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ - يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّذِي سَقَاهُ -
فَرَمَفَعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ : اخْتَرِ إِحْدَاهُنَّ فَاخْتَارَ السَّودَاءَ مِنْهُنَّ
فَقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَادًا رَمْدًا ، لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا . وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ
يُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدَرَهُ هَذِهِ الْحَلَقَةُ يَعْنِي حَلَقَةَ اخْتِامِهِ ،
ثُمَّ قَرَأَ (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ . مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ)

مفعول ثانٍ لذكرت أى ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وافد عاد
بحضرتي وعادهم قوم هود (على الخبر بها سقطت) أى على العارف بقصة وافد
عاد وقعت وهو مثل سائر للعرب (لما أفحطت) بصيغة المجهول يقال أقحط
القوم إذا انقطع عنهم المطر (بعثت) أى أرسلت عاد (قَيْلًا) بفتح القاف
وسكون التحتية وباللام قال فى القاموس : قيل وافد عاد . وفى رواية أحمد فبعثوا
وافدأ لهم يقال له قيل (فنزل على بكر بن معاوية) اسم رجل كان فى ذلك الزمان
(وغنته الجرادتان) قال الجزرى فى النهاية هما مغنيتان كانتا بمكة فى الزمن
الأول مشهورتان بحسن الصوت والغناء ، وفى رواية أحمد فر بمعاوية بن بكر
فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى
الشهر خرج إلى جبال مهرة (ثم خرج) أى قيل (يريد جبال مهرة) قال فى
القاموس : مهرة بن حيدان حى (فاسق عبدك) يريد نفسه مع قومه (سحابات)
أى قطعات من السحاب (خذها رماداً رمداً) قال فى النهاية : الرمداً بالأكسر
المتناهى فى الاحتراق والدقة كما يقال : أيل أيل ويوم أيوم إذا أرادوا المبالغة
(لا تذر من عاد أحداً) أى لا تدعه حياً بل تهلكه ، وفى رواية أحمد فمرت به
سحابات سود فنودى منها فآوياً إلى سحابة منها سوداء فنودى منها خذها

الآية . وقد روى هذا الحديث غير واحد عن سلام أبي المنذر عن عاصم
ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث بن حسان ويقال الحارث
ابن يزيد .

٣٣٢٨ — حدثنا عبد بن حميد أخبرنا زيد بن حباب أخبرنا
سلام بن سليمان النحوي أبو المنذر أخبرنا عاصم بن أبي النجود
عن أبي وائل عن الحارث بن يزيد البكري قال قدمت المدينة
فدخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس وإذا رايات سود تخفق وإذا
بلال مقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت :
ما شأن الناس ؟ قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً ، فذكر

رماداً رمداً لا تبتى من عاد أحداً (وذكر) أي النبي صلى الله عليه وسلم
(ثم قرأ إذ أرسلنا عليهم) الآية مع تفسيرها هكذا (وفي عاد) أي في إهلاكهم
آية (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر
ولا تلحق الشجر وهي الدبور (ما تذر من شيء) أي نفس أو مال (أتت عليه
إلا جعلته كالرميم) أي كالمباني المتفتت . قوله (فإذا هو غاص بالناس) أي
مغتل بهم . قال في مختار الصحاح المنزل غاص بالقوم أي غملي بهم (وإذا رايات)
جمع راية وهي العلم (سود) جمع سوداء (تخفق) بفتح الفوقية وكسر الفاء
وضمها . قال في القاموس : خفقت الراية تخفق وتخفق خفقا وخفقتا محركا
اضطربت وتحركت (وجهاً) أي جانباً . قوله (فذكر الحديث بطوله نحواً
من حديث سفيان بن عيينة) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه (ويقال له
الحارث بن حسان) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : الحارث بن حسان بن كعدة
البكري الذهلي الربعي ويقال العامري ويقال حريث ، وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم وسكن السكوفة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أبو وائل
(١١ — تحفة الأحوزي ج ٩)

الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ . وَيُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ .

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ مُضَيْلٍ عَنْ
رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « إِدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَإِدْبَارُ الشُّجُودِ
الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا

وغيره . قال وقع في رواية الترمذي عن رجل من ربيعة ثم علقه من وجه آخر
فسماه الحارث بن حسان ثم ساقه من طريق أخرى فقال الحارث بن يزيد البكري
ثم قال ويقال له الحارث بن حسان وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث ، وقال
البعوي كان يسكن البادية .

(سورة الطور)

مكية وهي تسع وأربعون آية

قوله (عن أبيه) هو كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس قوله (إدبار النجوم)
بكسر الهمزة ونصب الراء على الحكاية من قوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين
تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) ويجوز الرفع وعلى الوجهين هو مبتدأ
خبره (الركعتان) وفي بعض النسخ الركعتين بالنصب على أنه بيان لقوله إدبار
النجوم على الوجه الأول (قبل الفجر) أى فرضه وإدبار والدبور الذهاب
يعنى عقيب ذهاب النجوم وهو سنة الصبح (وإدبار السجود) بفتح الهمزة
وكسرها قراءتان متواترتان في قوله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس

إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ رِشْدِ بْنِ كُرَيْبٍ .
 سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَرِشْدِ بْنِ ابْنِ كُرَيْبٍ
 أَيُّهُمَا أَوْثَقُ فَقَالَ مَا أَقْرَبَهُمَا ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ ، وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ
 ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هَذَا فَقَالَ مَا أَقْرَبَهُمَا وَرِشْدِ بْنِ كُرَيْبٍ أَرْجَحُهُمَا
 عِنْدِي . قَالَ وَالْقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَرِشْدِ بْنِ أَرْجَحُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدَمُهُ
 وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَأَاهُ .

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَالِكِ بْنِ
 مِفْغُولٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ مَرْثَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « لَمَّا
 بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهَا

وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وإدبار السجود) قال الطيبي : صلاة إدبار
 السجود وإدبار نصبه بسبح في التنزيل أوقعه مضافا في الحديث على الحسابة
 انتهى والمراد بالسجود فريضة المغرب . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه
 الحاكم وصححه ابن مردويه وابن أبي حاتم (ما أقربهما) صيغة تعجب (ومحمد
 عندي أرجح) ووافقه أبو حاتم فقال يكتب حديثه وهو أحب إلي من أخيه
 رشدين (وسألت عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (قال) أي أبو عيسى
 الترمذي (ما قال أبو محمد) هو كنيته عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (وأقدمه)
 أي أكبره .

(سورة النجم)

مكية وهي ثنتان وستون آية

قوله (عن مرة) هو ابن شراحيل الهمداني . قوله (لما بلغ رسول الله

مَا يَرْجُ مِنْ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهَا نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ : فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لَأُمَّتِهِ الْمُقْحَمَاتِ مَا لَمْ يُشْرِكُوا اللَّهَ شَيْئًا . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ (إِذْ يَفْشَى السُّدْرَةُ مَا يَفْشَى) قَالَ السُّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ . قَالَ

صلى الله عليه وسلم أى ليلة الإسراء (سدرة المنتهى) قال الجزرى فى النهاية : السدر شجر النبق . وسدرة المنتهى شجرة فى أقصى الجنة إليها ينتهى علم الأولين والآخرين ولا يتعداها (قال انتهى إليها ما يرجع من الأرض) أى ما يصعد من الأعمال والأرواح . وهذا قول ابن مسعود وضمير قال راجع إليه . وفى رواية مسلم : إليها ينتهى ما يرجع به الأرض فيقبض منها (وما ينزل من فوق) أى من الوحي والأحكام ، وفى رواية مسلم : وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها (فأعطاه الله عندها) أى عند سدرة المنتهى (خمساً) أى خمس صلوات (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أى من قوله تعالى (آمن الرسول) إلى آخر السورة . قيل معنى قوله أعطى خواتيم سورة البقرة أى أعطى إجابة دعواتها (وغفر لأمتهم المقحّمات) وفى رواية مسلم : وغفر لمن لم يشرك بالله من أمتهم شيئاً المقحّمات . قال النووى هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التى تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقمحهم إياها وتقمح الوقوع فى المهالك ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحّمات . والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد فى النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلاً . فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات بعض العصاة من الموحدين ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصاً من الأمة أن يغفر لبعض الأمة المقحّمات وهذا يظهر على مذهب من يقول إن لفظة من لا تقتضى العموم مطلقاً ، وعلى مذهب من يتول لا تقتضيه فى الإخبار وإن اقتضه فى الأمر والنهى ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقاً لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع انتهى (قال : السدرة فى السماء السادسة) قال النووى فى شرح مسلم كذا

سُفْيَانُ: فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرَعَدَهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ
مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ: إِلَيْهَا بَلَّتْهُ عِلْمُ الْخَلْقِ لَا عِلْمُ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ «
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» .

٣٣٣١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ أَخْبَرَنَا
الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّارَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَسَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) فَقَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِائِيلَ وَلَهُ سِتْمَانَةُ جَنَاحٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

هو في جميع الأصول السادسة وقد تقدم في الروايات الآخر من حديث أنس
أنها فوق السماء السابعة . قال القاضي كونها في السابعة هو الأصح وقول
الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى . قال النووي ويمكن أن
يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية
من العظم (قال سفيان) أى في بيان ما يغشى (فراش) بفتح الفاء الطير الذي
يلقى نفسه في ضوء السراج واحدها فراشة (فأرعدها) أى حركها لعله حكي
تحرك الفراش واضطرابها . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .
قوله (أخبرنا الشيباني) هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان . قوله (فكان)
أى جبرئيل من النبي صلى الله عليه وسلم (قَاب) أى قدر (قوسين أو أدنى)
أى أقرب من ذلك . زاد البخاري في رواية فأوحى إلى عبده ما أوحى (فقال)
أى ذر بن حبيش (رأى جبرئيل) أى في صورته مرتين: مرة بالأرض في الأفق
الأعلى . ومرة في السماء عند سدره المنتهى . قال الحافظ : الحاصل أن ابن مسعود
كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبرئيل كما
ذهبت إلى ذلك عائشة . والتقدير على رأيه فأوحى إلى جبرئيل إلى عبده أى
عبد الله محمد لانه يرى أن الذي دنا قتل هو جبرئيل وأنه هو الذي أوحى إلى

٣٣٣٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ
 قَالَ : « أَتَى ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى
 جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ ، فَقَالَ كَعْبٌ إِنَّ اللَّهَ
 قَسَمَ رُؤُوبَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ

محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله أوحى إلى
 عبده محمد ، ومنهم من قال إلى جبريل انتهى . وقال ابن القيم في زاد المعاد :
 أما قوله تعالى في سورة النجم (ثم دنا فتدلى) فهو غير الدنو والتدلى في قصة الإسراء
 فإن الذي دنا في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود
 والسياق يدل عليه فإنه قال (عليه شديد القوى) وهو جبريل (ذو مرة فاستوى وهو
 بالآفاق الأعلى ثم دنا فتدلى) ، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى
 وهو ذو المرة أى القوة وهو الذى استوى بالآفاق الأعلى وهو الذى دنا فتدلى
 فكان من محمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى ، فأما الدنو والتدلى
 الذى فى حديث الإسراء فذلك صريح فى أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه
 ولا تعرض فى سورة النجم لذلك بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى
 وهذا هو جبريل رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة فى الارض
 ومرة عند سدرة المنتهى انتهى . قوله (هـذا حديث حسن صحيح غريب)
 وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة (عن مجالد) هو ابن سعيد (أقوى ابن
 عباس كعبا) هو كعب بن مانع الحميرى أبو إسحاق المعروف بكعب الاخبار ثقة
 من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات فى خلافة عثمان وقد زاد
 على المائة (فسأله) أى كعبا (فكبر) أى كعب (حتى جاوبته الجبال) أى كبر
 تكبيرة مرتفعاً بها صوته حتى جاوبته الجبال بالصدى كأنه استعظم ما سأل
 عنه فكبر لذلك ، وأهل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما سئلت عائشة رضى الله
 عنها فقف لذلك شعرها . قاله الطيبي (إننا بنو هاشم) قال الطيبي هذا بعث له
 على التوسكين من ذلك الغيظ والتفكر فى الجواب يعنى نحن أهل علم ومعرفة

مَسْرُوقٌ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ فَقَالَتْ :
 لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي ، قُلْتُ رُؤْيَاكُمْ قَرَأْتُ : (لَقَدْ
 رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) فَقَالَتْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ إِنَّمَا هُوَ
 جِبْرَائِيلُ ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ أَوْ كُنْتُمْ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَ بِهِ
 أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ)
 فَقَدْ أَعْظَمَ الْفَرِيَةَ وَالْكِنَّهَ رَأَى جِبْرَائِيلَ لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ

فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فأجاب بقوله إن الله قسم إلى
 آخره (فكلهم) أى الله سبحانه وتعالى (مرتين) أى فى الميعاتين (وراه محمد)
 أى فى المعراج (مرتين) كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) ،
 فهذا يدل على أن مذهب كعب أن الضمير فى رآه إلى الله لا إلى جبريل بخلاف
 قول عائشة (فدخلت على عائشة) ظاهره أنه كان حاضراً فى مجلس كعب وابن
 عباس رضى الله عنهما وسمع ما جرى بينهما (قف له شعري) أى قام من الفرع
 لما حصل عندها من عظمة الله وهيبته واعتقده من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك .
 قال النضر بن شميل النف بفتح القاف وتشديد الفاء كما اقشهريرة وأصله التقبض
 والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفرع فيقوم الشعر كذلك (قلت رويداً)
 أى أمهلى ولا تعجلنى (ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال الطيبي :
 أى قرأت الآيات التى خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعنى قوله
 قلت لعائشة فأين قواه ثم دنا انتهى . قلت : فى الرواية التى أخرجها الترمذى
 فى تفسير سورة الأنعام ، فقلت يا أم المؤمنين انظرينى ولا تعجلينى أليس الله تعالى
 يقول ولقد رآه نزلة أخرى . ولقد رآه بالآفاق المبين ، فالأمر كما قال الطيبي
 (أين يذهب بك) بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل أى أين يذهب بك قواه
 تعالى الذى قرأت وفى المشكاة أين تذهب بك . قال الطيبي أى أخطأت فيها فهمت
 من معنى الآية وذهبت لإيه ، فإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز (إنما هو) أى
 الآية الكبرى وذكر الضمير باعتبار الخبر (فقد أعظم الفرية) بكسر الفاء أى

مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ لَهُ سِتْمَانَةٌ جَنَاحٌ قَدْ سَدَّ
الْأُفُقَ » وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ
عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ . وَحَدِيثُ
دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ .

٣٣٣٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ
أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا سَلَمُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْحَكَمِ
أَبْنِ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قُلْتُ
أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) قَالَ وَنَحَكَ

الكذب (في جِيَادٍ) موضع بأسفل مكة قاله في المجموع ، ووقع في المشكاة
في أجِيَادٍ بفتح الهمزة وسكون الجيم . قال في النهاية أجِيَادٍ موضع بأسفل مكة
معروف من شعابها (قد سد الأفق) أى ملاً أطراف السماء وحديث عائشة هذا
أخرجه الشيخان مع زيادة واختلاف وفي روايتهما قال قلت لعائشة فأين قوله
ثم (دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ؟) قالت ذاك جبريل عليه السلام كان
يأتيه في صورة الرجل وأنه أتاه بهذه المرة في صورته التي هي صورة ، فسد
الأفق (وقد روى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ) أخرج
هذه الرواية الترمذى في تفسير سورة الأنعام وتقدم الكلام هناك مبسوطاً
في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الإسراء أم لا .

قوله (أخبرنا سلم بن جعفر) بفتح السين وسكون اللام البكرادى أبو جعفر
الأعمى . قال ابن المدينى من أهل اليمن صدوق تسلم فيه الأزدي بغير حجة من
الثامنة (عن الحكم بن أبان) العدنى أبى عيسى صدوق عابد له أوهام من
السادسة . قوله (رأى محمد ربه) كذا أطلق الرؤية في هذه الرواية وفي الرواية
الآتية رآه بقلبه (ويحك) قال في النهاية : ويح كلمة ترحم وتوَجع يقال لمن وقع
في هلكة لا يستحيها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر

ذَٰكَ إِذَا تَجَلَّىٰ بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ وَقَدْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٣٣٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يُحْيَىٰ بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٣٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ
أَبِي رِزْمَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ
عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قَالَ رَأَى
بِقَلْبِهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال ويح زيد ويحاله ويوح له (ذاك) أى
عدم إدراك الأبصار إياه سبحانه وتعالى ليس مطلقاً بل (إذا تجلى) أى ظهر
(بنوره الذى هو نوره) حينئذ لا تدركه الأبصار ، وحاصله أن المراد بالآية
نفى الإحاطة به عند رؤياه لا نفى أصل رؤياه ، والظاهر أن ابن عباس أخذ
هذا من قوله تعالى فلما (تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً) قوله
(أخبرنا محمد بن عمرو) هو ابن علقمة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن
عوف . قوله (عن ابن عباس في قول الله ولقد رآه نزلة أخرى إلى قوله قال
ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم) كذا روى الترمذى هذا الحديث
بهذا اللفظ ورواه ابن جرير في تفسيره بعين سند الترمذى هكذا عن ابن عباس
في قول الله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه قتلى فكان

٣٣٣٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ

أَبْنُ هَارُونَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ ؟ قُلْتُ : أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟
فَقَالَ قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى . قال قال ابن عباس قد رآه النبي
صلى الله عليه وسلم . قواه (قال رآه بقلبه) أى قال ابن عباس رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه . قال الواحدى : وكذا قال أبو ذر وإبراهيم
التيسمى رآه بقلبه . قال وعلى هذا رأى ربه بقلبه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى
جعل بصره فى فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى
بالعين انتهى . وقال الحافظ : جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى
مقيدة أى بالفؤاد فيجب حمل مطلقها على مقيدها ، قوله (هذا حديث حسن)
وأخرجه ابن جرير فى تفسيره وأخرجه مسلم من طريق أبى العالية عن ابن
عباس قال : ما كذب الفؤاد ما رأى واقدر رآه نزلة أخرى . قال رآه بفؤاده مرتين .
قواه (فقال نور أنى أراه) وفى رواية لمسلم فقال رأيت نوراً . قال النووى
قوله صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه هو بتنوين نور وبفتح الهمزة فى أنى
وتشديد النون المفتوحة وأراه بفتح الهمزة ، هكذا رواه جميع الرواة فى جميع
الأصول والروايات ومعناه حجاب به نور فكيف أراه . قال الإمام أبو عبد الله
المازرى : الضمير فى أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منغى من
الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي
وبينه ، وقواه صلى الله عليه وسلم : رأيت نوراً بمعناه رأيت النور لحسب ولم أر غيره
قال وروى نوراً أنى أراه . يعنى بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ، ويحتمل
أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من
صفات الافعال . قال القاضى عياض : هذه الرواية لم تقع لإينا ولا رأيتها فى
شيء من الاصول . قواه (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

٣٣٣٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ
عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
« (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جِبْرَائِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (أخبرنا عبيد الله بن أبي رزمة) كذا في النسخة الأحادية قال في هامشها
كذا في نسخ وفي نسخة وابن أبي رزمة ولا يوجد في التقريب عبيد الله بن أبي
رزمة انتهى . قلت : النسخة التي فيها وابن أبي رزمة بزيادة الواو هي الصحيحة
وأما النسخ التي فيها عبيد الله بن أبي رزمة بحذف الواو فهي غلط لأنه ليس
في الكتب الستة راو اسمه عبيد الله بن أبي رزمة ، وعبيد الله هذا هو عبيد الله
بن موسى العبسي وابن أبي رزمة هو عبد العزيز بن أبي رزمة وهما من شيوخ
عبد بن حميد وأصحاب إسرائيل بن يونس (عن أبي إسحاق) السبيعي
(عن عبد الرحمن بن يزيد) بن قيس النخعي (عن عبد الله) بن مسعود .
قوله (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل في حلة من رفرف) أي
ديباج رقيق حسنت صنعه جمعه رفارف أو هو جمع رفرفة وهذه هي الرؤية
الأولى وكانت في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبرئيل عليه السلام أول مرة
فأوحى إليه صدر سورة اقرأ ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلى الله عليه
وسلم فيها مراراً ليرتدى من رؤوس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبرئيل من
الحواء : يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبرئيل فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه
وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها حتى تبدى له جبرئيل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بالابطح في صورته التي خلقه الله عليها له ستائة جناح قد سد عظم خلقه
الأفق فاقرب منه وأوحى إليه عن الله ما أمره به فعرف عند ذلك عظمة الملك
الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه . قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن جرير في تفسيره .

٣٣٣٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ
عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عُمرَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
(الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كِبَاءَ ثَرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) . قَالَ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا»
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَكَرِيَّا
ابْنِ إِسْحَاقَ .

قوله (حدثنا أحمد بن عثمان أبو عثمان البصري) يلقب أبا الجوفاء بالجم
والزاي ثقة من الحادية عشرة (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النبل .
قوله (الذين يحتنبون كباء ثمر الإثم والفواحش) الكبائر كل ذنب توعد الله
عليه بالنار أو ما عين له حدا أو ذم فاعله ذمًا شديدًا . والفواحش جمع فاحشة
وهي كل ذنب فيه وعيد أو عتص بالزنا (إلا اللمم) بفتحين أي الصغائر
فإنهم لا يقدرون أن يحتنبوها . قال الطيبي الاستثناء منقطع فإن اللمم ما قل
وما صغر من الذنوب ومنه قوله ألم بالمسكان إذا قل ليله فيه ويجوز أن
يكون قوله اللمم صفة وإلا بمعنى غير ، فقيل هو النظرة والغمزة والقبلة ، وقيل
الخطرة من الذنب ، وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا عذابا (إن تغفر
اللهم تغفر جمًّا) بفتح الجيم وتشديد الميم أي كثيرًا كبيرًا (وأي عبد لك لا أَلَمًا)
فعل ماض مفرد والآف الإطلاق أي لم يلم بمعصية يقال لم أي نزل وألم
إذا فعل اللمم والببت لامية بن الصلت أنشده النبي صلى الله عليه وسلم أي من
شأنك غفران كثير من ذنوب عظام وأما الجرائم الصغيرة فلا تنسب إليك
لأن أحدا لا يخلو عنها وأنها مكفرة باجتناب الكبائر وإن تغفر ليس للشك
بل للتعليل نحو إن كنت سلطانا فاعط الجزيل أي لأجل أنك غفار اغفر
جمًّا . واختلف أقوال أهل العلم في تفسير اللمم فالجمهور على أنه صغائر الذنوب
وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغمزة والنظرة وكالكذب الذي
لا حد فيه ولا ضرر وقيل غير ذلك ، والظاهر الراجح هو قول الجمهور والله
تعالى أعلم . قوله (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن جرير ،

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ
 الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « بَيْنَمَا
 نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنَى فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ فَلَقَتَيْنِ :
 فَلَقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَلِقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اشْهَدُوا . يَفْنَى (افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ) » . هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(سورة القمر)

مكية إلا (سيزم الجمع) الآية وهي خمس وخمسون آية

قوله (عن إبراهيم) هو النخعي (عن أبي معمر) اسمه عبد الله بن سخبرة
 الأزدي . قوله (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر
 فلقتين) بكسر الفاء وسكون اللام أى قطعتين وفى حديث أنس الآتى : فانشق
 القمر بمكة وهذا لا ينافى قول ابن مسعود : بينما نحن مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمنى فانشق القمر لأن أنس لم يصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان ليلىئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه فمضى من جملة مكة ، وقد وقع عنده
 ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال : انشق القمر
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة ،
 فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة (فلقه من
 وراء الجبل) أى جبل حراء وفى رواية فرقة فوق الجبل وفلقه دونه والمراد
 أنهما تباينتا فإحدهما إلى جهة العلو والأخرى إلى السفلى (اشهدوا) أى على

٣٣٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَنَزَلَتْ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)
إِلَى قَوْلِهِ (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) يَقُولُ ذَاهِبْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

نبوتى أو معجزتى من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود
(يعنى اقتربت الساعة وانشق القمر) أى قربت القيامة وانفلق القمر فلقتين ،
والمعنى أن هذا الانشقاق الذى هو معجزة من النبي صلى الله عليه وسلم هو
المراد فى هذه الآية لا أنه يقع يوم القيامة وقد تقدم الكلام فى انشقاق القمر
مبسوطا فى باب انشقاق القمر من أبواب الفتن . قوله (هذا حديث حسن
صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله (سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم) هذا من مراسيل الصحابة
لأن أنساً لم يدرك هذه القصة ، وقد جاءت القصة من حديث ابن عباس وهو
أيضاً ممن لم يشاهدها ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة
وهؤلاء شاهدوها (آية) أى علامة دالة على نبوته ورسالته (فانشق القمر
بمكة مرتين) ووقع فى رواية البخارى فأراهم القمر شقتين . قال الحافظ
ما ملخصه : وفى رواية لمسلم مرتين ، وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ
مرتين أيضاً ، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحاق فى مسندهما عن
عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين .
قال البيهقى قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين . قال الحافظ لكن
اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم ، ولم
يقع فى شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين ، إنما فيه فرقتين أو فلقتين
بالراء أو اللام ، وكذا فى حديث ابن عمر فلققتين . وفى حديث جبير بن مطعم
فرقتين . ثم ذكر الحافظ روايات عديدة وقع فى بعضها : انشق بانثنتين . وفى
بعضها شقتين وفى بعضها قرين . ثم قال ولا أعرف من جزم من علماء الحديث
بمتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك أحد من شراح

٣٣٤١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ
مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اشْهَدُوا ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ
الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اشْهَدُوا » هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الصحيحين ، وتسلكم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها
الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر . ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد
خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا عما يعلم أهل
الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة ، وقد قال العماد بن كثير
في الرواية التي فيها مرتين نظر واهل قائلها أراد فرقتين . قال الحافظ وهذا
الذي لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات انتهى (يقول ذاهب) يعني أن المراد
بقوله مستمر ذاهب مار لا يمتي . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان .

قوله (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى انشق
فلقتين كما في الرواية المتقدمة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
الشيخان .

قوله (عن ابن عمر قال : انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم) تقدم هذا الحديث في باب انشقاق القمر .

٣٣٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ
ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «انْشَقَّ الْقَمَرُ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَعَلَى
هَذَا الْجَبَلِ فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ كَانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَسَحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ» وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ
جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جُبَيْرِ
ابْنِ مُطْعِمٍ نَحْوَهُ.

٣٣٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ بُنْدَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ
عَنْ سُفْيَانَ عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ

قوله (أخبرنا محمد بن كثير) هو العبدى البصرى (أخبرنا سليمان بن كثير)
العبدى البصرى (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السلى الكوفى . قوله (حتى
صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل) وفي حديث عبد الله بن مسعود
عند عبد الرزاق فى مصنفه قال رأيت القمر منشقا شقتين شقة على أبى قبيس
وشقة على السويداء قال الحافظ السويداء بالمهمله والتصغير ناحية خارج مكة
عندها جبل (سحرنا محمد) أى جعلنا مسحورين (فقال بعضهم ان كان سحرنا
فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم) وفي حديث عبد الله بن مسعود عند البيهقى
فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبى كبشة أنظروا السفار
فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق. وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر
سحركم به ، قال فقتل السفار قال وقدموا من كل جهة فقتلوا رأينا . وحديث
جبير بن مطعم هذا أخرجه أيضاً أحمد فى مسنده والبيهقى فى الدلائل وابن جرير
فى تفسيره .

قوله (عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم) مقبول من السادسة (عن أبيه

الْمَخْزُومِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَرِ فَنَزَلَتْ (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ؛ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ ابْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا ، فَقَالَ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجَنِّ

عن جده جبیر بن مطعم نحوه) رواه البيهقي بهذا الوجه في الدلائل كما في تفسير ابن كثير . قوله (وأبو بكر بندار) أبو بكر هذا اسمه محمد بن بشار وبندار لقبه (عن سفينان) هو الثوري . قوله (عن أبي هريرة) قال جاء مشركو قريش إلخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في أواخر أبواب القدر .

(سورة الرحمن)

مكية أو إلا (يسأله من في السماوات والأرض) الآية

فقدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم) البغدادي (أخبرنا الوليد ابن مسلم) القرشي الدمشقي (عن زهير بن محمد) التميمي قوله (فسكتوا) (١٢ - تحفة الأحوذى ج ٩)

لَيْلَةَ الْجَنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ (فَبَأَى آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قَالُوا لَا بَشَىءٌ مِنْ نِعْمَتِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَانَ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرَوَّى عَنْهُ بِالْعِرَاقِ . كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَّبُوا اسْمَهُ يَعْنِي لِمَا يَرَوُون عَنْهُ مِنْ أَلْمَا كَبِيرٍ وَسَمِعْتُ

أَيُّ الصَّحَابَةِ مُسْتَمْعِينَ (لَيْلَةَ الْجَنِّ) أَيُّ لَيْلَةِ اجْتِمَاعِهِمْ بِهِ (فَكَانُوا) أَيُّ الْجَنِّ (أَحْسَنَ مَرْدُودًا) أَيُّ أَحْسَنَ رَدًا وَجَوَابًا لِمَا تَضَمَّنَهُ الْاسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِيُّ الْمَتَكَّرَرُ فِيهَا بِأَيِّ (مِنْكُمْ) أَيُّهَا الصَّحَابَةُ . قَالَ الطَّبِيبُ : الْمَرْدُودُ بِمَعْنَى الرَّدِّ كَالْمَخْلُوقِ وَالْمَعْقُولِ نَزَلَ سَكُوتُهُمْ وَإِنْصَاتُهُمْ لِلْإِسْتِمَاعِ مِنْزِلَةً حَسَنَ الرَّدِّ لِحُجَّاءٍ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ ، وَيُوضِّحُهُ كَلَامُ ابْنِ الْمَلِكِ حَيْثُ قَالَ : نَزَلَ سَكُوتُهُمْ مِنْ حَيْثُ اعْتَرَفُوا بِأَنَّ فِي الْجَنِّ وَالْإِنْسِ مَنْ هُوَ مُكَذِّبٌ بِآلَاءِ اللَّهِ . وَكَذَلِكَ فِي الْجَنِّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِذَلِكَ أَيْضًا لَكِنْ نَفْسُهُمُ التَّكْذِيبُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِاللَّفْظِ أَيْضًا أَدْلَى عَلَى الْإِجَابَةِ وَقَبُولِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ سَكُوتِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ ذَكَرَهُ الْقَارِي (كُنْتُ) أَيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةِ (كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ) أَيُّ عَلَى قِرَاءَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَبَأَى آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) الْخُطَابُ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ أَيُّ بِأَيِّ نِعْمَةٍ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ تَكْذِبُونَ وَتُجْحَدُونَ نِعْمَهُ بِتَرْكِ شُكْرِهِ وَتَكْذِيبِ رِسْلِهِ وَعَصْيَانِ أَمْرِهِ (لَا بَشَىءٌ) مُتَعَلِّقٌ بِتَكْذِيبِ الْآتَى (رَبَّنَا) بِالنَّصْبِ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ (نَكْذِبُ) أَيُّ لَا نَكْذِبُ بِشَىءٍ مِنْهَا (فَلَكَ الْحَمْدُ) أَيُّ عَلَى نِعْمَتِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَمِنْ أَتَمَّهَا نِعْمَةُ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَابِيهَقِي وَالْبَزَارُ (قَلَّبُوا اسْمَهُ) أَيُّ لِحُجَّاءٍ اسْمَهُ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَالْتِبَسَ بِزُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَرَوَى عَنْهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ (يَعْنِي لِمَا يَرَوُون عَنْهُ مِنَ الْمُنَا كَبِيرٍ) أَيُّ إِنَّمَا جَعَلَهُ أَحْمَدُ رَجُلًا آخَرَ لِأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ يَرَوُون عَنْهُ أَحَادِيثَ مُنَا كَبِيرٍ . قَالَ فِي التَّقْرِيبِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ الْخُرَاسَانِيُّ

مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ أَهْلُ الشَّامِ يَرْوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ
وَأَهْلِ الْعِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً .

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ
وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ

سكن الشام ثم الحجاز رواية أهل الشام ، عنه غير مستقيمة نضعف بسببها .
قال البخاري عن أحمد كان زهير الذي يروى عنه الشاميون آخر . وقال
أبو حاتم حدث بالشام من حفظه فكثرت غلطه من السابعة (وسمعت محمد
ابن اسماعيل يقول أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل العراق
يروون عنه أحاديث مقاربة) أي أحاديث صحيحة . قال في تهذيب التهذيب :
قال البخاري ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير وما روى عن أهل البصرة
فصحيح . قلت : حديث جابر هذا رواه الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد
وهو من أهل الشام ففي الحديث ضعف لكن له شاهدا من حديث ابن عمر
أخرجه ابن جرير والبخاري والدارقطني في الأفراد وغيرهم . وصحح السيوطي
إسناده كما في فتح البيان .

(سورة الواقعة)

مكية إلا (أفهذ الحديث) الآية و (ثلة من الأولين)

هي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

قوله (أخبرنا عبدة بن سليمان) الكلابي الكوفي (وعبد الرحيم
ابن سليمان) أبو علي الأشلي (عن محمد بن عمرو) بن علقمة الليثي .

أَبَى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَزِلَّ مِمْدُودٍ) وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٤٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَزِلَّ مِمْدُودٍ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ)» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

قوله (يتول الله أعددت إلى قوله: جزاء بما كانوا يعملون) تقدم شرحه في تفسير سورة السجدة (وفي الجنة شجرة يسير الراكب الخ) تقدم شرحه في باب صفة شجرة الجنة (وموضع سوط في الجنة الخ) تقدم شرحه في تفسير سورة آل عمران. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرج أحمد والشيخان بعضه. قوله (وماء مسكوب) أي جار دائما وقيل يسكب لهم أين شاء وكيف شاء بلا تعب. قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري. قوله (وفي الباب عن أبي سعيد) أخرجه الترمذي في باب صفة شجر الجنة.

٣٣٤٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا رِشْدِينَ بْنُ سَعْدٍ عَنْ
عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) قَالَ ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ هـ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : مَعْنَى هَذَا
الْحَدِيثِ : وَارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ : ارْتِفَاعُ الْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ
فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالدَّرَجَاتُ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ .

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا
اسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

قوله (عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : وفرش مرفوعة الخ)
تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب صفة ثياب أهل الجنة . قوله (وقال بعض
أهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض) كذا في النسخ
الحاضرة وارتفاعها كما بين السماء والأرض بالواو ، والظاهر أن يكون بغير
الواو وهو بدل من هذا الحديث (قال) أى بعض أهل العلم (ارتفاع الفرش
المرفوعة في الدرجات والدرجات بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)
حاصله أن ارتفاع الفرش المفروشة في الدرجات وبعد ما بين كل درجتين
منها كما بين السماء والأرض وقد نقل الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الواقعة
حديث أبي سعيد المذكور عن جامع الترمذى ثم نقل كلامه هذا بلفظ فقال
بعض أهل المعاني معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات وبعد ما بين
الدرجتين كما بين السماء والأرض انتهى .

قوله (أخبرنا الحسين بن محمد) بن بهرام التميمي البغدادى (عن عبد الأعلى)

صلى الله عليه وسلم: « (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ) قَالَ شُكْرُكُمْ تَقُولُونَ مُطَرْنَا بَنَوْا كَذَا وَكَذَا. وَبَنَجْمَ كَذَا وَكَذَا » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. رَوَى سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

ابن عامر الثعلبي الكوفي (عن أبي عبد الرحمن) اسمه عبد الله بن حبيب السلمي . قوله (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أى تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أى وضعت التكذيب موضع الشكر ، وفى قراءة على رضى الله عنه وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم : وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أى تجعلون شكركم انعمة القرآن أنكم تكذبون به ، وقيل نزلت فى الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر ، أى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم . كذا فى المدارك (قال شكركم) أى شكر ما رزقكم من المطر (تقولون مطرنا) بصيغة المجهول (بنو كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو (وبنجم كذا وكذا) وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون مطرنا بنو كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم : أتجعلون رزقكم أى شكركم بما رزقكم التكذيب ، فمن نسب الانزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن ، والمعنى أتجعلون بدل الشكر التكذيب . قال النووى فى شرح مسلم : قال ابن الصلاح : النوء فى أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم بنوء نوء أى سقط وغاب . وقيل نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع فى أزمئة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط فى كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما . وقال الأصمعى إلى الطالع منهما . قال أبو عبيد ولم أسمع أن النوء السقوط إلا فى هذا الموضع . ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوء

٣٣٥٠ - حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخَزَاعِيُّ الْمَرْوَزِيُّ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) قَالَ « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يَضَعَمَانِ فِي الْحَدِيثِ .

تسمية للفاعل بالمصدر . قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه : الساقطة في المغرب هي الأنواء والطاعة في المشرق هي البوارح انتهى . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير .

قوله (أخبرنا وكيع) هو ابن الجراح (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن يزيد بن أبان) هو الرقاشي . قوله (إنا أنشأناهن إنشاء) قيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن بخلق وأنهن اسن من نسل آدم عليه السلام بل مختبرات وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره ، وقيل المراد نساء بني آدم والمعنى : أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلى حال الشباب والنساء وإن لم يتقدم لهن ذكر لكنهن قد دخلن في أعجاب اليمين فتلخص أن نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقاً جديداً من غير توسط ولادة خلقاً يناسب البقاء والدوام . وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صفات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه . وإما على قول من قال إن الفرش المرفوعة كناية عن النساء فراجع الضمير ظاهر (إن من المنشآت) جمع منشأة اسم مفعول من الإنشاء (اللائي) أي نساء الدنيا اللائي (كن في الدنيا عجائز) جمع عجوز وهي المرأة الكبيرة (عمشاء) بضم فسكون جمع عمشاء من العمش في العين محركة وهو ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها من باب طرب فهو أعمش والمرأة عمشاء (رمصاً) جمع رمصاء من الرمص محركة وهو وسخ أبيض يجتمع في الموق رمصت عينه كفتح والنعت أرمض ورمصاء . قوله (هذا حديث

٣٣٥١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَدْ شَبِتَ. قَالَ: «شَيْبَتْنِي هُودٌ وَالْوَأَقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا
الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ هَذَا
الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ نَحْوَ هَذَا. وَقَدْ رَوَى عَنْ
أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مُرْسَلٌ.

غريب (وأخرجه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي وعبد بن حميد .

قوله (أخبرنا شيبان) هو ابن عبد الرحمن النخعي (عن أبي إسحاق) هو
السيهقي كما صرح به البيهقي في شرح الشبانل ص ٣٨ . قوله (قد شبت) من الشيب
وهو بياض الشعر . قال القاري : أى ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر
وأيست المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي عن أنس
قال ما عددت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة
شعرة بيضاء (شيبتنى) من التشيب . وذلك لما في هذه السور من أهوال يوم
القيامة . والمثلاث النوازل بالأمم الماضية أخذ منى مأخذه حتى شبت قبل أوانه
قاله الطيبي (هود) أى سورة هود (والمرسلات) بالرفع ويجوز كسرها على
الحكاية . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبراني والحاكم . قوله
(وروى على بن صالح) بن صالح بن حمى الهمداني (عن أبي إسحاق) هو السيهي
(عن أبي جحيفة نحو هذا) أخرج الترمذي حديث أبي جحيفة هذا في الشبانل
وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها السيوطي في الجامع الصغير .

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُيَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالُوا أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَ الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاسٍ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذَا الْعَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ يَسُوقُهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ فَإِنَّهَا

(سورة الحديد)

مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

قواه (أخبرنا يونس بن محمد) بن مسلم المؤدب (أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن) النحوى (حدث الحسن) هو البصرى . قواه (وأصحابه) أى معه جلوس (إذ أتى) أى مر (هذا العنان) كسحاب مبنى ومعنى من عن أى ظهر (هذه) أى السحابة فالتهجير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير للجنس باب التفتين . قاله الفارنى . قلت : الظاهر أن التعبير بالتأنيث لتأنيث الخبر (روايا الأرض) جمع راوية . قال فى النهاية الروايا من الإبل الحوامل للماء واحدها راوية فشبهها بها (يسوقه الله) أى السحاب (إلى قوم لا يشكرونه) أى بل يكفرونه (ولا يدعونه) أى لا يعبدونه بل يعبدون غيره ، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر

الرَّقِيعُ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ. ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهَا الْأَرْضُ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي بَعْدَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَيْتُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى

(فإنها الرقيع) هو اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سماء والجمع أرفعة (وموج مكفوف) أى ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن يقع على الأرض وهى معلقة بلا عمد كالوج المكفوف (قال بينكم وبينها خمسماية سنة) أى مسيرتها ومسافتها (هل تدرون ما فوق ذلك) أى المحسوس أو المذكور من سماء الدنيا (ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض) أى كما بينهما من خمسماية عام (فإن فوق ذلك) خبر مقدم لأن (العرش) بالنصب على أنه اسم مؤخر لأن (وبينه وبين السماء) أى بين العرش وبين السماء السابعة (بعد ما بين السماءين) أى من السماوات السبع (قال فإنها الأرض) أى العليا (بين كل أرضين) بالثنية أى بين كل أرضين منها (لو أنكم دلّيتم) بتشديد اللام

لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ . ثُمَّ قَرَأَ (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) « هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا أَمْ يَسْمَعُ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالُوا إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ .

المفتوحة من أدات الدلو ودليتها إذا أرسلتها البئر أى لو أرسلتم (لهبط) بفتح الموحدة أى لنزل (على الله) أى على علمه وملسكه كما صرح به الترمذى فى كلامه الآتى (هو الأول) أى قبل كل شىء بلا بداية (والآخر) أى بعد كل شىء بلا نهاية (والظاهر) أى بالأدلة عليه (والباطن) أى عن إدراك الخواص (وهو بكل شىء عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط علمه بمجوانبه . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم والبزار . قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذى سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه . وأهل هذا هو المحفوظ انتهى . قوله (ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد الخ) قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة كما فى كتاب المراسيل لابن أبي حاتم (فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبي : أما علمه تعالى فهو من قوله (وهو بكل شىء عليم) وأما قدرته فن قوله (هو الأول والآخر) أى هو الأول الذى يبدى . (كل شىء) ويخرجهم من العدم إلى الوجود . والآخر الذى يفتى كل شىء كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وأما سلطانه فن قوله (والظاهر والباطن) قال الأزهري يقال ظهرت على فلان إذا غلبته . والمعنى هو الغالب الذى يغلب ولا يغلب

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ - الْمَعْنَى
وَاحِدٌ - قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيِّ
قَالَ « كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جَمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتِ غَيْرِي ،
فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرَتْ مِنْ أَمْرَاتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقًا مِنْ

ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء أو ليس فوقه أحد يمنعه ،
والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجى دونه. كذا في المرقاة (وعلم الله وقدرته وسلطانه
في كل مكان) أي يستوى فيه العلويات والسلفيات وما بينهما (وهو على العرش
كما وصف في كتابه) قال الطيبي : الكاف في كما منصوب على المصدر أي هو
حستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه وهو مستأثر بعلمه
بأستوائه عليه . وفي قول الترمذي إشعار إلى أنه لا بد لقوله ليطع على الله من
هذا التأويل المذكور ، وأقوله (على العرش استوى) من تفويضه إليه
تعالى والإمساك عن تأويله .

(سورة المجادلة)

مدنية اثنتان وعشرون آية

قوله (أخبرنا محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازي (عن محمد بن عمرو
ابن عطاء) القرشي العامري المدني ثقة من الثالثة (عن سلة بن صخر الأنصاري)
الخزرجي البياضي ويقال له سليمان صحابي ظاهر من امرأته . قوله (تظاهرت

أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِي أَيْلِي فَأَتَتَابِعُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ بُدِرَ كِنِي النَّهَارُ وَأَنَا
لَا أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ أَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَتْ لِي
مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ
خَبْرِي فَقُلْتُ انْظَمِقُوا مَعِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرُهُ
بِأَمْرِي ، فَقَالُوا لَا وَاللَّهِ لَا تَفْعَلْ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ
فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْهَا عَارُهَا ، وَكِنْ
اذهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعِ مَا بَدَا لَكَ ، قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَنْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي فَقَالَ أَنْتَ بِذَاكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ ، قَالَ
أَنْتَ بِذَاكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ ، قَالَ أَنْتَ بِذَاكَ ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ وَهَا أَنْتَ

من امرأتى (وفي رواية أبي داود وابن ماجه ظاهرت منها ، وفي رواية الترمذى
في باب كفارة الظهار جعل امرأته عليه كظهر أمه (حتى ينسلخ رمضان) ثم
حتى يمضى ، وفيه دليل على أن الظهار المؤقت ظهار كالمطلق منه . وهو إذا ظاهر
من امرأته إلى مدة ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة ، واختلفوا فيه إذا بر ولم
يبحث فقال مالك وابن أبي ليلى إذا قال لامرأته أنت على كظهر أُمى إلى الليل
لزمته الكفارة وإن لم يقربها ، وقال أكثر أهل العلم لا شيء عليه إذا لم يقربها ،
وللشافعى في الظهار المؤقت قولان : أحدهما أنه ليس بظهار . قاله الخطابى فى المعالم
(فرقاً) بفتحتي أى خوفاً (فأتتابع فى ذلك) بصيغة المضارع المتكلم
أى أتوالى من التتابع وهو التوالى (إذ تكشف) أى إنكشف (فوثبت عليها)
من الوثوب وهو النهوض والقيام والطفير ، وفي رواية أبي داود فلم أثبت أنه
نزوت عليها (غدوت على قومى) أى خرجت إليهم وأتيهم بالغداة (فأخبره
بأمرى) أى بما جرى بى (لا تفعل) أى لا تنطلق معك (تتخوف)
أى تخاف (ما بدا لك) أى ما ظهر لك (فقال أنت بذاك) أى أنت الملم
بذاك أو أنت المرتكب له كذا فى المعالم (ها) كلمة تنبيه (أنا ذا) أى أنا هنا

فَأَمَضَ فِي حُكْمِ اللَّهِ فَإِنِّي صَابِرٌ لِدَلَالِكَ ، قَالَ اعْتِنِ رَقَبَةً . قَالَ
فَضْرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدَيَّ ، فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكُمْ بِالْحَقِّ
مَا أَصْبَحْتُ أُمْلِكُ غَيْرَهَا ، قَالَ فَهَمُّ شَهْرَيْنِ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ
أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا فِي الصَّيَامِ ، قَالَ فَاطْعِمِ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، قُلْتُ
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَنَيْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحَشَى مَا لَنَا عَشَاءً . قَالَ
اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَاطْعِمِ
عَنْكَ مِنْهَا وَسَقَا سِتِّينَ مَسْكِينًا ثُمَّ اسْتَغْنِ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ ،
قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضُّيْقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ
وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعَةَ وَالْبَرَكَهَةَ أَمْرًا لِي
بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ ، فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . قَالَ
مُحَمَّدٌ : سُلَيْمَانُ بْنُ يُسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرِ . قَالَ وَيُقَالُ

موجود (فامض في) بتشديد الياء أى أجز على (فضربت صفحة عنقي)
قال في القاموس : الصفح الجانب ومنك جنبك ومن الوجه والسيف عرضه
(لقد بنينا ليلتنا هذه وحشى) قال في القاموس بات وحشاً أى جائعاً وهم
أوحاش . وقال الجزرى في النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم أوحاش
إذا كان جائعاً لا طعام له ، وقد أوحش إذا جاع . قال وفي رواية الترمذى
لقد بنينا ليلتنا هذه وحشى . كأنه أراد جماعة وحشى انتهى (ما لنا عشاء)
بفتح العين أى طعام العشى (إلى صاحب صدقة بنى زريق) بتقديم الزاى
على الراء مصغراً (فاطعم عنك منها وسقاً) أى من تمركا في رواية أبى
داود (ثم استغن بسائره) أى بباقيه ، وفي رواية أبى داود : وكل أنت
وعيالك بقيتها . وقل : أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم : فاطعم عنك منها وسقاً
ستين مسكيناً الثورى وأبو حنيفة وأصحابه فقالوا : الواجب اسكل مسكين صاع

سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ وَقَالَ سَلَمَانُ بْنُ صَخْرٍ . وَفِي الْبَابِ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَهِيَ امْرَأَةُ أُونُسِ بْنِ الصَّامِتِ .

٣٣٥٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ هـ أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

من تمر أو ذرة أو شعير أو زبيب أو نصف صاع من بر . وقال الشافعي : إن الواجب لكل مسكين مد . وتمسك بالروايات التي فيها ذكر العرق وتقديره بخمسة عشر صاعا . قلت : ما تمسك به الشافعي ومن وافقه أصح سنداً لأن رواية الترمذي في باب كفارة الظهار التي وقع فيها : اعطه ذلك العرق وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعاً أو ستة عشر صاعاً . أصح من هذه الرواية التي فيها : فاطعمك عنك منها وسقاستين مسكيناً . وظاهر الحديث أن الكفارة لا تسقط بالعجز عن جميع أنواعها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعانته بما يكفر به بعد أن أخبره أنه لا يجدر رقبته ولا يتمكن من إطعام ولا يطيق الصوم ، وإليه ذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه ، وذهب قوم إلى السقوط ، وذهب آخرون إلى التفصيل فقالوا تسقط كفارة صوم رمضان لا غيرها من الكفارات كذا في النيل . قوله (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم . هذا حديث منقطع وفي سنده محمد بن إسحاق ورواه عن محمد بن عمرو بالنعنة . قوله (وفي الباب عن خولة بنت ثعلبة) أخرج حديثها أبو داود .

قوله (أخبرنا يونس) بن محمد بن مسلم المؤدب (عن شيبان) بن عبد الرحمن النخوي . قوله (وأصحابه) بالجر (السام عليكم) أي لم يقل السلام عليكم بل قال السام عليكم والسام الموت (فرد عليه) أي على اليهودي (القوم) أي الصحابة ظانين أن اليهودي قال السلام عليكم (ما قال هذا)

سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . قَالَ لَا وَالْكِنَّةُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رُدُّوهُ عَلَى ،
فَرُدُّوهُ فَقَالَ قُلْتَ السَّامَ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
فَقُولُوا عَلَيْكَ مَا قُلْتَ ، قَالَ (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا أَمَّ يُحْيِيكَ بِهِ
اللَّهُ) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

٣٣٥٥ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ أَخْبَرَنَا يُحْيَى بْنُ آدَمَ أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّخَعِيِّ
عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « لَمَّا نَزَاتِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ
فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ) قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَيُّ هَذَا الْيَهُودِي (سَلَّمَ) أَيُّ قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ (وَالْكِنَّةُ قَالَ كَذَا وَكَذَا)
أَيُّ قَالَ السَّامَ عَلَيْكُمْ (رُدُّوهُ عَلَى) أَيُّ ارْجِعُوا الْيَهُودِي إِلَى (قُلْتَ السَّامَ عَلَيْكُمْ)
بِحَذْفِ حَرْفِ الْاسْتِفْهَامِ (فَقُولُوا) أَيُّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ (قَالَ) أَيُّ قَرَأَ (وَإِذَا
جَاءُوكَ) أَيُّ الْيَهُودِ (حَيَّوكَ) أَيُّهَا النَّبِيُّ (بِمَا أَمَّ يُحْيِيكَ بِهِ اللَّهُ) وَهُوَ قَوْلُهُمْ
السَّامَ عَلَيْكُمْ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُرَادُ بِهَا الْيَهُودُ كَمَا نَوَّاهُ يَا تَوْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيَقُولُونَ السَّامَ عَلَيْكَ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ السَّلَامَ ظَاهِرًا وَهُمْ يَعْنُونَ الْمَوْتَ
بِاطْنًا فِيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ ، وَفِي رَوَايَةٍ وَعَلَيْكُمْ . قَالَ
ابْنُ عَمْرٍو فِي الْآيَةِ يَرِيدُونَ بِأَنَّكَ شَتَمْتَهُ فَنَزَاتِ هَذِهِ الْآيَةُ انْتَهَى . قَوْلُهُ (هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ .

قَوْلُهُ (عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الزَّوْنِ الْكَوْفِي
مَقْبُولٌ مِنَ الثَّالِثَةِ كَذَا فِي التَّقْرِيبِ . وَقَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : رَوَى عَنْ عَلِيٍّ
وَإِبْنِ مَسْعُودٍ وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ . قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ لَمْ يَرَوْهُ غَيْرُهُ ، وَقَالَ

وسلم ما ترى؟ ديناراً قلت لا يطيقونه ، قال فأنصف ديناراً؟ قلت لا يطيقونه ، قال فكفكم؟ قلت شعيرة ، قال إنك لزهد ، قال ففزات (أشققتم أن تقدموا بين يدي نجاكم صدقات) الآية .

البخارى فى حديثه نظر ، وذكره ابن حبان فى الثقات له عند الترمذى حديث واحد فى قوله تعالى (إذا ناجيتم الرسول). قال الحافظ: وقال ابن عدى ما أرى بحديثه بأساً وليس له عن على غيره إلا اليسير ، وذكره العقيلي وابن الجارود فى الضعفاء تبعاً للبخارى على العادة . قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجاكم صدقة) أى إذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة ، وفائدة ذلك إعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وإن وجده بسهولة استحققه ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة . قال ابن عباس: إن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويثبطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل نزلت فى الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثر كثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته ، فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما الأغنياء وأهل اليسرة فضنوا . واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فزالت الرخصة وبعده (ذلك خير لكم) يعنى تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأطهر) أى لذنوبكم (فإن لم تجدوا) يعنى الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به (فإن الله غفور) أى لمناجاتكم (رحيم) أى بكم فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة (ما ترى) أى فى مقدار الصدقة التى تقدم بين يدي النجوى (دينار) أى هل يقدم قبل النجوى دينار (قلت شعيرة) أى تقدم قبل النجوى شعيرة والمراد بها هنا وزن شعيرة من ذهب كما فسرهما الترمذى به (إنك) أى يا على (لزهد) (١٣ - تحفة الأحوذى ج ٩)

قَالَ فَبَيَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَةٌ يَعْنِي وَزْنَ
شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ .

أى قليل المال قدرت على قدر حالك (قال) أى على (فنزات أشفقتم أن تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات) أى أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذى
تكرهونه ، وقيل أى أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك ، والإشفاق الخوف
من المكروه والاستفهام للتقرير (الآية) بالنصب أى أتم الآية وبقيتها مع
تفسيرها هكذا (فإذا لم تفعلوا) أى ما أمرتم به من تقديم الصدقة (وتاب الله
عليكم) أى تجاوز عنكم ونسخ الصدقة (فأقيموا الصلاة) أى المفروضة
(وآتوا الزكاة) أى الواجبة وأطيعوا الله ورسوله أى فيما أمر ونهى (والله
خبير بما تعملون) أى أنه محيط بأعمالكم ونياتكم (قال) أى على (فى)
أى بسببى ولأجل ، قوله (هذا حديث حسن غريب) فى سنده سفيان بن وكيع
وهو صدوق إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل
فسقط حديثه ، وفيه أيضاً على بن علقمة الأنمارى وهو متكلم فيه . وقال البخارى
فيه نظر ، والحديث أخرجه أيضاً أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر . وأخرج
ابن جرير بسنده عن مجاهد فى قوله (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال نهوا
عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجيه إلا على بن أبى طالب
رضى الله عنه قدم ديناراً فتصدق به ثم أنزلت الرخصة فى ذلك ، وأخرج أيضاً
عن ليث عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه: إن فى كتاب الله عز وجل الآية
ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال فرضت ثم نسخت وهاتان
الروايتان منقطعتان لأن مجاهداً لم يسمع من على .

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

قَالَ : « حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ
وَهِيَ الْبُويرَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى
أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . »

٣٣٥٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّعْفَرَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ

أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ

(سورة الحشر)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

قوله (حرق) من التحريق (ونخل بني النضير) أى أمر بقطع نخيلهم
وتحريقها وهم طائفة من اليهود وقصتهم مشهورة مذكورة في كتب السير ،
وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حاصرهم إهانة لهم وإرهاقاً
وإرعاباً لقلوبهم (وهى) أى نخيلهم (البويرة) بضم الموحدة وفتح الواو
مصغراً موضع نخل بني النضير (ما قطعتم من لينة) أى أى شئ قطعتم من نخلة
(أو تركتموها) الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللين (قائمة على أصولها) أى
لم تقطعوها (فبإذن الله) أى بأمره وحكمه يعنى خيركم في ذلك (وليخزي)
أى بالإذن في القطع (الفاسقين) يعنى اليهود . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان ،

قوله (أخبرنا عفان) بن مسلم بن عبد الله الصنفار البصرى (أخبرنا حبيب

جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) قَالَ : اللَّيْنَةُ النَّخْلَةُ (وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) قَالَ اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ قَالَ وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَ (١) فِي صُدُورِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَنَا فِيهَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرِ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيهَا تَرَكْنَا مِنْ وَزْرِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) الْآيَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ حَبِيبٍ

ابن أبي عمرة (القصاب . قوله (قال اللينة النخلة) أى قال ابن عباس إن المراد من اللينة النخلة . قال الإمام البخارى : ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية . قال الحافظ : قال أبو عبيدة فى تفسير هذه الآية أى من نخلة وهى من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام . وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة ما دون العجوة . وقال سفيان هى شديدة الصفرة تنشق عن النوى (قال) أى ابن عباس (استنزلوهم) أى أنزلوا اليهود (فحك فى صدورهم الخ) يقال حك الشئ فى نفسى إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان فى قلبك منه شئ من الشك والريب وأوهك أنه ذنب وخطيئة . وروى الحافظ أبو يعلى فى مسنده قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر وعن أبي الزبير عن جابر قال : رخص لهم فى قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا إثم فما قطعنا أو علينا وزر فما تركنا ؟ فأنزل الله عز وجل (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) كذا فى تفسير ابن كثير (من وزر) بكسر الواو وسكون الزاى أى إثم . قوله (هذا حديث حسن

(١) هكذا ورد بالأصل ولعله تصحيف من « حاك » .

ابن أبي عمرة عن سعيد بن جبير مرسلًا ولم يذكر فيه عن ابن عباس .

٣٣٥٨ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هَارُونَ
ابن معاوية عن حفص بن غياث عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن
جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا . قال أبو عيسى : سمع
مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث .

٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ عَنْ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ
عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ
يَسْكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوْتُهُ وَقُوْتُ صَبِيَّانِهِ فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ نَوِّمِي الصَّبِيَّةَ
وَأَطْفِئِي السَّرَاجَ وَفَرِّئِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكَ فَفَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَيُؤْثِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

غريب) وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه (عن هارون بن معاوية)
ابن عبيد الله بن يسار الأشعري صدوق من كبار العاشرة . قوله (قال أبو عيسى
سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث) وقد سمع هو منه أيضا حديث أبي سعيد :
يا علي لا يحمل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك . كما صرح به الترمذي
بعد إخرجه في مناقب علي .

قوله (عن أبي حازم) اسمه سليمان الأشجعي الكوفي . قوله (أن رجلا
من الأنصار) يقال له أبو طلحة كما في رواية مسلم (إلا قوته وقوت صبيانه)
أي طعامه وطعام صبيانه ، والقوت بالضم ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام
(نومي الصبية) بكسر الصاد وسكون الواو حدة جمع صبي (ما عندك) أي من
الطعام (ويؤثرون على أنفسهم) أي في كل شيء من أسباب المعاش ، والإيثار

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ
سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَالزَّيْزِرُ وَالْقَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخِ

تقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ الآخرة وذلك ينشأ
عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة ، يقال أثرته بكذا أى خصصته
به فضلته ، والمعنى ويقدم الأنصار المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا
(ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وفقر . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه الشيخان .

(سورة الممتحنة)

مدنية وهى ثلاث عشرة آية

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة (عن الحسن بن محمد هو ابن الحنفية)
قال فى التقریب : الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو محمد المدنى
وأبوه ابن الحنفية ثقة فقيه من الثالثة . قوله (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير) أكد الضمير المنصوب فى بعثنا بلفظ أنا كما فى قوله تعالى (إن
ترن أنا أقل منك مالا وولداً) ولا منافاة بين هذا وبين رواية أبى عبد الرحمن
السلى عن على : بعثنى وأبا مرثد الغنوى والزبير بن العوام لاحتمال أن يكون
البعث وقع لهم جميعا (حتى تأتوا روضة خاخ) بمنقطتين من فوق موضع

فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخَذُوهُ مِنْهَا فَأَتُونِي بِهِ فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى
بِنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ
فَقَالَتْ مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ ، قُلْنَا اسْتَخْرِجِي الْكِتَابَ أَوْ لَتُقْلَعَنَّ الشَّيَابُ ،
قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، قَالَ فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاثِيسَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ
بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بَبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ مَا هَذَا

بِأَثْنِ عَشَرَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ (فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً) بِالظَّاءِ الْمَجْمُوعَةِ أَيْ امْرَأَةً ، وَأَصْلُ
الظَّعِينَةِ الْهُودُجُ فِيهِ امْرَأَةٌ ثُمَّ قِيلَ لِلرَّأَةِ وَحْدَهَا وَالْهُودُجُ وَحْدَهُ (مَعَهَا كِتَابٌ)
وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: تَجِدُونَ بِهَا امْرَأَةً أَعْطَاهَا حَاطِبٌ كِتَابًا (فَأَتُونِي بِهِ) أَيْ
بِالْكِتَابِ الَّذِي مَعَهَا (تَتَعَادَى) أَيْ تَتَسَابَقُ وَتَتَسَارِعُ مِنَ الْعَدُوِّ (حَتَّى أَتَيْنَا
الرَّوْضَةَ) أَيْ رَوْضَةَ خَاخٍ (لَتُخْرِجِي) بِكَسْرِ الْجِيمِ بِصِغَةِ الْمُخَاطَبَةِ مِنَ الْإِخْرَاجِ
(أَوْ لَتُقْلَعَنَّ) بِأَثْنِ عَشَرَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ أَوْ مَفْتُوحَةً ، وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ
فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمُنْتَحَنَةِ . فَإِنْ قُلْتَ الْقَوَاعِدُ الْعَرَبِيَّةُ تَقْتَضِي أَنْ تَحذفَ تِلْكَ الْيَاءَ
وَيُقَالُ لَتُقْلَعَنَّ ، قُلْتَ الْقِيَاسُ ذَلِكَ وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِالْيَاءِ فَتَأْوِيلُ الْكُسْرَةِ إِنَّهَا
لَمَشْكَلَةٌ لَتُخْرِجِي وَالفَتْحُ بِالْحَمْلِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ الْغَائِبِ عَلَى طَرِيقِ الْإِلْتِفَاتِ مِنَ
الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ ، وَالْمَعْنَى أَتْرَمِينَ الشَّيَابَ وَتَجْرِدُنَ عَنْهَا لِيَتَبَيَّنَ إِنَّا الْأَمْرَ
(فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا) بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ جَمْعُ عَقِيصَةٍ أَيْ مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمَضْغُورَةِ ،
وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي الْجِهَادِ فَأَخْرَجَتْ مِنْ حِجْزَتِهَا بَضْمَ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونَ الْجِيمِ
بَعْدَ زَايَ مَعْقِدِ الْإِزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ . قَالَ الْحَافِظُ وَاجْمَعْ بَيْنَ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ
بَأَنَّهَا أَخْرَجَتْهُ مِنْ حِجْزَتِهَا فَأَخْفَفَتْهُ فِي عِقَاصِهَا ثُمَّ اضْطُرَّتْ إِلَى إِخْرَاجِهِ أَوْ بِالْعَكْسِ
أَوْ بِأَنْ تَكُونَ عَقِيصَتُهَا طَوِيلَةً بِحَيْثُ تَصِلُ إِلَى حِجْزَتِهَا فَرِبَطَتُهُ فِي هَقِيقَتِهَا
وَعَرِزَتُهُ فِي حِجْزَتِهَا ، وَهَذَا الْإِحْتِمَالُ أَرْجَحُ أَنْتَهَى . (فَأَتَيْنَا بِهِ) أَيْ بِالْكِتَابِ
(مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ) بِمَوْحِدَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَلاَمٍ سَاكِنَةٍ فَتَنَاءُ فَوْقِيَّةٍ وَعَيْنُ
مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ وَتَوَفَّى حَاطِبٌ سَنَةَ ثَلَاثِينَ (يُخْبِرُهُمْ بَبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

يَا حَاطِبُ؟ قَالَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأُمُورُهُمْ بِعَمَلَةٍ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ

عليه وسلم) وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير لإيهم وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا (لا تعجل على) أي في الحكم بالكفر ونحوه (إني كنت امراً ملصقاً في قريش) بفتح الصاد أي حليفاً لهم (ولم أكن من أنفسها) وعند أحمد وكنت غريباً . قال السهيلي كان حاطب حليفاً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى يحمون بها من الحماية أي يحفظون بذلك القرباب (أن اتخذ فيهم) مفعول لقوله أحبيت (يداً) أي نعمة ومنة عليهم (يحمون بها قرابتي) في رواية ابن إسحاق : وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصار نعمتهم عليه (صدق) بتخفيف الدال أي قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق وظن أن من خاف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر ، وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه (لأنه قد شهد بدراً فكأنه قيل وهل يسقط عنه شهوده بدراً هذا الذنب العظيم، فأجاب بقوله

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . قَالَ وَفِيهِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ الشُّورَةَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ)
الشُّورَةَ . قَالَ عَمْرُو وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيٍّ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِيهِ عَنْ عُمَرَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

فما يدريك إلى آخره (لعل الله اطلع على أهل بدر) قال العلماء إن الترجي
في كلام الله ورسوله للوقوع ، وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث
أبي هريرة بالجزم والفظه إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم . وعند أحمد بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعاً :
لن يدخل النار أحد شهيد بدرأ (فقال) تعالى مخاطباً لهم خطاب تشریف ولم اكرام
(اعملوا ما شئتم) في المستقبل (فقد غفرت لكم) عبر عن الآتي بالواقع
مبالغة في تحمقه وعند الطبراني من طريق معمر عن الزهري عن عروة : غفر
لكم ، وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة : اعملوا ما شئتم فساغفر لكم .
قيل القرطبي : وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها
ذنوبهم السابقة وأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم، وما أحسن
قول بعضهم :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

واليس المراد أنهم نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل
لهم صلاحية أن يغفر لهم ما عساه أن يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية شيء
وجود ذلك الشيء ، وانفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة
لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها (وفيه أنزات) أي في حاطب بن أبي
بلتعة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي الكفار (أولياء)
أي أصدقاء وأنصاراً (تلقون) أي توصلون (إليهم بالمودة) أي بأسباب
المحبة ، وقيل معناه تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة
التي بينكم وبينهم . وبعده (وقد كفروا) أي وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الْحَدِيثَ نَحْوَ هَذَا
وَذَكَرُوا هَذَا الْحَرْفَ فَقَالُوا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ
الشَّيْبَ . وَهَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِيهِ:
لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُجَرِّدَنَّكَ .

٣٣٦١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْتَحِنُ إِلَّا بِالْآيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: (إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

من الحق يعنى القرآن (يخرجون الرسول وإياكم) أى من مكة (أن تؤمنوا)
أى لأن آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم (بالله ربكم إن كنتم خرجتم)
شرط جوابه متقدم ، والمعنى إن كنتم خرجتم (جهادا فى سبيلى وابتغاء
مرضاتى) فلا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء (تسرون لإيهم بالمودة) أى
بالنصيحة (وأنا أعلم بما أخفيتم) أى من المودة للكفار (وما أعلنتم)
أى أظهرتم بأستئكم منها (ومن يفعله منكم) أى الإسرار وإلقاء المودة لإيهم
(فقد ضل سواء السبيل) أى أخطأ طريق الهدى (السورة) بالنصب أى أتم
السورة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه .
قوله (وفيه عن عمر وجابر بن عبد الله) لينظر من أخرج حديثهما .

قوله (فقالوا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الشيب) هذا بيان لما قبله
(وهذا حديث قد روى أيضاً عن أبي عبد الرحمن السلى عن علي بن أبي طالب الخ)
رواه الشيخان .

قوله (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن) أى يختبر (إلا بالآية
التي الخ) أى بما فى هذه الآية ، وفى رواية البخارى فى التفسير : كان يمتحن
من هاجر إليه من المؤمنين بهذه الآية بقول الله (يا أيها النبي إذا جاءك

يُبَايِعُنِكَ) الْآيَةُ . قَالَ مَعْمَرٌ فَأَخْبَرَ نِي ابْنَ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا»

المؤمنات) الخ (إذا جاءك المؤمنات يبایعنك) أى قاصدات لمبايعتك على الإسلام (الآية) تمامها (على أن لا يشركن بالله شيئاً) أى شيئاً من الأشياء كائناً ما كان (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات أى دفنن أحياء لحوف العار والفقر (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) أى لا يلحقن بأزواجهن ولدا ليس منهم . قال الفراء : كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فذلك البهتان المفتري بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها ، وأيس المراد هنا أنها تنسب ولدها من الزنا إلى زوجها لأن ذلك قد دخل تحت النهى عن الزنا (ولا يعصينك فى معروف) أى فى كل أمر هو طاعة لله وإحسان إلى الناس ، وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه ، والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع (فبايعهن) أى إذا بايعتك على هذه الشروط فبايعهن (واستغفر لهن الله) أى عما مضى (إن الله غفور رحيم) أى بليغ المغفرة بتمحيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده (قال معمر) أى بالإسناد السابق (ما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عند المبايعة ، وفى رواية البخارى فى التفسير: قالت عائشة فن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاماً ؛ ولا والله ما مسّت يده يد امرأة قط فى المبايعة . ما يبایعن إلا بتموله قد بايعتك على ذلك . قال الحافظ: وكان عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبخارى والطبري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية فى قصة المبايعة قال فديده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ، وكذا حديث أم عطية الذى فيه : قبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنهن كن يبایعنه بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول بأن من الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصالحتها ، وعن الثانى بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة تقع

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٢ -- حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ شُهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أُمُّ سَلَمَةَ
الْأَنْصَارِيَّةُ قَالَتْ « قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النُّسُورَةِ: مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي
لَا يَذْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِيهِ ؟ قَالَ لَا تَنْحَن . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي

بِحائل ، فقد روى أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم
حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه في يده وقال لا أصافح النساء ، وعند
عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسل نحوه ، وعند سعيد بن منصور من
طريق قيس بن أبي حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحاق في المغازي من رواية
يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده
في إماء وتغمس المرأة يدها فيه ويحتمل التعدد ، وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن
بواسطة عمر ، وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة
بنت ربيعة بقافين مصغراً أخبرته أنها دخلت في نسوة تباع فقلن يا رسول الله
أبسط يدك معنا فقال إني لا أصافح النساء ولكن سأخذ عليكن فأخذ علينا
حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيما أطقن واستطعن فقلن الله ورسوله
أرحم بنا من أنفسنا . وفي رواية الطبري ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة
واحدة . وقد جاء في أخبار أخرى أنهم كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق
ثوب . أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي . قوله (هذا حديث حسن
صحيح) وأخرجه البخاري .

قوله (أخبرنا يزيد بن عبد الله الشيباني) أبو عبد الله الكوفي ثقة من كبار
السابعة . قوله (ما هذا المعروف) أي الذي وقع في قوله تعالى: ولا يعصينك
في معروف ، (الذي لا ينبغي لنا) أي لا يجوز لنا (أن نعصيك فيه) أي في
هذا المعروف (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنحن) من التوج
وهو البكاء على الميت وتعدد محاسنه ، وقيل النوح بكاء مع الصوت ومنه ناح

فُلَانٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِمْ ، فَأَبَى عَلَى
فَعَاتِبَتُهُ مِرَارًا فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِمْ فَلَمْ أُنْخَ بَعْدَ قَضَائِهِمْ وَلَا
عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةِ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ نَاحَتْ
غَيْرِي « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَ عَبْدُ بَنُ

الحمام نوحا (قد أسعدوني على عمي) من الإسعاد وهو إسعاد النساء في المناحة
تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة ، قال الخطابي
الإسعاد خاص في هذا المعنى ، وأما المساعدة فعامّة في كل معونة (ولا بد لي من
قضائهم) أي من أن أجزيهم (فأبى) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم
يأذن لي في قضائهم (فعاتبتني) أي راجعته وعاودته (فأذن لي في قضائهم)
فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لأم سلمة الانصارية في إسعادهن وكذلك
رخص أيضا لأم عطية كما في حديثها عند الشيخين وغيرهما ولفظ مسلم قالت :
لما نزلت هذه الآية (يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك في
معروف) قالت كان منه النياحة ، قالت فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم
كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد لي أن أسعدهم . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا آل فلان . قال النووي هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان
خاصة كما هو ظاهر ولا تحمل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو
صريح في الحديث ، وللشارع أن يخص من العموم ما شاء فهذا صواب الحكم
في هذا الحديث .

واستشعر كل القاضى عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجيبة
ومقصودى التحذير من الاقرار بها حتى إن بعض المالكية قال النياحة ليست
بحرام بهذا الحديث وقصر نساء جعفر . قال وإنما المحرم ما كان معه شيء
من أفعال الجاهلية كشى الجيوب وخمش الحدود ودعوى الجاهلية ، والصواب
ما ذكرناه أولا وأن النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة وإيس فيما قاله
هذا القائل دليل صحيح لما ذكره انتهى .

حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يُزَيْدَ بْنِ السَّكَنِ.

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ

قلت: دعوى تخصيص الترخيص بأم عطية رضى الله عنها غير صحيحة فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة الأنصارية كما في حديثها هذا، وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس. قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئاً الآية قالت خولة بنت حكيم: يا رسول الله كان أبى وأخى ماتا فى الجاهلية وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها الحديث، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأخذ علينا ولا تنحن فقالت عجوز يا نبي الله إن ناساً كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا وإنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم. قال فاذهي فلكافيتهم. قالت فانطلقت فكافأتهم ثم لأنها أتت فبايعته. قال الحافظ والأقرب إلى الصواب أن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم. وقال العيني والجواب الذى هو أحسن الأجوبة وأقربها أن يقال إن النهى ورد أولاً للتنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن الذى وقع لمن ذكر فى الحالة الأولى ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد فى أحاديث كثيرة انتهى. قوله (وفيه عن أم عطية) أخرج حديثها الشيخان.

(سورة الصف)

فيها قولان أحدهما أنها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور

والثانى أنها مكية وهى أربع عشرة آية

قوله (أخبرنا محمد بن كثير) بن أبى عطاء الثقفى الصنعانى أبو يوسف

عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 سَلَامٍ قَالَ : « قَعَدْنَا نَقْرَأُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَتَدَاكِرْنَا فَقُلْنَا لَوْ نَعْلَمُ أَىِّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلْنَاهُ ، فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ : (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 سَلَامٍ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَقَرَأَهَا
 عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ . قَالَ يَحْيَى فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ . قَالَ ابْنُ
 كَثِيرٍ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الْأَوْزَاعِيُّ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا

نزىل المصيصة صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة (عن أبي سلمة) هو ابن
 عبد الرحمن . قوله (قعدنا نقرأ) حال من ضمير قعدنا والنفر بفتحين عدة
 رجال من ثلاثة إلى عشرة (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) هذا
 إنكار على من يعد وعداً أو يقول قولاً لا يفي به ولهذا استدل بهذه الآية
 الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً سواء
 ترتب عليه عزم الموعد أم لا ، وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد
 عزم على الموعد وجب الوفاء به ، وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقاً
 وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه
 بعضهم . عن ابن عباس قال : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد
 يقولون لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر
 الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين
 خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق
 عليهم أمره فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) وهذا
 اختيار ابن جرير . هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وهو

ابن كثير . وَقَدْ خُولِفَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ
 الْأَوْزَاعِيِّ فَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ
 عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ
 أَوْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ سَلَامٍ . وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ هَذَا
 الْحَدِيثَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ .

الظاهر ، وقيل أنزلت في شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت
 ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر ، وقيل غير ذلك .
 قوله (قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام الخ) حديث عبد الله بن سلام هذا يسمى بالمسلسل
 بقراءة سورة الصف ، قال في المنح هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل
 ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روى في الدنيا انتهى . وقال الحافظ في الفتح
 في تفسير سورة الصف : وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث
 ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل إن وقع في المسلسلات مثله مع
 مزيد علوه . قوله (وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن
 الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير الخ) قال
 الحافظ ابن كثير : وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن ابن المبارك به
 (وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير)
 قال الحافظ ابن كثير : وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعي كما رواه
 ابن كثير . وحديث عبد الله بن سلام هذا أخرجه أيضا أحمد وابن حبان
 والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو يعلى والطبراني والبيهقي
 في الشعب والسنن .

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٤ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدَّبْلِيُّ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلَّاهَا فَلَمَّا بَلَغَ (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ أَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا فَلَمْ يُسَكِّمَهُ ، قَالَ وَسَلِّمَانُ فِينَا ، قَالَ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالشَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ

(ومن سورة الجمعة)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله (وآخرين منهم) مجرور عطفا على الآمين أى بعثه فى الآمين الذين على عهدہ وبعثه فى آخرين منهم ، أو منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم آخرين وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم، أو عطفا على مفعول يزيهم أى يزيهم ويزكى آخرين ، والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة ، وقيل المراد بهم من أسلم من غير العرب ، وقال عكرمة : هم التابعون ، وقال مجاهد : الناس كلهم . وكذا قال ابن زيد والسدى (لما يلحقوا بهم) أى ذلك الوقت وسيلحقون

هؤلاء» هذا حديثٌ غريبٌ . وعبدُ الله بنُ جعفرٍ هو والدُ علي بنِ
المدينيّ ضعّفهُ يحيى بنُ معينٍ . وقد روى هذا الحديثُ عن أنى هُريرةَ
عن النبيّ صلى الله عليه وسلم من غيرِ هذا الوجهِ . وأبو الغيثِ اسمه سالمٌ

بهم من بعد ، وقيل في السبق إلى الاسلام والشرف والدرجة ، وهذا النفي
مستمر دائماً لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين
ولا من بعدهم . فالنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه أن لما
تنفى ما هو متوقع الحصول والنفي هنا ليس كذلك فسرّها المحلّ بلم التي منفيها
أعم من أن يكون متوقع الحصول أولاً ، فلما هنا ليست هي بابها والضمير
في بهم ومنهم راجع إلى الاميين وهذا يؤيد أن المراد بالآخرين هم من يأتي
بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة وهو صلى الله عليه وسلم وإن
كان مرسلًا إلى جميع الثقلين فتخصيص العرب هنا القصد الامتتان عليهم
وذلك لا ينافي عموم الرسالة ، ويجوز أن يراد بالآخرين العجم لأنهم وإن لم
يكونوا من العرب فقد صاروا بالاسلام مثلهم ، والمسلمون كلهم أمة واحدة
وإن اختلفت أجناسهم (فلم يكلمه) أى سكّت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجبه . وفي رواية البخاري فلم يراجعه حتى سأله ثلاثاً (وسلمان فينا)
أى كان سلمان الفارسي موجوداً فينا (لو كان الإيمان بالثريا) بضم المثناة
وفتح الراء وشدة التحتية مقصوراً كوكب معروف (اتناوله رجال من هؤلاء)
أى الفرس بقرينة سلمان ، وزاد أبو نعيم في آخره : برقة قلوبهم . وأخرجه من
حديث سلمان وزاد فيه يتبعون سنّي ويكثرون الصلاة على . قال القرطبي :
أحسن ما قيل فيهم لأنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث لئلا رجال من
هؤلاء ، وقد ظهر ذلك بالعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء وكان
وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدق صلى الله عليه وسلم فاختلف أهل النسب
في أصل فارس فتميل إنهم ينتهي نسبهم إلى جيومرت وهو آدم ، وقيل أنه من
ولد يافت بن نوح ، وقيل من ذرية لاوى بن سام بن نوح ، وقيل هو فارس
ابن ياسور بن سام ، وقيل غير ذلك . قال الحافظ : والاول أشهر الأقوال

مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ . وَثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ ، وَثَوْرُ بْنُ
يَزِيدَ شَامِيٌّ .

٣٣٦٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ
عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ الْمَدِينَةِ فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا

عندهم والذي يليها أرجحها عند غيرهم . وقد أطلال هو الكلام في هذا المقام
بما يتعلق بأهل فارس . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه البخاري ومسلم
(وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير
هذا الوجه) أى من غير هذا السند المذكور . قوله (وثور بن زيد مدني
وثور بن يزيد شامي) يعنى هما رجلان فثور بن زيد بالزاي في أوله مدني
وثور بن يزيد بالتحية في أوله شامي .

قوله (أخبرنا هشيم) بالتصغير هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمى
(أخبرنا حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى (عن أبي سفيان) اسمه
طلحة بن نافع . قوله (إذا قدمت عير المدينة) بكسر المهملة وسكون التحتية
هى الإبل التى تحمل التجارة طعاما كانت أو غيره . وهى مؤنثة لا واحد لها
من المظنها (فابتدراها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تسارعوا
إليها (حتى لم يبق) أى مع النبي صلى الله عليه وسلم (إلا اثني عشر رجلا فيهم
أبو بكر وعمر) قال الحافظ بعد ذكر عدة روايات ما محضه : واتفقت هذه
الروايات كلها على اثني عشر رجلا إلا ما رواه على بن أبي عاصم فقال إلا أربعين
رجلا . أخرجه الدارقطنى ، وقال تفرد به على بن أبي عاصم وهو ضعيف الحفظ
وخالفه أصحاب حصين كلهم ، وأما تسميتهم فوقع في رواية عند مسلم أن

إِلَيْهَا) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِسَنَدِهِ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

جابر قال أنا فيهم . وفي تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي أن سالما مولى أبي حذيفة منهم ، وروى العقلي عن ابن عباس أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأناسا من الأنصار وحكى السهيلي أن أسد بن عمر . وروى بسند منقطع أن الاتني عشرم العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود ، قال وفي رواية عمار بدل ابن مسعود . قال الحافظ : ورواية العقيلي أقوى وأشبه بالصواب (ونزات هذه الآية) هذا ظاهر في أنها نزات بسبب قدوم العير المذكورة . والمراد باللهو على هذا ما ينشأ من رؤية القدمين وما معهم ، ووقع عند الشافعي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والسمن . فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوه وكان لهم لهو يضربونه فنزلت (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) أى تفرقوا وذهبوا إليها ، قيل النكتة في قوله انفضوا إليها دون قوله إليهما أو إليه أن اللهو لم يكن مقصوداً لذته وإنما كان تبعاً للتجارة ، وقيل التقدير : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه . فحذف الثاني لدلالة الأول عليه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ عُمَى فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنَ سُلُولَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا (وَلَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ

(ومن سورة المنافقين)

مدينة وهي إحدى عشرة آية

قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العيسى الكوفي (عن إسرائيل) هو ابن يونس (عن أبي إسحاق) هو السبيعي . قوله (قال كنت مع عمى) قال الحافظ : وقع عند الطبراني وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضا انتهى (فسمعت عبد الله بن أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونا (ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث وهو اسم امرأة وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية ، وأما هو فن الخزرج أحد قبائل الأنصار وابن سلول يقرأ بالنصب لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه ، وعبد الله بن أبي هذا هو رأس المنافقين (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) أى يتفرقوا من حوله صلى الله عليه وسلم (ولئن رجعنا إلى المدينة إلخ) أى وسمعت يقول: لئن رجعنا إلخ وفى رواية للبخارى وقال أيضا لئن رجعنا (ليخرجن الأعز) يريد نفسه

مِنْهَا الْأَذْلَ) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَدَّتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَخَلَفُوا مَا قَالُوا،
 فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ
 لَمْ يُصِبنِي شَيْءٌ قَطُّ مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي مَا أَرَدْتُ إِلَّا
 أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَّتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (إِذَا
 جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا
 ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ».

(منها الأذل) يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه (فذكرت ذلك)
 أي الذي قاله عبد الله بن أبي (خلفوا) أي سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن ذلك خلفوا أي عبد الله بن أبي وأصحابه (ما قالوا) مانافية أي لم يقولوا
 ذلك، ووقع في رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فسأله
 خلف بالله ما قال من ذلك شيئاً (فكذبني) من التكذيب (وصدقه)
 من التصديق والضمير المنصوب لعبد الله بن أبي (فأصابني شيء) أي من الهم
 (لم يصبني شيء قط مثله) أي في الزمن الماضي (جلست في البيت) وفي رواية
 حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت (ما أردت
 إلا أن كذبك) بتشديد الذال المعجمة، وفي الرواية الآتية: ما أردت إلى أن
 مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العيني أي ما قصدت منتهيا لإيها
 أي ما حملك عليه (ومقتك) من المقت أي أبغضك (إن الله قد صدقك)
 أي يا زيد بن أرقم، قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

٣٣٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُعْبِدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ
 إِسْمَاعِيلَ عَنْ الشَّاذِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ :
 « غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أَنَاسٌ مِنَ
 الْأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ وَكَانَ الْأَعْرَابُ يُسَبِّقُونَا إِلَيْهِ فَسَبَقَ
 أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ ؛ فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ
 حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النُّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ ، قَالَ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ
 الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِيَتَشَرَّبَ فَأَبَى أَنْ يَدْعُهُ فَانْتَزَعَ
 قَبَاضَ الْمَاءِ فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ
 فَشَجَّهُ . فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ

قوله (عن السدي) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبي سعيد الأزدي)
 ويقال له أبو سعد قال في التقريب أبو سعد الأزدي الكوفي قارى الأزدي
 ويقال أبو سعيد مقبول من الثقات . قوله (فكنا نبتدر الماء) أى نسارع
 إليه (يسبقونا) بتشديد النون (فسبق أعرابي) كذا في النسخ الحاضرة بصيغة
 الماضي ولا يستقيم المعنى إلا أن يكون بمعنى يسبق (فيسبق الأعرابي فيملا
 الحوض) هذا بيان لما يصنعه الأعرابي السابق بعد سبقه إلى الماء ويجعل حوله ،
 أى حول الحوض (ويجعل النطع عليه) أى على الحوض ، والنطع بالكسر
 وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم (فأبى) أى الأعرابي
 (أن يدعه) بفتح الدال أن يترك الأنصارى (فانتزع قباض الماء) بكسر
 القاف والمراد به الماء ويمسك من الحجارة وغيرها ، والمعنى أن الرجل
 الأنصارى الذى أرخى زمام ناقته ليشرب الماء من الحوض نزع الحجارة
 التى جعلها الأعرابي حول الحوض ليمسك بها الماء (فرفع الأعرابي خشبة)
 أى فغضب الأعرابي بانتزاع القباض فرفع الخ (بها) أى بالخشبة (فشجّه)

أَصْحَابِهِ ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ثُمَّ قَالَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ يَعْنِي الْأَعْرَابَ . وَكَانُوا
يُخْضِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ إِذَا انْفَضُوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأَتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْهُ هُوَ
وَمَنْ عِنْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَئِنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ
الْأَعَزُّ مِنْكُمْ الْأَذْلَ . قَالَ زَيْدٌ وَأَنَا رِذْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَأُخْبِرْتُ عَمِّي فَاَنْطَلَقَ فَأُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَفَ
وَجَدَهُ . قَالَ فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي ، قَالَ فَجَاءَ
عَمِّي إِلَيَّ فَقَالَ مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ مَقَّتَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، قَالَ فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ ،

من الشج وهو ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه من باب نصر وضرب
(فاني) أى الأنصارى المشجوج (رأس المنافقين) أى رئيسهم بدل من عبد الله
(وكان) أى الأنصارى (من أصحابه) أى من أصحاب عبد الله بن أبي (حتى
ينفضوا من حوله) يعنى حتى يتفرق الأعراب ويذهبوا من حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم (يعنى الأعراب) هذا بيان من الراوى للضمير فى ينفضوا
(وكانوا) أى الأعراب (ثم قال) أى عبد الله (قال زيد) أى ابن أرقم
(وأنا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم) الردف بكسر الراء وسكون
الدال المهملتين هو الراكب خلف الراكب (فسمعت عبد الله) أى مقالته
المذكورة (فأخبرت عمى) أى بما سمعت من عبد الله (فانطلق فأخبر) أى عمى
(فأرسل إليه) أى إلى عبد الله (قال فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَّتْ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَنَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ ، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لِحَقْنِي فَقَالَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ مَا قَالَ لِي شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَ أَبَشِرْ ، ثُمَّ لِحَقْنِي عَمْرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلُ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٦٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ :
أُنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ

وكذبتني (أي قال زيد بن أرقم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فأرسل إلى عبد الله بن أبي خلف وجحد فصدقه وكذبتني كما في الرواية المتقدمة) قد خفت برأسي من الهم (يقال خفت الرجل إذا حرك رأسه وهو ناعس والمعنى نسكت من شدة الهم لا من النعاس) فعرك أذني (أي دلكتها) أن لي بها (أي بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي) (الخلد في الدنيا) بالنصب على أنه اسم إن ، وفي بعض النسخ الخلد في الجنة . قوله (هذا حديث حسن صحيح) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذا الحديث : انفرد بإخراجه الترمذي وهكذا رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن عبيد الله بن موسى به وزاد بعد قوله سورة المنافقين : (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله حتى بلغ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - حتى بلغ - ليخرجن الأعز منها الأذل) انتهى .

مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَحَلَفَ مَا قَالَهُ ، فَلَا مَنِي قَوْمِي فَقَالُوا مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ ، فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ وَنَمْتُ كَثِيبًا حَزِينًا فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أُنَيْتُهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ . قَالَ فَفَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةُ : (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

٣٣٧٠ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : « كُنَّا فِي غَزَاةٍ قَالَ سُفْيَانُ يَرَوْنِ »

قوله (قال في غزوة تبوك) كذا في هذه الرواية وكذا وقع في مرسل سعيد ابن جبير عند ابن أبي حاتم . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا المرسل : قوله إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق انتهى . وقال الحافظ في الفتح : والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق (فلامني قومي) وفي رواية البخاري فلامني الأنصار (ما أردت إلى هذه) يعني ما حملك على هذه الفعلة (فأتيت البيت) وفي رواية البخاري فرجعت إلى المنزل (ونمت كثيباً) من السكابة بالمد وهو سوء الحال والانكسار من الحزن وقد كُتِبَ من باب سلم فهو كثيب (فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم أو أنيته) شك من الراوي . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي .

أَنَّهَا غَزْوَةٌ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ
الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ
يَا لَلْأَنْصَارِ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا بَالُ دَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالُوا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ . فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي بَنْ أَبِي سُلُوفٍ . فَقَالَ أَوْ قَدْ فَعَلُوهَا ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبْ
عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَا يَتَحَدَّثُ
النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ . وَقَالَ غَيْرُ عُمَرَوِ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ

قوله (فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار) قال في القاموس :
كسعه كنعنه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . والرجل المهاجري هو جهجاه
ابن قيس ويقال ابن سعيد الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه ،
والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهمي حليف الأنصار (يا للمهاجرين)
بفتح اللام وهي الاستغاثة أي أغيثوني وكذا قول الآخر يا للأنصار (ما بال
دعوى الجاهلية) أي ما شأنها وهو في الحقيقة إنكار ومنع عن قول يا لفلان
ونحوه (دعوها) أي اتركوا هذه المقالة وهي دعوى الجاهلية (فإنها منتنة) بضم
الميم وسكون النون وكسر الفوقية من الثن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة وكذا
ثبتت في بعض الروايات (أوقد فعلوها) بواو العطف بين همزة الاستفهام
والفعل والمعطوف عليه مقدر . أي أوقعت هذه وقد فعلوها؟ وفي رواية البخاري
قد فعلوها . قال الحافظ هو استفهام بحذف الأداة أي أفعلوها أي الآثمة
شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا . وفي مرسل قتادة : فقال رجل
منهم عظيم النفاق . وما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يا كلك
(لا يتحدث) برفع يتحدث على الاستئناف ويموز الكسر على أنه جواب قوله

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّالِيلُ
وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ فَفَعَلَ « هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

٣٣٧١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا
أَبُو جَنَابٍ السَّكَلَبِيُّ عَنْ الصَّحَّاحِ بْنِ مَزَاهِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
« مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبْلَغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ يُحِبُّ عَلَيْهِ فِيهِ زَكَاةٌ فَلَمْ
يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَقِي
اللَّهَ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ سَأَلْتَنِي عَلَيْكَ بِذَلِكَ
قُرْآنًا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ

دَعَا) (أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلَ أَصْحَابَهُ) (أَيْ أَتْبَاعَهُ) (وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو) (أَيْ غَيْرُ عَمْرٍو
ابْنِ دِينَارٍ) (فَقَالَ لَهُ) (أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) (لَا تَنْقَلِبُ) (أَيْ لَا تَرْجِعْ) (حَتَّى تُقِرَّ)
مِنَ الْإِقْرَارِ أَيْ حَتَّى تُعْتَرَفَ (فَفَعَلَ) (أَيْ فَأَقْرَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِأَنَّهُ الذَّالِيلُ
وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)
وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ .

قَوْلُهُ (أَخْبَرَنَا أَبُو جَنَابٍ السَّكَلَبِيُّ) (بَفَتْحِ الْجِيمِ وَخُفَةِ النُّونِ وَآخِرُهُ مُوَحَّدَةٌ .
قَوْلُهُ (مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ) (كَلِمَةٌ مِنْ شَرْطِيَّةٍ وَالْجَزَاءُ قَوْلُهُ يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ) (يُبْلَغُهُ
حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ) (صِفَةُ مَالٍ) (أَوْ يُحِبُّ عَلَيْهِ فِيهِ) (ضَمِيرٌ عَلَيْهِ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ وَضَعَهُ
فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى مَالٍ) (فَلَمْ يَفْعَلْ) (عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ كَانَ لَهُ مَالٌ أَيْ فَلَمْ يَحْجِ أَوْ لَمْ يُوْدِ
الزَّكَاةَ) (يَسْأَلُ) (بِالْجَزْمِ) (الرَّجْعَةَ) (أَيْ يَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَرْجِعَهُ إِلَى الدُّنْيَا لِيَحْجِ
أَوْ لِيُوْدِيَ زَكَاةَ مَا لَهُ) (أَتَقِي اللَّهَ) (أَيْ فِيمَا تَقُولُ) (فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ)
أَيْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ
صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) (الْآيَةُ) (فَقَالَ) (أَيْ ابْنُ عَبَّاسٍ) (سَأَلْتَنِي) (أَيْ سَأَلْتَنِي) (بِذَلِكَ)

ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) قَالَ فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ ؟ قَالَ إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مَائَتَيْنِ فَصَاعِدًا ، قَالَ فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ الزَّادُ وَالْبَعِيرُ . »

٣٣٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ النَّوَوِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَبِيَّةَ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ . هَكَذَا رَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَنَابٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَهَذَا

أَيُّ بِمَا قُلْتُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْسَمُوا أَمْوَالَكُمْ) أَيْ لَا تَشْغَلْكُمْ (أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أَيْ عَنِ الصَّلَاةِ وَالْحَسَنِ ، وَالْمَعْنَى لَا تَشْغَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ كَمَا شَغَلَتِ الْمُنَافِقِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أَيْ وَمَنْ شَغَلَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) أَيْ فِي تِجَارَتِهِمْ حَيْثُ آثَرُوا الْفَاقِي عَلَى الْبَاقِي (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ زَكَاةَ الْأَمْوَالِ (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أَيْ دَلَائِلُ الْمَوْتِ وَمَقْدَمَاتُهُ وَعِلَامَاتُهُ فَيَسْأَلُ الرَّجْعَةَ (فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي) أَيْ هَلَا أَخَّرْتَنِي وَقِيلَ لَوْ أَخَّرْتَ أَجَلِي (إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) أَيْ فَأَزْكِي مَالِي ، وَأَصْلُ أَصْدَقَ أَتَّصِقُ فَأَبْدَلْتُ التَّاءَ بِالصَّادِ وَأَدْغَمْتُ الصَّادَ فِي الضَّادِ وَتَمَامُ الْآيَةِ (وَأَكُنْ) بِالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ فَأَصْدَقَ كَمَا أَنَّهُ قِيلَ إِنْ أَخَّرْتَنِي أَصْدَقُ وَأَكُنْ وَقَرِئَ وَأَكُنْ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى الْفِعْلِ (مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يُؤَخِّرِ اللَّهُ نَفْسًا) عَنِ الْمَوْتِ (إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا) الْمَكْتُوبُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) يَعْنِي أَنَّهُ لَوْرَدَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ مَا حَجَّ وَمَا زَكَّى (قَالَ) أَيْ الرَّجُلُ (إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مَائَتَيْنِ) أَيْ مِنَ الدَّرَاهِمِ .

أَصْحٌ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . وَأَبُو جَنَابٍ الْقَصَّابُ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ
أَبِي حَيَّةَ وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ .

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا
إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ
رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) قَالَ : « هَؤُلَاءِ رِجَالٌ اسْلَمُوا مِنْ

قوله (وهذا أصح من رواية عبد الرزاق) أى هذا الحديث الموقوف أصح
من المرفوع (وليس هو بالقوى) وقال الحافظ ابن كثير : رواية الضحاك
عن ابن عباس فيها انقطاع .

(سورة التغابن)

مدنية فى قول الأكثر وقيل هى مكية إلا ثلاث آيات
من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم)
إلى آخر ثلاث آيات ، وهى ثمان عشرة آية

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلى (أخبرنا محمد بن يوسف)
الضبي مولاهم الفرياني (أخبرنا إسرائيل) هو ابن يونس . قوله (وسأله رجل)
الوال للرجال (عن هذه الآية) أى عن تفسيرها (يا أيها الذين آمنوا إن
من أزواجكم وأولادكم عدوؤا لكم فاحذروهم) أى أن تطيعوهم فى التخلف عن

أَهْلَ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ
وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا. رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا
أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَقَهُوا فِي الدِّينِ هُمَا
أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) الْآيَةُ . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك (قال) أى ابن
عباس (أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم) أى مهاجرين من مكة إلى المدينة
(أن يدعوه) أى يتركوه (رأوا الناس) أى الذين سبقوهم بالهجرة (هموا)
كذا في النسخ الحاضرة وفي رواية ابن أبي حاتم فهموا بالغناء وهو الظاهر أى
فأرادوا (أن يعاقبوه) أى يعذبوا أزواجهم وأولادهم الذين منعوهم عن الهجرة
(يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم) أى إن من الأزواج
أزواجاً والأولاد أولاداً يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله
أو يخاصمونكم في أمر الدين والدنيا ، ويدخل في ذلك سبب النزول دخولا أوليا
(فاحذروهم) أى أن تطيعوهم في التخلف عن الخير (الآية) بقية الآية (وإن
تعفوا وتصفحوا وتعفروا فإن الله غفور رحيم) قال الخازن : هذا فيمن أقام
على الأهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهاوا
في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة لما ألحقوا
به ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فأمره الله بالعفو والصفح عنهم انتهى .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير
والطبراني .

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ
ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : « لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أُسْأَلَ عُمَرَ هُنَّ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَفَحْتَ قُلُوبُكُمَا) حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ مِنَ
الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى

(سورة التحريم)

مدنية وهي اثنتا عشرة آية

قوله (لم أزل حريصاً أن أسأل عمر) أى على أن أسأله ، وفي رواية البخارى
فى التفسير مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له
(اللتين قال الله) أى فى حقهما (إن تتوبا إلى الله) خطاباً لحفصة وعائشة على
طريقة الالتفات ليسكون أبلغ فى معاتبتيهما وجواب الشرط محذوف أى إن
تتوبا إلى الله فهو الواجب ودل على المحذوف قوله (فقد صغت قلوبكما) أى
مالت عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه
وكرهه ما يكرهه ووجد منكما ما يوجب التوبة ، وهو أنهما أحبتا ما كرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى حج عمر) أى خرج حاجاً ، وفى رواية
البخارى فى التفسير : حتى خرج حاجاً فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض

الله عليه وسلم اللتان قال الله : (إن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ؟ فقال لي : وَاَعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَكَرِهَ اللَّهُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمَهُ . فَقَالَ لِي : هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ، قَالَ ثُمَّ أَنشَأَ يُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ فَقَالَ كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَقَالَتْ : مَا تُفَكِّرُ مِنْ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ إِنْ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَا جَعْنَهُ وَتَهَجَّرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ،

الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له (واعجباً لك) قال الحافظ : يجوز في عجباً التنوين وعدمه . قال ابن مالك : واء في قوله واعجباً إن كان منوناً فهو اسم فعل بمعنى أعجب ومثله واهأ و وى وقوله بعده عجباً جىء تعجباً وتوكيداً وإن كان بغير تنوين فالأصل فيه : واعجى فأبدلت الكثرة فتحة فصارت الياء ألفاً كقولهم يا أسفاً ويا حسرتاً وفيه شاهد لجواز استعمال واء في منادى غير مندوب وهو مذهب المبرد وهو مذهب صحيح . قال وتعجب عمر من ابن عباس مع شهرته بعلم التفسير كيف خفى عليه هذا القدر مع شهرته وعظمته في نفس عمر وتقديمه في العلم على غيره ومع ما كان ابن عباس مشهوراً به من الحرص على طلب العلم ومداخلة كبار الصحابة وأمّهات المؤمنين فيه ، وتعجب من حرصه على طلب فنون التفسير حتى معرفة المبهم (قال الزهري وكره والله ما سأله عنه ولم يكتمه) قال الحافظ : استبعد القرطبي ما فهمه الزهري ولا بعد فيه (هي عائشة وحفصة) وفي رواية البخاري في النكاح هما عائشة وحفصة (ثم أنشأ) أى شرع عمر (يحدثني الحديث) أى القصة التي كانت سبب نزول الآية المسئول عنها (معشر قريش) منصوب على الاختصاص (نغلب النساء) أى نحكم عليهن ولا يحكن علينا بخلاف الأنصار فكانوا بالعكس من ذلك (فطفق) بكسر الفاء وقد تفتتح أى جعل وأخذ (يتعلمن من نسائهم) وفي رواية البخاري يأخذن من أدب نساء الأنصار قال الحافظ . أى من سيرتهن وطريقتن (فإذا هي تراجعني) (١٥ - تحفة الأحوزى ج ٩)

قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ قَالَ ،
وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا
نَتَنَاقَبُ النَّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَنْزِلُ يَوْمًا
وَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ . وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَأَتَيْتُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، قَالَ
فَكُنَّا نَحْدُثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعَلُ الْخَيْلَ لِنَغْزُونَ ، قَالَ فَجَاءَنِي يَوْمًا
عِشَاءً فَضْرَبَ عَلَى الْبَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ،
قُلْتُ أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟ قَالَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ؛ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

من المراجعة أى ترادنى فى القول وتناظرنى فيه (فقالت ما تنكر ذلك) . وفى
رواية البخارى : قالت ولم تنكر أن أراجعك (وتهجره إحداهن اليوم إلى
الليل) أى من أول النهار إلى أن يدخل الليل (قد خابت) من الخيبة وهى الحرمان
والخضران (وكان منزلى بالعوالى) جمع عالية وهى قرى بقرب المدينة مما يلي
المشرق وكانت منازل الأوس (فى بنى أمية) أى ناحية بنى أمية سميت البقعة
باسم من نزلها (وكان لى جار من الأنصار) اسمه أوس بن خولى بن عبد الله
ابن الحرث الأنصارى أو عتبان بن مالك والأول هو الراجح لأنه منصوص
عليه عند ابن سعد والثانى استنبطه ابن بشكوال من المواخاة بينهما ، ومأثرت
بالتص مقدم قاله القسطلانى (كنا نتناوب النزول) أى من العوالى أى كنا نجعله
نوبا (فينزول) أى جارى الأنصارى (ويأتينى بخبار الوحى وغيره) أى من
الحوادث الكائنة عند النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية ابن سعد : لا يسمع
شيئا إلا حدثه به ولا يسمع عمر شيئا إلا حدثه به (فكننا نحدث) وفى روايه
مسلم فكننا نتحدث (أن غسان) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة غير
منصرف أى قبيلة غسان وملكهم فى ذلك الوقت الحارث بن أبى شمر وهم كانوا
بالشام (تنعل الخيل) بضم التاء من الإنعال يقال نعلت وانعلت إذا لبست
النعل وأنعلت الخيل إذا ألبستها وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة
(قال) أى عمر (فجاءنى) أى جارى (فضرب على الباب) أى ضربا شديداً

عليه وسلم نِسَاءَهُ ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَاثِنًا ، قَالَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَى ثِيَابِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي ، فَقُلْتُ أَطَلَقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ لَا أَدْرِي هُوَ دَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرَبَةِ ، قَالَ فَاَنْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنَ لِعُمَرَ ، قَالَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ : قَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، قَالَ فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ . فَإِذَا حَوْلَ الْمِنْبَرِ نَقَرٌ يَبْكُونَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنَ لِعُمَرَ . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ . قَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ أَيْضًا فَجَلَسْتُ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ

كما في رواية البخاري (قال أعظم من ذلك) أى بالنسبة إلى عمر اسكون حفصة بنته (طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه) وإنما وقع الجرم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق (قد كنت أظن هذا كاثنا) لما كان تقدم له من أن مراجعتهم قد تفضى إلى الغضب المفضى إلى الفرقة (شددت على) بتشديد الياء (ثيابي) فيه استحباب التجميل بالثوب والعمامة ونحوهما عند لقاء الأئمة والكبار احتراماً لهم (في هذه المشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء وفتحها وهى الفرقة (قال فانطلقت) أى فخرجت من عند حفصة (فأتيت غلاماً أسود) وفي رواية البخاري في التفسير : فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له يرقى عليها بعجة وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود على رأس الدرجة . قال الحافظ اسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة سماء سماك في روايته (ثم غلبني ما أجد) أى من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه . وأن ذلك لا يكون إلا عن غضب منه ولاحتمال صحة

فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعَمْرٍ . فَدَخَلَ مُنْمٌ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ : ذَكَرْتُكَ لَهُ فَأَمَّ يَقُولُ شَيْئًا . قَالَ فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي . فَقَالَ ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ قَالَ فَدَخَلْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى رِمْلٍ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ قَالَ لَا ، قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ . لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعَشَرَ قَرِيشٍ نَغْلِبُ الذَّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَعْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعُنَّهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ، قَالَ فَقُلْتُ لِحِفْصَةَ أُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ نَعَمْ .

ما أشيع من تطليق نسائه ومن حملتهن حفصة بنت عمر، فتقطع الوصلة بينهما وفي ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى (متكىء على رمل حصير) وفي رواية البخاري: مضطجع على رمال حصير. قال الحافظ بكسر الراء وقد اضم وفي رواية معمر على رمل حصير يسكون الميم والمراد به النسيج تقول رملت الحصير وأرملته إذا نسجته وحصير مرمول أى منسوج . والمراد هنا أن سريره كان مرمولا بما يرمل به الحصير ، ووقع في رواية أخرى على رمال سرير ، ووقع في رواية سماك على حصير وقد أثر الحصير في جنبه . وكأنه أطلق عليه حصيرا تغليبا (قلت الله أكبر) قال الكرماني لما ظن الأنصاري أن الاعتزال طلاق أو ناشئ عن طلاق فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازما به ، فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجبا من ذلك انتهى . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون كبر الله حامدا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق (وجدنا قوما) أى الأنصار (قتلت لحفصة) بدأ بها لمساكنتها منه (قالت) أى حفصة

وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ، قَالَ فَقُلْتُ قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ
 ذَلِكَ مِنْكُمْ وَخَسِرَتْ . أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا
 يَغْضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ ؟
 فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَقُلْتُ لِحِفْصَةَ : لَا تَرْاجِعِي رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِّبِي مَا بَدَا لَكَ وَلَا يُغَرِّكَ
 إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكَ أَوْ سَمَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . قَالَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْنِسُ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ
 فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَارَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَهْبَةَ ثَلَاثَةً ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومَ وَهُمْ

(نعم) أى تراجع (لا تراجعى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا ترادديه
 فى الكلام ولا تردى عليه قوله (وسلينى ما بدالك) أى ما ظهرك (ولا يغرنك)
 بتشديد الراء والنون (أن كانت) بفتح الهمزة (صاحبك) أى ضرتك
 (أوسم) من الوسامة وهى الحسن والجمال أى أحسن وأجل . وفى رواية
 البخارى : أوضاً من الوضاء وهو الحسن (وأحب إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) المعنى لا تغترى بكون عائشه تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها
 بذلك فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلا تغترى أنت بذلك
 لاحتمال أن لا تكونى عنده فى تلك المنزلة فلا يكون لك من الإدلال مثل
 الذى لها (فتبسم) أى النبي صلى الله عليه وسلم (أخرى) أى تبسمه أخرى
 (فقلت يا رسول الله أستاذس) بحذف همزة الاستفهام أى انبسط فى الحديث
 واستأذن عمر فى ذلك لقرينة الحال التى كان فيها لعله بأن الله كانت السبب
 فى ذلك غشى أن يلحقه شيء من المعتبة فبقى كالمقبض عن الابتداء بالحديث
 حتى استأذن فيه (إلا أهبة ثلاثة) بضم الهمزة والهاء وبفتحهما جمع إهاب

لَا يَعْبُدُونَهُ . فَاسْتَوَى جَالِسًا فَقَالَ أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟
 أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . قَالَ وَكَانَ أَقْسَمَ
 أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا فَعَاتَبَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةً

وهو الجلد وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا (فقال
 أفى شك أنت يا ابن الخطاب) يعنى أنت فى شك فى أن التوسع فى الآخرة
 خير من التوسع فى الدنيا . (أولئك) أى فارس والروم (عجلت) بصيغة
 المجهول من التعجيل (قال) أى عمر رضى الله عنه (وكان أقسم على أن لا يدخل
 على نسائه شهرا فعاتبه الله فى ذلك فجعل له كفارة باليمين) وفى رواية البخارى
 فى النكاح فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نسائه من أجل ذلك الحديث
 حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة ، وكان قال ما أنا بداخل عليهن
 شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله ، فقوله فاعتزل النبي صلى الله
 عليه وسلم ابتداء كلام من عمر رضى الله عنه بعد فراغه من كلامه الأول ،
 فلذلك عطمة بالفاء ، وقوله من أجل ذلك الحديث أى اعتزاله إنما كان
 من أجل إفشاء ذلك الحديث وهو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية
 التبطية فى بيت حمصة فجاءت فوجدتها معه فقاتل يارسول الله صلى الله عليه وسلم
 تفعل هذا معى دون نساءك ؟ فقال لا تخبرى أحداً هى على حرام ، فأخبرت
 عائشة . والذى فى الصحيحين : أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا
 عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فتواطأت عائشة وحمصة على أن أيتما
 دخل عليها فلتقل له أأكلت مغاير إنى أجدر منك ربح مغاير . فقال لا
 واسكنى كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش وإن أعود له وقد حلفت
 لا تخبرى بذلك أحداً . فقد اختلف فى الذى حرمه على نفسه وعوتب على تحريره
 كما اختلف فى سبب حلفه . قال الخازن فى تفسيره : قال العلماء الصحيح فى سبب
 نزول الآية أنها فى قصة العسل لا فى قصة مارية المروية فى غير الصحيحين ، ولم
 تأت قصة مارية من طريق صحيح . قال الدسائى لإسناد حديث عائشة فى العسل
 جيد صحيح غاية انتهى . وقد ذكر الحافظ فى سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم

اليمين . قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بي قال : يا عائشة إني ذاكرك لك شيئاً فلا تعجلي حتى تستأمرى أبويك ، قالت ثم قرأ هذه الآية : (يا أيها النبي قل لأزواجك) الآية .

روايات أخرى منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم بيته فوجدت معه مارية فقال لا تخبرى عائشة حتى أبشرك ببشارة ، إن أباك يلى هذا الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت ، فذهبت إلى عائشة فأخبرتها فقالت له عائشة ذلك والتمست منه أن يحرم مارية فحرمها ، ثم جاء إلى حفصة فقال أمرتك أن لا تخبرى عائشة فأخبرتها فعاتبها ولم يعاتبها على أمر الخلافة . فلماذا قال الله تعالى (عرفت بعضه وأعرض عن بعض) وأخرج الطبراني في الأوسط وفي عشرة النساء عن أبي هريرة نحوه بتمامه وفي كل منهما ضعف ثم قال : ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبباً لاعتزاله وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره وكثرة صفحه وأن ذلك لم يقع منه - حتى تكرر موجب منهن ، قال : والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعة منهن ، ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها . ويؤيده شمول الحلف للجميع ولو كان مثلاً في قصة مارية فقط لاختص بحفصة وعائشة انتهى . وقوله حين عاتبه الله قال العيني ويروى - حتى عاتبه الله وهذه هي الأظهر وعاتبه الله تعالى بقوله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضات أزواجك) فلما مضت تسع وعشرون أى ليلة (دخل على النبي صلى الله عليه وسلم) فيه أن من غاب عن أزواجه ثم حضر يبدأ بمن شاء منهن ولا يلزمه أن يبدأ من حيث بلغ ولا أن يقرع كذا قيل ، ويحتمل أن تكون البداءة بعائشة لكونه اتفق أنه كان يومها ذال الحافظ (قال يا عائشة إني ذاكرك لك شيئاً فلا تعجلي حتى تستأمرى أبويك الخ) سبق شرحه في تفسير

قَالَتْ عَلِيمَ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ، قَالَتْ
فَقُلْتُ أَيْ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ .
قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُخْبِرُ
أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ
مُسَبِّحًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ قَدْ رَوَى
مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة نون والقلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ : « قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنِ

سورة الاحزاب (ولم يبعثنى متعنّتا) يقال تعنته أى أدخل عليه الاذى
وطلب زلته ومشقته . قال الحافظ : هذا منقطع بين أيوب وعائشة ويشهد
لصحته حديث جابر انتهى . قلت : حديث جابر هذا رواه مسلم وفي آخره :
وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذى قلت قال لا تسألى امرأة منهن
إلا أخبرتها أن الله تعالى لم يبعثنى معنّتا ولا متعنّتا واسكن ببعثنى معلبا ميسرا . قوله
(هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي .

(ومن سورة نون والقلم)

مكية وهى اثنتان وخمسون آية

قوله (وفي الحديث قصة) روى الترمذى هذا الحديث مع القصة فى أواخر

أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ ، فَقَالَ
عَطَاءٌ لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ
فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى الْأَبَدِ» وفي الحديثِ قِصَّةٌ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣٧٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ
عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ

أَبْوَابِ الْقَدَرِ وَتَقْدِمُ هُنَاكَ شَرْحَهُ . قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)
فِي سَنَدِهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سَلِيمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَكِنْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ
آخِرٍ وَسَكَتَ عَنْهُ هُوَ وَالْمُنْذَرِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْوَلِيدِ
ابْنِ عَبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ . قَوْلُهُ (وَفِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي
تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ .

(ومن سورة الحاقة)

مَكِّيَّةٌ وَهِيَ لِاحِدَى أَوْ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

قَوْلُهُ (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ) الرَّازِيُّ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ) بَفَتْحِ
الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكسْرِ الْمِيمِ وَبِالْإِزَالَةِ . قَالَ فِي التَّقْرِيبِ كُوْنِي مَقْبُولٌ مِنَ الثَّالِثَةِ ، وَقَالَ
فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَتِهِ زَوَى عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْعَبَّاسِ حَدِيثٌ

الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي
الْبُطْحَاءِ فِي عَصَابَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِيهِمْ إِذْ
مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَظَرُّوا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟ قَالُوا نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالْمَزْنُ قَالُوا: وَالْمَزْنُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
وَالْعَنَانُ قَالُوا: وَالْعَنَانُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ قَالُوا لَا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي،
قَالَ فَإِنْ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةً وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً

الْأَوْعَالُ وَعَنْهُ سَمَّاكَ بْنُ حَرْبٍ (عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ) بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَصِينٍ
الْقَيْمِيِّ السَّعْدِيِّ أَبِي بَحْرٍ اسْمُهُ الضُّحَّاكُ وَقِيلَ صَخْرٌ مُحْضَرٌ ثَقَّةٌ (عَنِ الْعَبَّاسِ
ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) بْنِ هَاشِمٍ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشهور مات سنة
اثنين وثلاثين أو بعدها وهو ابن ثمان وثمانين. قوله (زعم) أى قال (أنه)
أى العباس (كان جالساً في البطحاء) أى في المحصب وهو موضع معروف
بمكة فوق مقبرة المعلا وقد تطلق على مكة، وأصل البطحاء على ما في القاموس
مسيل واسع فيه دقاق الحصى (في عصابة) بكسر أوله أى مع جماعة من كفار
مكة قال الطيبي استعمال زعم ونسبته إلى عباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ
مسلمًا ولا كانوا تلك العصابة مسلمين يدل عليه البطحاء (هل تدرون ما اسم
هذه) إشارة إلى السحابة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزن)
أى واسم هذه المزن أيضا. قال في النهاية: المزن هو الغيم والسحاب واحده
مزنة وقيل هى السحابة البيضاء (قالوا والمزن) أى اسمها أيضا المزن (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان) كسحاب زنة ومعنى من عن أى ظهر
في النهاية: العنان بالفتح السحاب والواحدة عناة وقيل ما عن لك منها أى اعترض
وبدا لك إذا رفعت رأسك (فإن بعد ما بينهما) أى مقدار بعد مسافة ما بين السماء

وَالسَّمَاءَ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَدَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ كَذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ » . قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ إِلَّا يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ أَنْ يُحْجَّ حَتَّى يُسْمَعَ مِنْهُ

والأرض (إما واحدة وإما إثنان أو ثلاث وسبعون سنة) قيل وإما وأولئك من الراوى وقيل للتنويع . قال الأردبيلي الرواية في خمس مائة أكثر وأشهر فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : إما واحدة وإما إثنان وإما ثلاث وسبعون سنة انتهى . قال الطيبي المراد بالسبعون في الحديث الكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام (والسماء التي فوقها) أى فوق سماء الدنيا كذلك أى في البعد (وفوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعل وهو العز الوحشى ويقال له تيس شاة الجبل والمراد ملائكة على صورة الأوعال (بين أظلافهن) جمع ظلاف بكسر الظاء المعجمة للبقير والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير (وركبهن) جمع ركبة (ثم على ظهورهن العرش) أى هو محمول عليها (بين أسفله) أى العرش (مثل ما بين السماء إلى السماء) أى من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد وإلا فجميع المخلوقات بجانب العرش كحلقه في فلاة على ما ورد به في حديث (والله فوق ذلك) أى فوق العرش ، وفيه دليل على أن الله تعالى فوق العرش وهذا هو الحق وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله عليهم أجمعين . قالوا إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول ، والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله

هَذَا الْحَدِيثُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، رَوَى الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ
عَنْ سِمَاكِ نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ . وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ سِمَاكِ بِمِثْلِ هَذَا
الْحَدِيثِ وَوَقَّفَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَعْدِ الرَّازِيِّ .

٣٣٧٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الرَّازِيِّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : « رَأَيْتُ رَجُلًا يُخَارَى

فوقه وقالوا إنه في كل مكان ولهم مقالات قبيحة باطلة ، وإن شئت الوقوف على
دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة فعليك أن تطالع
كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ، وكتاب أفعال العباد للبخاري وكتاب العلو
للذهبي وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى (ويحمل العرش ربك
غواقهم يومئذ ثمانية) قوله (ألا) حرف التحضيض (حتى يسمع) بصيغة المجهول
(هذا الحديث) أي لم لا ينجح عبد الرحمن بن سعد حتى يسمع منه في موسم الحج
هذا الحديث الراد على الجهمية قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود
من ثلاث طرق اثنتان منها قويتان (وروى الوليد بن ثور سமாக نحوه ورفعاه)
أخرجه أبو داود وابن ماجه من هذا الطريق . قال الحافظ ابن القيم في تعليقات
مسند أبي داود : أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد فإن الوليد لم ينفرد به
بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سமாக ومن طريقه رواه أبو داود
ورواه أيضا عمرو بن أبي قيس عن سமாக ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد
أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس انتهى . ورواه ابن ماجه من
طريق الوليد بن أبي ثور عن سமாக ، وأي ذنب للوليد في هذا وأي تعلق عليه
إنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية انتهى كلامه مختصراً .

قوله (أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي أن أباه أخبره) كذا في
النسخ الحاضره والصواب أن يكون هكذا أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن

عَلَى بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَقُولُ كَسَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سعد الرازي عن أبيه أن أباه أخبره بزيادة المخط عن أبيه بين الرازي وإن أباه ، فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد يروي هذا الحديث عن أبيه عبد الله بن سعد وهو يرويه عن أبيه سعد أنه قال رأيت رجلا ببخارى ، والدليل على ذلك أن أبداود يروي هذا الحديث هكذا قال حدثنا عثمان بن محمد الأنماطي البصري أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الرازي . وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازي أخبرنا أبي قال أخبرني أبي عبد الله بن سعد عن أبيه سعد قال رأيت رجلا ببخارى الخ ، وكذا رواه النسائي والحاكم وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الله بن خازم روى أبو داود والترمذي والنسائي حديث عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي عن أبيه قال رأيت رجلا ببخارى الخ ، وعبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي هذا صدوق من العاشرة وأبوه سعد بن عثمان مقبول من الخامسة (رأيت رجلا) اسمه عبد الله بن خازم روى الحاكم من طريق عبد الله بن سعد عن أبيه قال رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببخارى عليه عمامة خز سوداء هو يقول كسانيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن خازم انتهى . وقال في الأطراف : قيل إن هذا الرجل عبد الله بن خازم السلي أمير خراسان وقال الحافظ في التقريب : عبد الله بن خازم بمجمعتين السلي أبو صالح نزل البصرة وولى إمرة خراسان وقتل بها بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين يقال إنه الذي روى عنه الدشتكي قال رأيت رجلا بخراسان عليه عمامة سوداء يقول كسانيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي انتهى (وعليه) أي على الرجل (عمامة سوداء) وفي أبي داود عمامة خز سوداء (يقول كسانيا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قل استدلل بهذا على جواز لبس الخف وأنت خير بأن غاية ما في الحديث أنه أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساء عمامة الخز وذلك لا يستلزم جواز اللبس ، وقد ثبت من حديث علي عند البخاري قال كساني النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيرا فخرجت فيها فرأيت الغضب في

ومن سورة سأل سائل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو

ابْنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : « كَالْمُهْلِ قَالَ كَعَكْرِ الزَّيْتِ
فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينِ .

وجهة فشقةتها بين نسائي فلم يلزم من قول علي جواز اللبس ، وهكذا قال عمر
لما بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بحلة سيرة يارسول الله كسوتها وقد قلت وقد
قلت في حلة عطار ما قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لم أكسكها لتلبسها .
هذا لفظ أبي داود ، وبهذا يتبين لك أنه لا يلزم من قوله كسائي جواز اللبس والله أعلم .

فإن قيل : لم أورد الترمذي هذا الحديث في تفسير هذه الصورة لا تعلق بها
قلت اعلمه أورده ههنا إيمان أن عبد الرحمن بن سعد المذكور في سند الحديث
المتقدم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي وأنه من أتباع التابعين
والله تعالى أعلم .

(ومن سورة سأل سائل)

وتسمى المغارج مكية وهي أربع وأربعون آية

(قوله عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل) تقدم هذا
الحديث بشرحه في باب صفة شراب أهل النار .

ومن سورة الجن .

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ أَخْبَرَنَا

أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
« مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِنِّ وَلَا رَأَهُمْ ، انْطَلَقَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ

(ومن سورة الجن)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

قوله (حدثني أبو الوليد) هو الطيالسي (أخبرنا أبو عوانة) الواضح
ابن عبد الله اليشكري (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة
اسمه جعفر بن أبي وحشية . قوله (ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجن ولا رآهم) أخرج البخاري في صحيحه حديث ابن عباس هذا لكن
لم يذكر فيه هذه اللفظة . قال الحافظ كأن البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن
ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما
على نفى ابن عباس وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس
هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني داعي الجن
فانطلقت معه فقرأت عليهم القرآن ، ويمكن الجمع بالتعدد انتهى . وقال
النووي : قال العلماء هما قضيتان ، فحديث ابن عباس في أول الأمر وأرسل النبوة
حين أتوا فسمعوا قراءة قل أوحى ، واختلف المفسرون هل علم النبي صلى الله
عليه وسلم حال استماعهم بوحى إلهيه أم لم يعلم بهم إلا بعد ذلك ،
وأما حديث ابن مسعود فتضيته أخرى جرت بعد ذلك بزمان الله أعلم بقدره

عُكَازٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ
الشَّهْبُ فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا مَا لَكُمْ ؟ قَالُوا حِيلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشَّهْبُ ، فَقَالُوا مَا حَالَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا
فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، قَالَ
فَانْطَلِقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْتَفُونَ مَا هَذَا الَّذِي
حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الْفَقَرُ الَّذِينَ

وكان بعد اشتهار الإسلام (عامدين) أى قاصدين (إلى سوق عكاظ) بضم
المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه موسم
معروف للعرب من أعظم مواسمهم وهو نخل في وديان مكة والطائف يقيمون
به شوال كله يتبايعون ويتفاحرون ، وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام
إلى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث لكن استشكل قوله في طائفة من
أصحابه لأنه لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ،
وأجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لافاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فراققوه
(وقد حيل) بكسر الحاء المهمة وسكون التحيانية بعدها لام أى حجز ومنع على
البناء للجهول (وأرسلت علينا الشهب) بضمسين جمع شهاب. قال الحافظ ظاهر هذا
أن الحيلولة وإرسال الشهب وقع في هذا الزمان المتقدم ذكره ، والذي تضافرت
به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن
القستين وأن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
إلى الطائف بستين ولا يعكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر أنهم رأوه يصلى
بأصحابه صلاة الفجر لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة
الإسراء فإنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلى قطعاً وكذلك أصحابه
ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فيصبح على هذا

تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِبَنَخَلَةٍ عَامِدًا إِلَى سَوْقٍ عَكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، قَالَ فَمُنَّا لِكَ رَجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا . فَانْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ

قول من قال: إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والحجة في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ونحوها من الآيات فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث انتهى (فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) بالنصب على الظرفية أى سيروا في الأرض كلها (نحو تهمامة) بكسر المثناة اسم لكل غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك أشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتح الحاء وهو شدة الحر وسكون الريح ، وقيل من تهم الشيء إذا تغين قيل لها ذلك اتغير هو أنها قال البكرى حدها من جهة الشرق ذات عرق. ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا (وهو بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قال البكرى على ليلة من مكة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث (استمعوا له) أى أصغوا إليه (هذا والله الذى) أى الحدث الذى (فمنا لك) ظرف مكان والعمل فيه رجعوا مقدارا يفسره المذكور (إنا سمعنا قرآن عجباً) أى يتعجب منه في فصاحة أغظه وكثرة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز ، وعجبا مصدر ووصف به للمبالغة أو على حذف المضاف أى ذاعجب (يهdy إلى الرشد) أى يدعوا إلى الصواب وقيل يهdy إلى التوحيد والإيمان (فآمنا به) أى بالقرآن ، قال المساوردى : ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن قال والإيمان يقع بأحد أمرين إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول أو يكون عنده

وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ
تَقَرُّرٌ مِنَ الْجِنِّ) وَإِنَّمَا أَوْحَى إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ « وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَوْلُ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ (لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) قَالَ لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ
وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قَالَ تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا الْقَوْمُ لَهُمْ

علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به وكلا الأمرين في الجن
محتمل (وإن شرك) أى بعد اليوم (قل) يا محمد للناس (أوحى إلى) أمر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر قومه بواقعة الجن ويظهرها لهم ليعرفوا
بذلك وأنت مبعوث إلى الجن كالإنس ولتعلم قريش أن الجن مع تهمدهم لما
سمعوا القرآن وعرفوا إعجازه آمنوا به ، والمعنى أخبرت بالوحي من الله (أنه)
الضمير للشأن (استمع) أى لقراءتى (وإنما أوحى إليه قول الجن) أى أقوالهم إنا
سمعنا الخ وهذا كلام ابن عباس كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولاً أنه صلى الله عليه وسلم
لم يجتمع بهم وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى (وإذ صرفنا إليك
نقرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا) الآية ، ولكن لا يلزم
من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتماع بهم بعد ذلك ،
وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان والنسائي أيضا (لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة بكسر ثم سكون
نحو قرينة وقرب واللبدة واللبد الشيء الملبد أى المتراكب بعضه على بعض وبه
سمى اللبد الذى يفرش لئلا يكم صرفه (قال) أى ابن عباس (لما رآه يصلى)
أى بسبب أن رأى الجن النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه يصلى (تعجبوا
من طواعية أصحابه له) أى من انقيادهم له ، والطواعية الطاعة (لما قام عبد الله)
أى النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) أى يصلى ويشلو القرآن (كادوا يكونون)
أى أصحابه صلى الله عليه وسلم (عليه لبدا) أى يجتمعون عليه . وحديث ابن
عباس هذا أخرجه أيضاً عبد بن حميد والحاكم وابن جرير في تفسيره . وروى

لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٨٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ فَإِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا . فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا وَأَمَّا مَا زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلًا . فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ مَا هَذَا إِلَّا مِنْ أَمْرِ قَدْ حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ ،

عن ابن عباس قول آخر وهو ما روى العوفي عنه يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول يقرئه (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن يستمعون القرآن). أخرجه ابن جرير وابن مردويه .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (أخبرنا أبو إسحاق) السيعي . قوله (زادوا فيها) أى فى الكلمة المسموعة (تسعا) أى تسع كلمات ، والمراد التكثير لا التحديد ، ففى رواية عشرة وفى رواية أضعافا (فأما الكلمة) أى المسموعة (منعوا) بصيغة المجهول والضمير للجن (مقاعدهم) جمع مقعد اسم مكان أى من الصعود إليها والقعود فيها ، وفى رواية أحمد : كان أحدهم لا يأتى مقعده إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب (ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك) أى بهذه الكثرة والشدة . قال ابن قتيبة : إن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه فى شدة الحراسة ، وكانوا يسترقون فى بعض الأحوال ، فلما بعث

فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي
بَيْنَ جَبَلَيْنِ أَرَاهُ قَالَ بَيْكَةً فَلَقَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ هَذَا الْخَدِثُ الَّذِي
حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ . « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

ومن سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ
الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ :

منعوا من ذلك أصلاً . فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الأرض
وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالسكينة . وقيل
كانت الشهب قبل مرئية ومعلومة لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم (فبعث) أى إبليس (أراه) بضم الهمزة أى
أظنه ، والظاهر أن هذا قول الترمذى والضمير المنصوب راجع إلى محمد بن يحيى ،
وفى رواية أحمد: يصلى بين جبلين نخلة (فلقوه) أى أقيمت الجنود إبليس (فقال)
أى إبليس لجنوده (هذا الحدث الذى حدث فى الأرض) أى هذا هو الأمر
الذى حال بينكم وبين خبر السماء . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه
أحمد والنسائي .

(ومن سورة المدثر)

مكية وهى خمس وخمسون آية

قوله (عن أبى سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله (وهو يحدث
عن فترة الوحى) أى فى حال التحديث عن احتباس الوحى عن النزول (فإذا

« بَيْنَمَا أَنَا آمُشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَ نِي بِحَرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَذَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ) إِلَى قَوْلِهِ (وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ) قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ ».

الملك الذي جاءني بحراء (هو جبرئيل حين أتاه بقوله (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا (جالس على كرسي) خبر عن الملك الذي هو مبتدأ ، وقوله الذي جاءني بحراء صفته (جثت منه) بضم الجيم وكسر المثناة بعدها مثناة أخرى ساكنة ، وفي رواية البخاري جثت بضم بضم الجيم وكسر الهمزة بعدها مثناة ومعناها فزعت ورعبت . قال أهل اللغة : جث الرجل إذا فزع فهو مجثوث . قال الخليل والكسائي : جثت وجثت فهو مجثوث ومجثوث أى مذعور فزع (فقلت زملوني زملوني) أى لفوني ، يقال زمله في ثوبه إذا لفه فيه ، وفي رواية للبخاري : دثروني وصبوا على ماء بارداً . قال الحافظ : وكان الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد (يا أيها المدثر) أى النبي وأصله المدثر إذغمت التاء في الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه وإنما سماه مدثراً أقوله صلى الله عليه وسلم دثروني (قم فأنذر) أى خوف الناس وحذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا ، والمعنى قم من مضجعك ودثارك ، وقيل قم قيام عزم واشتغل بالإنذار الذي تحمלתه ، ويَعْدُهُ (وربك فكبر) أى عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان (وثيابك فطهر) أى من النجاسات والمستفدرات وذلك أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فأمر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافاً للمشركين ، وذكر في معناه وجوه أخرى (والرجز فاهجر) أى أترك الأوثان ولا تقربها . وقال ابن عباس : أترك المآثم وقيل الشرك ، والمعنى أترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال وعلى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ يُحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْضًا .

٣٣٨٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى عَنْ ابْنِ
لَهْيَعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى
بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ
ابْنِ لَهْيَعَةَ . وَقَدْ رَوَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
مَوْقُوفٌ .

٣٣٨٣ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ
عَنْ جَابِرٍ قَالَ « قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ يَعْلَمُ نَبِيِّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى
نَسْأَلَهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ غُلِبَ
أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ ، قَالَ وَمَا غُلِبُوا ؟ قَالَ سَأَلَهُمْ يَهُودٌ هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ
كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ، قَالَ فَمَا قَالُوا ؟ قَالَ قَالُوا لَا نَدْرِي حَتَّى

كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك كقوله تعالى (يا أيها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين) (قبل أن تفرض الصلاة) كأنه أشار بهذا إلى أن
تطهير الثياب كان مأموراً به قبل أن تفرض الصلاة . قاله الحافظ . قوله (هذا
حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

قوله (الصعود جبل من نار الخ) سبق هذا الحديث مع شرحه في باب صفة
قعر جهنم .

قوله (عن مجالد) بن سعيد الهمداني قوله (غلب أصحابك) بصيغة المجهول

نَسَّالَ نَبِينَا ، قَالَ أَفَغَلِبُ قَوْمٌ سَأَلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا لَا نَعْلَمُ
 حَتَّى نَسَّالَ نَبِينَا ، لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً ،
 عَلَىٰ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؛ إِلَىٰ سَأَلَهُمْ عَنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ ، فَلَمَّا
 جَاؤُوا قَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزْنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالَ هَكَذَا ،
 وَهَكَذَا فِي مَرَّةٍ عَشْرَةٍ وَفِي مَرَّةٍ تِسْعَةٍ ، قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ فَسَكَتُوا هَنِيئَةً ثُمَّ قَالُوا
 خُبْرَةٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُبْرُ مِنَ
 الدَّرْمَكِ . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ
 حَدِيثِ مُجَالِدٍ .

٣٣٨٤ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَارِيُّ أَخْبَرَنَا زَيْدُ
 ابْنُ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُطَيْعِيُّ وَهُوَ أَخُو حَزْمِ بْنِ

أَي صَارُوا مَغْلُوبِينَ (وَبِمَا غَلَبُوا) أَي بِأَي شَيْءٍ غَلَبُوا (قَالَ فَمَا قَالُوا) أَي قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَا قَالَ أَصْحَابِي فِي جَوَابِهِمْ (أَفَغَلِبُ الْخ) الْإِسْتِفْهَامُ
 لِلْإِنْكَارِ (لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ) أَي لَمْ يَقْتَصِرِ الْيَهُودُ بِأَمْثَالِ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ
 عَلَى أَصْحَابِي لَكِنَّهُمْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ (جَهْرَةً) أَي عِيَانًا (عَلَى) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ
 (بِأَعْدَاءِ اللَّهِ) أَي لِإِتْنِي بِهِمْ وَادْعُهُمْ (وَهِيَ الدَّرْمَكُ) كَجَعْفَرٍ دَقِيقِ الْحَوَارِيِّ
 وَالتَّرَابِ النَّاعِمِ (فَلَمَّا جَاؤُوا) أَي الْيَهُودُ (فَسَكَتُوا هَنِيئَةً) بِضَمِّ هَاءٍ وَفَتْحِ نُونٍ
 وَسَكُونِ تَحْتِيَّةٍ وَفَتْحِ هَاءٍ أُخْرَى أَي زَمَانًا قَلِيلًا (خُبْرَةٌ) أَي هِيَ خُبْرَةٌ وَأُورِدَ
 الْقَرْمَازِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ قَوْلِهِ (هَذَا حَدِيثٌ
 إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ) وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَزَارِيُّ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ
 وَمُجَالِدٍ هَذَا أَيْسَ بِالْقَوَى وَقَدْ تَغَيَّرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ .

أَبِي حَزْمٍ الْقُطَيْبِيُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) قَالَ : «اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَسْعَلْ مِنِّي إِلَّا فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَعْفِرَ لَهُ» . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَسَهِيلٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ تَفَرَّدَ سَهِيلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ .

ومن سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ

قوله أخبر (زيد بن حباب) أبو الحسن العسكلي . قوله (هو أهل التقوى) أى هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته (وأهل المغفرة) أى هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم (فمن اتقاني) أى خافني (فأنا أهل أن أعفِرَ له) أى لمن اتقاني . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والبخاري وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعاً نحوه .

(ومن سورة القيامة)

مكية وهي أربعون آية

قوله (أخبرنا سفیان) هو ابن عيينة (عن موسى بن أبي عائشة) الهمداني

الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحْرَكُ بِهِ لِسَانُهُ يُرِيدُ
 أَنْ يَحْفَظَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعَجَّلَ بِهِ) .
 قَالَ فَكَانَ يُحْرَكُ بِهِ شَفَتَيْهِ وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ ه . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 صَحِيحٌ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ : كَانَ سُفْيَانُ
 الثَّوْرِيُّ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَى مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ خَيْرًا .

٣٣٨٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُهْمِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَبَابَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ

مولاهم أبي الحسن الكوفي ثقة عابد من الخامسة . قوله (يحرك به لسانه) وفي رواية
 للبخاري : وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه (يريد) أي النبي صلى الله عليه وسلم
 بهذا التحريك (أن يحفظه) أي القرآن (لا تحرك به بلسانك لتعجل به) أي
 لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفقت
 منك ، ومثل هذا قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه)
 الآية . وبعده (إن علينا جمعه) أي في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء
 (وقرآنه) أي إثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي قال الفراء القراءة
 القرآن مصدران فإذا قرأناه أي أتممنا قراءته عليك بلسان جبرئيل عليه السلام
 وبنائه فأتبع قرآنه فاستمع قراءته وكررها حتى يرسخ في ذهنك ، والمعنى
 لا تمكن قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل عليك بل اسكت حتى يتم جبرئيل
 ما يوحى إليك فإذا فرغ جبرئيل من القراءة فخذ أنت فيها ، وجعل قراءة
 جبرئيل قراءته لأنه بأمرة نزل الوحي (ثم إن علينا بيانه) أي تفسير ما فيه
 من الحلال والحرام وبيان ما أشكل من معانيه (قال فكان يحرك به شفتيه
 وحرك سفیان شفتيه) وفي رواية للبخاري : فقال ابن عباس رضي الله عنهما
 فانا أحرکهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد : أنا
 أحرکهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يحركهما فحرك شفتيه قال العيني :
 ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل بسلسلة وقل
 في المسلسل الصحيح . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

عَنْ ثُوَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ
 وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى
 وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَجُوهٌ
 يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى غَيْرُ
 وَاحِدٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذَا مَرْفُوعًا ، وَرَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْجُبَرِ
 عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ . وَرَوَى الْأَشَجَعِيُّ عَنْ
 مُسْفِيَّانَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَلَا نَعْلَمُ
 أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ عَنْ مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوَرِيِّ .

ومن سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ قَالَ
 حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ هَذَا مَا عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

قوله (إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً) مضى هذا الحديث مع شرحه في باب
 رؤية الرب تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة .

(ومن سورة عبس)

وتسمى سورة السفرة وسورة الأعمى مكية وهي إحدى أو اثنتان
 وأربعون آية .

قوله (هذا ما عرضنا على هشام بن عروة) أي هذا ما قرأناه على هشام بن

عائشة قالت: «أنزل «عَبَسَ وَتَوَلَّى» في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني. وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقول على الآخر ويقول: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول لا، ففي هذا أنزل». هذا حديث حسن غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل «عَبَسَ وَتَوَلَّى» في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة.

٣٣٨٨ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

عروة وهو يسمع قوله (عبس) أي النبي صلى الله عليه وسلم كبح وجهه وقطب (وتولى) أي أعرض (في ابن أم مكتوم) اسمه عمرو بن زائدة ويقال عمرو ابن قيس بن زائدة وقيل لاسمه عبد الله والاول أكثر وأشهر، وأم مكتوم أمه (أتى) أي ابن أم مكتوم (أرشدني) أي علمني (يعرض عنه) أي عن ابن أم مكتوم (ويقول) أي للرجل المشرك (أترى بما أقول) أي من التوحيد (بأساً) أي ضرراً وحرماً (فيقول لا) وفي رواية الموطأ: ويقول يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأساً؟ فيقول لا والدعاء ما أرى بما تقول بأساً. والدعاء جمع دمية وهي الصورة يريد بها الأصنام. قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى وابن جرير (وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل عبس وتولى الخ) رواه مالك في الموطأ. قوله (أخبرنا محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم) (أخبرنا ثابت بن يزيد)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا .
 فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : أَيْبَصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ ؟ قَالَ يَا فُلَانَةُ
 (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
 قَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

ومن سورة إذا الشمس كورت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٩ — حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُحْيَرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ
 الصَّنَعَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ : (إِذَا

الاحول) عن هلال بن خباب (العبدى البصرى . قوله (تحشرون حفاة) بضم
 المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أى بلا خوف ولا نعل (عراة) بضم العين جمع
 عار وهو الذى لا ستر له (غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل
 وهو الأقلف أى غير مختونين (أيبصر) بضم الياء من الإبصار (أو يرى)
 شك من الراوى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أى لِكُلِّ إنسان يوم
 القيامة حال يشغله عن شأن غيره ويصرفه عنه أى يشتغل كل واحد بنفسه .
 قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى وابن أبى حاتم .

(ومن سورة إذا الشمس كورت)

وتسمى سورة التاكوير مكية وهى تسع وعشرون آية

قوله (عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعانى) أبو محمد القاص صدوق
 من الرابعة . قوله (من سره) أى أعجبه (أن ينظر إلى يوم القيامة) أى

الشَّمْسُ كُورَتْ) و (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) و (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) .

ومن سورة ويل للطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٠ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ الْقَعْقَاعِ

أحواله وأن يطلع في أهواله (كأنه رأى عين) تقول جعلت الشيء رأى عينك وبم رأى منك أى حذامك ومقابلك بحيث تراه وهو منصوب على المصدر أى كأنه يراه رأى العين (فليقرأ إذا الشمس كورت) قال الحافظ ابن كثير : قال على ابن أبي طلحة عن ابن عباس : إذا الشمس كورت يعنى أظلمت ، وقال العوفي عنه ذهب ، وقال مجاهد اضمحلت وذهبت ، وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوءها . وقال سعيد بن جبیر : كورت غورت ، وقال الربيع بن خيثم : كورت يعنى رمى بها ، وقال أبو صالح : كورت أقيمت وعنه أيضاً نكست . وقال زيد بن أسلم : تقع في الأرض . قال ابن جرير : والصواب من القول عندنا في ذلك أن التذكير جمع الشيء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض فعنى قواه تعالى : (كورت) بعضها إلى بعض ثم لفت فرمى بها وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها . انتهى كلام الحافظ ابن كثير (وإذا السماء انشقت) أي انشقت (وإذا السماء انشقت) أي انصدعت والمراد هذه السور فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله . وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضاً أحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه .

(ومن سورة ويل للطففين)

مدنية في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية
وهي من قواه (إن الذين أجمعوا) إلى آخرها ، وقيل فيها آية مكية
وهي قواه تعالى (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الءاوين)
وقيل لأنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية

ابن حَكِيمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُسِكَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ ؛ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قوله (إن العبد إذا أخطأ خطيئة) وفي رواية أحمد: إن المؤمن إذا أذنب ذنباً (نكست في قلبه) بصيغة المجهول من النكست وهو في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها (نكطة سوداء) أى جعلت في قلبه نكطة سوداء أى أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرأة والسيف ونحوهما . وقال القارى أى كقطرة مداد تقطر في القرماس ، ويختلف على حسب المعصية وقدرها ، والحمل على الحقيقة أولى من جملة من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل شبه القلب بشوب في غاية النقاء والبياض . والمعصية بشيء في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجلال منه وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض (فإذا هو) أى العبد (نزع) أى نفسه عن ارتكاب المعاصي (واستغفر) أى سأل الله المغفرة (وتاب) أى من الذنب (سقل قلبه) بالسين المهملة على البناء المفعول ، وفي رواية أحمد سقل بالصاد . قال في القاموس : السقل العمقل وقال فيه صقله جلاه انتهى ، والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقياً أو تمثلياً (وإن عاد) أى العبد في الذنب والخطيئة (زيد فيها) أى في النكطة السوداء (حتى تعلوا) أى للنكست (قلبه) أى تطفئ نور قلبه فتعمى بصيرته (وهو) الأثر المستفتح المستعل (الران الذى ذكر الله) أى في كتابه وأدخل اللام على ران وهو فعل إما قصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الاسم وإما لتنزيله منزلة المصدر (كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال الحافظ ابن كثير : أى ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن

٣٣٩١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ الْبَضْرِيُّ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ حَمَّادُ هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : « يَقُومُونَ فِي الرَّشَحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » .

٣٣٩٢ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الرَّشَحِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

أساطير الألوان بل هو كلام الله ووحيه وقنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الران الذي قد ليس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ، والرّين يعترى قلوب الكافرين والغيم للأبرار والغين للمقربين انتهى . قلت : أصل الران والرّين الغشاوة وهو كالصدإ على الشيء الثقيل . قال الطيّبي : الران والرّين سواء كالعاب والعيب ، والآية في الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم في اسوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنب . قال ابن الملك : هذه الآية مذكورة في حق الكفار لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تخويفاً للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار وإذا قيل المعاصي يريد الكفر قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

قوله (عن أيوب) بن أبي تيممة السخثياني (يقومون في الرشح) بفتحين أى في العرق ، وتقدم شيء من الكلام على هذا الحديث في أوائل صفة القيامة . قوله (أخبرنا عيسى بن يونس) السبيعي الكوفي (عن ابن عون) هو عبد الله ابن عون بن أرطبان . قوله (إلى أنصاف أذنيه) هو من إضافة الجمع إلى الجمع

ومن سورة إذا السماء انشقت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ
عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نُورِقَشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ - إِلَى
قَوْلِهِ - يَسِيرًا) قَالَ ذَلِكَ الْعَرُضُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٣٩٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

حقيقة ومعنى لأن لكل واحد أذنين قاله العيني . قوله (هذا حديث صحيح)
وأخرجه أحمد والشيخان . قوله (وفيه عن أبي هريرة) أى وفى معنى حديث
ابن عمر المذكور حديث أبي هريرة وهو ما أخرجه الشيخان عنه . قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض
سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم .

(ومن سورة إذا السماء انشقت)

وتسمى سورة الانشقاق مكية وهى ثلاث أو خمس وعشرون آية
قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العيسى الكوفى قوله (عن عائشة قالت
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من نورقش الحساب الخ) سبق هذا الحديث
مع شرحه فى باب العرض من أبواب صفة القيامة .

٣٣٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْهَمْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ هَمَامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حُسِبَ عَذْبٌ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قوله (حدثنا محمد بن عبيد الهمداني) ضبط في النسخة الأحمدية بالقلم بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة، وقال في التقريب محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي الهمداني بالتحريك الجلاب بالجميم كوفي الأصل ثقة من العاشرة، ووقع في الخلاصة بالذال المعجمة، وقال في المغني الهمداني بميم ومعجمة مفتوحين منه مران بن حمويه ومحمد بن عبيد انتهى. وقال الحافظ أبو محمد عبد الغني ابن سعيد المصري في كتاب مشتمله النسبة وأما الهمداني بفتح الميم والذال المعجمة فجماعة منهم أصرم بن حوشب والحارث بن عبيد الله الخازن ومحمد بن عبيد الهمداني الذي يروي عن الربيع بن زياد انتهى (أخبرنا علي بن أبي بكر) بن سليمان الأسفداني بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء وسكون المعجمة بعدها نون قبل ياء النسبة نسبة إلى قرية بمر وصدوق ربما أخطأ وكان عابداً من التاسعة (عن همام) بن يحيى الأزدي العوذى. قوله (من حوسب عذب) بالبناء للمفعول أى من حوسب بالمناقشة كما يدل له الحديث المتقدم. قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه الضياء (لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة علي بن أبي بكر أورد له ابن عدى عن همام عن قتادة عن أنس من حوسب عذب، وقال هو خطأ والصواب ما رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة ثم قال لا أعرف له خطأ غير هذا الحديث الواحد ويمكن أن يكون من الراوى عنه محمد بن عبيد الهمداني انتهى. والحديث المذكور رواه الترمذي عن محمد بن عبيد واستغربه انتهى.

ومن سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ وَعَبِيدُ اللَّهِ

ابْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي يُونُسَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . قَالَ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ يَخِيرُ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ » هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَمُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ

(ومن سورة البروج)

مكية وهي اثنتان وعشرون آية

قوله (عن موسى بن عبدة) الرزدي (عن أيوب بن خالد) بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري المدني ثم البرقي ويعرف بابن أبي أيوب لينه ابن حجر . وقد احتج به مسلم وغيره كذا قال الخزرجي في الخلاصة ، وأراد بابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلاني . قوله (اليوم الموعود) أي المذكور في قوله تعالى (واليوم الموعود وشاهد ومشهود) (يوم القيامة) لأن الله وعد به الناس (واليوم المشهود يوم عرفة) لأن الناس يشهدونه أي يحضرونه ويجمعون فيه (والشاهد يوم الجمعة) أي يشهد لمن حضر صلاته (أفضل منه) أي من يوم الجمعة (من شيء) وفي بعض النسخ من شر . قوله (هذا

ضَعَفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ
الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ .

٣٣٩٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا قُرَّانُ بْنُ نَعْمَانَ الْأَسَدِيُّ
عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ هَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ . وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ
يُسَمَّى أَبَا عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ
مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ .

٣٣٩٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ وَعَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ -
قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ - وَالْهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ
يَتَكَلَّمُ - فَقِيلَ لَهُ إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ . قَالَ :
إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأَمْتِهِ فَقَالَ مَنْ يَقُومُ إِيَّاهُ ،
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ

حديث، لا نعرفه إلا من حديث موسى الخ) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم
وابن خزيمة .

قوله (عن صهيب) بن سنان الرومي الصحابي المشهور . قوله (همس) من
باب ضرب أى تكلم بكلام خفى (والهمس في قول بعضهم يحرك شفتيه كأنه
يتكلم) تفسير الهمس هذا من بعض الرواة قال في النهاية : الهمس الكلام
الخفى لا يكاد يفهم (كان أعجب) بصيغة المجهول من الإعجاب (بأتمته)
أى من جهة الكثرة يقال أعجب بالشيء سره الشيء وعجب منه (فأوحى الله

عَدُوَّهُمْ فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ ، فَسَاطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا قَالَ وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ الْآخَرَ ؛ قَالَ : كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْتُمُ لَهُ فَقَالَ السَّكَاهِنُ

(إليه) أى ذلك النبى (أن خيرهم بين أن أنتقم منهم) أى أعاقبهم (فاختاروا) النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة هى المسكافة بالعقوبة . اعلم أن حديث صهيب هذا رواه الترمذى هكذا مختصرا بجملا ورواه أحمد فى مسنده مطولا مفصلا فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى همس شيئا لا أفهمه ولا يخبرنا به قال أفظمت لى قلنا نعم ، قال : إني ذكرت نبيا من الأنبياء أعطى جنوداً من قومه فقال من يكافى هؤلاء أو من يقوم لهمؤلاء ؟ أو غيرها من الكلام فأوحى إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم أو الجوع أو الموت ، فاستشار قومه فى ذلك فقالوا أنت نبى الله فكل ذلك إليك خر لنا قدام إلى الصلاة وكانوا إذا فرعوا فزفوا إلى الصلاة فصلى ما شاء الله قال ثم قال : أى رب أما عدو من غيرهم فلا . أو الجوع فلا . ولكن الموت فسلط عليهم الموت . فمات منهم سبعون ألفا ، فهمسى الذى ترون أنى أقول : اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله . ورواه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء لم تكن تراه يفعله . فقلنا يا رسول الله إنا نراك تفعل شيئا لم تكن تفعله فما هذا الذى تحرك شفتيك ؟ قال إن نبيا فيمن كان قبلكم أعجبتهم كثرة أمتهم فقال لن يروم هؤلاء شيء . فأوحى الله إليه أن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم أو الجوع وإما أن أرسل عليهم الموت ، فشاورهم فقالوا أما العدو فلا طاقة لنا بهم ، وأما الجوع فلا صبر لنا عليه ولكن الموت ، فأرسل عليهم الموت فمات منهم فى ثلاثة أيام سبعون ألفا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أقول الآن حيث رأى كثرتهم اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل

انظروا إلى غلاماً فهمياً أو قال فطيناً لقنا فأعلمه علمي هذا فإني أخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه . قال فنظروا له على ما وصف فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه . فجعل يختلف إليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة . قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين . قال فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال إنما أعبد الله ، قال فجعل الغلام يمسك عند الراهب ويبطئ عن الكاهن ، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك ، فقال له الراهب

(قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال : كان ملك من الملوك الخ) قال الحافظ بن كثير : وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي : فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى انتهى . وقال الحافظ في الفتح : صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد ووقفها معمر عن ثابت ومن طريقه أخرجه الترمذي انتهى . قلت : في صحيح مسلم عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر الخ (غلاماً فهمياً) أى سريع الفهم (أو قال فطيناً) أى حاذقاً (لقنا) أى حسن التلحين لما يسمعه وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن كتف بفتح الكاف وكسر الفوقية (فنظروا له) أى للكاهن (على ما وصف) أى ذكر لهم الكاهن (فأمروه) أى فوجدوا غلاماً على ما وصفه فأمروه (وأن يختلف إليه) أى يتردد إليه (راهب في صومعة) الراهب واحد رهبان النصارى وهو من اعتزل عن الناس

إِذَا قَالَ لَكَ الْكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ فَقُلْ عِنْدَ أَهْلِي ، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ أَيْنَ كُنْتَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ . قَالَ فَبَيْنَمَا الْغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا ، فَأَخَذَ الْغُلَامُ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَلَسَأُكَ أَنْ أَقْتُلَهُ ، ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ ، فَقَالَ النَّاسُ مَنْ قَتَلَهَا قَالُوا الْغُلَامُ ، فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالُوا قَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ ، قَالَ فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى فَقَالَ لَهُ : إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَكَكَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصْرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ فَآمَنَ الْأَعْمَى ، فَبَلَغَ الْمَلِكَ أَمْرَهُمْ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَأَتَى بِهِمْ فَقَالَ لَا أَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ ،

إلى دير طلباً للعبادة ، والصومعة كجوهرة بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم (قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين) كما يدل عليه سياق هذه القصة (فلم يزل به) أى الغلام بالراهب (قال فأخذ الغلام حجراً) وفى رواية مسلم : فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل . فأخذ حجراً (قال فسمع به أعمى) وفى رواية مسلم . فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرى ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على ، وكان الغلام يبرىء الأكمة والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة (لاقتل كل واحد منكم قتلة) بكسر التاء أى بنوع من القتل (لا أقتل بها صاحبه) صفة لقوله

فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرَقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الْآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ ، فَاَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَيَتَرَدَّدُونَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْغُلَامُ . قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَيُلْقُوهُ فِيهِ فَاَنْطَاقَ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ ، فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ ، قَالَ فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الْغُلَامِ . قَالَ فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صَدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ لُقْدَ عِلِمَ هَذَا الْغُلَامُ

قتله (فوضع المنشار) بكسر الميم آلة ذات أسنان ينشر بها الحشب ونحوه (على مفروق أحدهما) المفروق كقعقد ومجلس وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر (وقتل الآخر بقتلة أخرى) وفي رواية مسلم فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفروق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بمجلس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفروق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذى بخالفه ظاهرة ولم يظهر لى وجه الجمع فتفكر وتأمل (جعلوا يتهافون من ذلك الجبل) أى يتساقطون منه (ويترددون) من التردى أى يسقطون ، وفي رواية مسلم فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا (فانطلق به إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه) وفي رواية مسلم: فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء

عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ فَإِنَّا نُوْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الْغَلَامِ ، قَالَ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ
أَجَزْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةَ فَيَازَا الْعَالَمُ كُتُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ ، قَالَ
فَسَحَدًا أَخْذُودًا مُنَّمُ أَلْقَى فِيهَا الْخُطْبَ وَالنَّارَ مُنَّمُ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ
مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَ كُنَاهُ وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ
النَّارِ ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الْأَخْدُودِ . قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى فِيهِ : (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) حَتَّى

يمشي إلى الملك (حتى تصلبني) أى على جذع كما فى رواية مسلم . قال فى القاموس
صلبه كضربه جعله مصلوبا كصلبه (فوضع الغلام يده على صدغه حين رى ثم
مات) وفى رواية مسلم ثم رماه فوضع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه
فى موضع السهم فمات (أجزعت) بكسر الزاى من الجزع محركة وهو نقبض
الصبر (أن خالفك ثلاثة) أى الأعمى والراهب والغلام (فخذ) أى شق
(أخذودا) بضم الهمزة وسكون المعجمة الشق العظيم وجمعه أخايد (يقول الله
تبارك وتعالى فيه) أى فى شأن هذه القصة (قتل) أى لعن وهو جواب القسم
وقيل جوابه: إن بطش ربك لشديد (أصحاب الأخدود) أى الملك الذى خد
الأخدود وأصحابه (النار) بدل اشتغال من الأخدود (ذات الوقود) وصف
لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به لها من الخطب الكثير وأبدان الناس ، وبعده
(إذ) ظرف ائقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها (هم عليها) أى
حولها على جانب الأخدود (قعود) أى جلوس على الكراسى (وهم) أى الذين
خدوا الأخدود وهم الملك وأصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من
تعذيبهم بالإلقاء فى النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (شهود) أى حضور .
روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها
فخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم (وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا) أى
ما عابوا منهم وما أنسكروا إلا الإيمان بك قوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب

بَلَغَ (الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) . قَالَ فَأَمَّا الْعَلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ ، قَالَ فَيَذْكُرُ أَنَّهُ أَخْرَجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِصْبَعُهُ عَلَى صَدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

ومن سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

(بالله العزيز الحميد) ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزاً غالباً قادراً يخشى عقابه حميداً منعماً يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (قال فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب الخ) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل نجران كان زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التميمي تحت دفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده فإذا أخذت يده عنها انبعث دماً وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دماً وفي يده خاتم مكتوب فيه ربنا الله ، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب عمر لإيهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي ولم يذكروا الحديث الأول منه .

(ومن سورة الغاشية)

مكية وهي ست وعشرون آية

قوله (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الخ) سبق شرحه

فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى
 اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ : (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ . لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) « .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ مُهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
 عِصَامٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ

في أول كتاب الإيمان (إنما أنت مذكر) أى ليس عليك إلا التذكير والوعظ
 (لست عليهم بمصير) وفي قراءة بالسين بدل الصاد أى بمسلط حتى تكررهم
 على الإيمان . قال النووي قال المفسرون معناه إنما أنت واعظ ولم يكن لنبى
 صلى الله عليه وسلم أمر إذ ذاك إلا بالتذكير ثم أمر بعد بالقتال ، والمسيطر
 المسلط وقيل الجبار وقيل الرب انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
 وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي والحاكم .

(ومن سورة الفجر)

مكية وهى ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون

قوله (حدثنا أبو حفص عمرو بن على) الفلاس (وأبو داود) الطيالسى
 (قالوا أخبرنا همام) بن يحيى الأزدي العوذى (عن عمران بن عصام) الضبعى
 بضم المعجمة وقح الموحدة أبى عمارة البصرى والده أبى جمره بالجيم قتل يوم
 الزاوية سنة ثلاث وثمانين من الثانية وقيل له حجة . كذا فى التقريب . وقال
 فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى عن عمران بن حصين وقيل عن رجل عنه

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، قَالَ هِيَ الصَّلَاةُ
بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا
مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ . وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ .

في ذكر الشفع والوتر وروى عنه قتادة وغيره . قوله (بعضها شفع) كالرباعية
والثنائية (وبعضها وتر) كما لمغرب فإنها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة
الوتر في آخر التهجد من الليل . وفيه أن المراد بقوله تعالى (والشفع والوتر) الشفع
من الصلاة والوتر منها لكن الحديث في إسناده رجل مجهول وهو الراوى له عن
عمران ابن حصين . وقيل المراد شفع كل الأشياء ووترها كالكفر والإيمان
والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر
والبحر والشمس والقمر والجن والإنس ، وقيل شفع الليالي ووترها وقيل
الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقيل الشفع الخلق والوتر
الله الواحد الصمد ، وقيل الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل
المراد بالشفع والوتر العدد كله لأن العدد لا يخلو عنهما ، وقيل الشفع الحيوان
لأنه ذكر وأنثى والوتر الجماد ، وفيه أقوال أخرى ذكرها صاحب فتح البيان
وقال ولا يخفأك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر
والاتسكال في التعيين على مجرد الرأى الزائف ، والذي ينبغي التعويل عليه
ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب وهما معروفان
واضحان ، فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد ، فالمراد بالآية إما نفس
العدد أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر ، وإذا قام دليل على
تعيين شيء من المعدودات في تفسير هذه الآية فإن كان الدليل يدل على أنه
المراد نفسه دون غيره فذاك ، وإن كان الدليل يدل على أنه بما تناولته هذه
الآية لم يكن ذلك مانعا من تناولها لغيره انتهى . قوله (هذا حديث غريب
لا نعرفه إلا من حديث قَتَادَةَ) وأخرجه أحمد وابن جرير وفي سننه رجل
مجهول (وقد رواه خالد بن قيس أيضا عن قَتَادَةَ) رواه ابن جرير من هذا
الطريق قال أخبرنا نصر بن علي حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قَتَادَةَ عن

ومن سورة « والشمس وضحاها »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠١ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ : « سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انْبَعَثَ أَهْلُ رَجُلٍ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ »

عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط ذكر الرجل المبهم . وخالد ابن قيس هذا هو خالد بن قيس بن رباح الأزدي الحداني البصري صدوق يغرب من السابعة . وقال الحافظ ابن كثير وعندى أن وقفه على عمران بن حصين أشبهه والله أعلم انتهى . وأخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد هذا الحديث موقوفا على عمران فهذا يقوى ما قاله ابن كثير .

(ومن سورة والشمس وضحاها)

مكية وهى خمس عشرة آية

قوله (هن عبد الله بن زمعة) بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشى الأسدي صحابي مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان . قوله (يذكرون الناقة) أى المذكورة فى قوله تعالى (فقال لهم رسول الله ناقة وسقياها) وهى ناقة صالح عليه السلام (والذى عقرها) أى ويذكر الذى عقر الناقة أى ضرب قوائمها بالسيف فقطعها وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود الذى قال الله تعالى فيه (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) وذكر ابن إسحاق فى المبتدأ وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعض وكفر بعض،

فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النَّسَاءَ فَقَالَ : إِلَى مَا يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَتْرَكُوا النَّاقَةَ تَرعى حَيْثُ شَاءَتْ وَتَرُدَّ الْمَاءَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَكَانَتْ إِذَا وَرَدَتْ تَشْرَبُ مَاءَ الْبُئْرِ كُلَّهُ ، وَكَانُوا يَرْفَعُونَ حَاجَتَهُمْ مِنَ الْمَاءِ فِي يَوْمِهِمْ لِلْعَدِّ ثُمَّ ضَاقَ بِهِمُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ فَانْتَدَبَ تِسْعَةَ رَهْطٍ مِنْهُمْ قَدَارَ الْمَذْكُورِ فَبَاشَرُوا عَقْرَهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمَهُمْ بِأَنَّ الْعَذَابَ سَيَقَعُ بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَوَقَعَ كَذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَفَعَهُ : أَنَّ النَّاقَةَ كُنَانَتْ تَرُدُّ يَوْمَهَا فَتَشْرَبُ جَمِيعَ الْمَاءِ وَيَحْتَلِبُونَ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي كَانَتْ تَشْرَبُ ، وَفِي سَنَدِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ وَفِي رَوَايَتِهِ عَنْ غَيْرِ الشَّامِيِّينَ ضَعْفٌ وَهَذَا مِنْهَا كَذَا فِي الْفَتْحِ (إِذَا انْبَعَثَ) أَيْ قَامَ وَأَسْرَعَ (أَشْقَاهَا) أَيْ أَشَقَى ثُمُودٌ وَهُوَ قَدَارُ بْنُ سَائِفٍ (انْبَعَثَ لَهَا) أَيْ لَعَقَرِ النَّاقَةَ بِرَضَائِهِمْ (رَجُلٌ عَارِمٌ) بِالْعَيْنِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ أَيْ صَعِبَ عَلَى مَنْ يَرُومُهُ كَثِيرُ الشَّهَامَةِ وَالشَّرِّ (عَزِيزٌ) أَيْ شَدِيدُ قُوَى وَقِيلَ قَلِيلُ الْمِثْلِ (مَنِيعٌ) أَيْ قُوَى ذُو مَنَعَةٍ أَيْ رَهْطٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الضَّمِيمِ (فِي رَهْطِهِ) أَيْ قَوْمِهِ (مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ) أَيْ فِي عِزَّتِهِ وَمَنَعَتِهِ فِي قَوْمِهِ وَهُوَ الْأَسْوَدُ الْمَذْكُورُ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ أَحَدَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَمَاتَ عَلَى كُفْرِهِ بِمَسْكَةٍ وَقَتْلَ ابْنِهِ زَمْعَةَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا أَيْضًا . وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ . قَالَ الْحَافِظُ هُوَ عَمُّ الزُّبَيْرِ بِحَازِا لِأَنَّهُ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدٍ وَالْعَوَّامُ ابْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ فَزَلَّ ابْنُ الْعَمِّ مَنْزِلَةَ الْإِخْ فَاُطْلُقَ عَلَيْهِ عَمَّا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ ، كَذَا جَزَمَ الدِّمِيَّاطِيُّ بِاسْمِ أَبِي زَمْعَةَ هُنَا وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ (ثُمَّ سَمِعْتُهُ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَذْكُرُ النَّسَاءَ) أَيْ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِنَّ اسْتَطْرَادًا فَذَكَرَ مَا يَقَعُ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ (إِلَى مَا يَعْمِدُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ أَيْ يَقْصِدُ (فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ) أَيْ فِيضِرُّهَا يَقَالُ جَلْدَتُهُ بِالسَّيْفِ وَالسُّوْطِ وَنَحْوِهَا إِذَا ضَرَبَتْهُ (جَلْدَ الْعَبْدِ) بِالنَّصْبِ أَيْ مِثْلَ جَلْدِ الْعَبْدِ ، وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ بِهِ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ (وَلَعَلَّهُ) أَيْ الَّذِي يَجْلِدُهَا فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ (أَنْ يُضَاجِعَهَا) أَيْ يَجَاهِدُهَا وَيَطْوُهَا (مِنْ آخِرِ

يَوْمِهِ . قَالَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنْ الضَّرْطَةِ فَقَالَ إِلَى مَا يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ . هَذَا أَحَدُ حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة « والليل إذا يغشى »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ بْنُ قُدَّامَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ وَجَاسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُوذٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : « مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ

يومه) أى فى آخره فلكمة من هنا بمعنى فى (إلى ما يضحك أحدكم مما يفعل) يعنى الضرطة وكانوا فى الجاهلية إذا وقع ذلك من أحد منهم فى مجلس يضحكون فنهام عن ذلك ، وفى رواية للبخارى : لم يضحك أحدكم مما يفعل . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي .

(ومن سورة والليل إذا يغشى)

مكية وهى إحدى وعشرون آية

قوله (عن سعد بن عبيدة) السلمي (عن أبي عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام اسمه عبد الله بن حبيب . قوله (كنا فى جنازة فى البقيع) بفتح الموحدة وكسر القاف وهو مقبرة المدينة (ومعه عود ينكت) بضم الكاف من النكت (به فى الأرض) أى يضرب الأرض بطرفه فعل المتفكر فى شيء مهم (ما من نفس منفوسة) أى مولودة يقال نفست المرأة ونفست

كُتِبَ مَدْخُلُهَا ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْكِحُ عَلَى كِتَابِنَا
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَهُوَ يَعْمَلُ لِلْسَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ
أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ ؟ قَالَ بَلَى اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ . أَمَّا
مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا مَنْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ . ثُمَّ قَرَأَ : (فَأَمَّا
مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

فهي منفوسة ونفساء إذا ولدت (إلا قد كتب مدخلها) الذي تصير لايه من
الجنة والنار (فأما من أعطى) أى حق الله وبذل ماله في وجوه الخير (واتقى)
أى الله فاجتنب محارمه (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس : بقول لا إله إلا الله
وعنه : صدق بالخلف به أى أيقن أن الله لا يخلف عليه ما أنفق في طاعته ،
وقيل صدق بالجنة ، وقيل صدق بوعده الله الذى وعده أن يثيبه (فسيسره)
أى نهيه (اليسرى) أى للخلة اليسرى وهى العمل بما يرضاه ربه (وأما من
بخل) أى بحق الله (واستغنى) أى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه
(وكذب بالحسنى) أى بلا إله إلا الله وكذب بما وعده الله عز وجل من
الجنة والثواب (فسيسره للعسرى) أى للخلة المؤدية إلى النار فتكون الطاعة
أعسر شيء عليه وأشد أوسمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر وطريقة
الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر ، أو أراد بهما طريقى الجنة والنار ، وتقدم
حديث على هذا مختصرا فى باب الشقاء والسعادة من أبواب القدر . قوله (هذا
حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة .

ومن سورة والضحي

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ
الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ فَدَمِمْتُ إِصْبَعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِمَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ . قَالَ وَأَبْطَأَ
عَلَيْهِ جَبْرِيلُ فَقَالَ الْمُسْرِكُونَ قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ

(ومن سورة والضحي)

مكية وهي إحدى عشرة آية

قوله (عن الأسود بن قيس) العبدى (عن جندب) بضم أوله والدال
وتفتح ابن عبد الله بن سفيان (البجلي) بموحدة وجيم مفتوحين قوله (كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار) بالغين المعجمة وبالراء وكذا هو في
صحيح مسلم . قال النووي كذا هو في الأصول في غار . قال القاضي عياض
قال أبو الوليد الكنانى لعله غازيا فتصحف كما قال في الرواية الأخرى في بعض
المشاهد وكما جاء في رواية البخارى : بينما الذى صلى الله عليه وسلم يمشى إذا صاب به حجر
قال القاضي وقد يراد بالغار هنا الجمع والجيش لا الغار الذى هو الكهف فيوافق رواية
بعض المشاهد ومنه قول على : ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أى العسكرين
والجمعين انتهى (قدميت أصبعه) يقال دى الشيء يدى دماً ودمياً فهو دم مثل
فرق يفرق فرقا فهو فرق والمعنى أن أصبعه جرحت فظهر منها الدم (هل
أنت) معناه ما أنت (دميت) بفتح الدال هفئة للأصبع والمستثنى
فيه أعم عام الصفة أى ما أنت يا أصبع موصوفة بشئ إلا بأن

وتعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) « . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ .

ومن سورة ألم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٤ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي
عَدَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ

دميت كأنها لما توجعت غاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة
معجزة تسلياً لها أى تشبى فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك
دميت ولم يكن ذلك أيضاً هدراً بل كان فى سبيل الله ورضاه (وفى سبيل الله
ما أقيت) لفظ ما هنا بمعنى الذى . أى الذى لقيته محسوب فى سبيل الله (وأبطأ
عليه جبريل) أى تأخر واحتبس . قال الحفاظ : والحق أن الفترة المذكورة
فى سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة فى ابتداء الوحى فإن تلك دامت
أياماً وهذه لم تسكن إلا ليلتين أو ثلاثاً (قد ودع محمد) بصيغة المجهول من
التوديع أى ترك (ما ودعك ربك وما قلى) أى ما تركك وما أبغضك . قاله ابن
عباس والقلاء البغض يقال قلاه يقليه قلاء ، وقال وما قلى ولم يقل وما قلاك
لموافقة رؤوس الآى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان
والنسائى وابن أبى حاتم وابن جرير .

(ومن سورة ألم نشرح)

مكية ومى ثمان آيات

قوله (أخبرنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر (عن سعيد) هو ابن أبى
عروبة (عن مالك بن صعصعة) الأنصارى المازنى صحابى روى عنه أنس

— رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ — أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَحَدٌ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ . فَأْتَيْتُ بِطِيسٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءٌ زَمْزَمَ فَفَرَحَ صَدْرِي إِلَى

حديث المعراج كأنه مات قديماً كذا في التقريب . وقال الحافظ في الفتح ما له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف روى عنه إلا أنس بن مالك . قوله (بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان) قال النووي : قد محتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها انتهى . وقال الحافظ : هو محمول على ابتداء الحال ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته ، وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث فلما استيقظت ، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت أى أنه أفاق بما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملوك ورجع إلى العالم الدنيوي انتهى . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون استيقاظاً من نومة نامها بعد الإسراء لأن الإسراء لم يكن طول ليلة وإنما كان في بعضها انتهى .

اعلم أنه وقع في هذه الرواية : بينما أنا عند البيت ، ووقع في رواية بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر ، وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، وفي رواية إوابدي بأسانيد أنه أسرى به من شعب أبي طالب . وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها قال فقصدته من الليل فقال إن جبريل أتاني قال الحافظ : والجمع بين هذه الأقوال أنه نائم في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضجعا وبه أثر النعاس . وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع (إذ سمعت قائلاً يقول أحد بين الثلاثة) وفي رواية مسلم : إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة

كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ ، قَالَ قَتَادَةُ قُلْتُ لَأَنْسَ مَا يَغْنِي ؟ قَالَ إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِي ،
 قَالَ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي فَغَسَلَ قَلْبِي بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ
 حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ . هَذَا حَدِيثٌ

بين الرجلين . قال الحافظ : المراد بالرجلين حمزة وجعفر والنبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما (فأتيت) بصيغة المجهول (بطست) بفتح الطاء وإسكان السين المهملة إناء معروف وهي مؤنثة ويقال فيها طست بتشديد السين وحذف التاء وطست أيضا (فيها) أى فى الطست (فشرح) بالبناء المفعول من الشرح أى شق (صدرى إلى كذا وكذا) وفى رواية للشيخين : فشق من النحر إلى مرق البطن (ثم حشى) أى ملأ (لإيمانا وحكمة) بالنصب على التمييز ، وهذا المثللا يحتمل أن يكون على حقيقته وتجسيد المعانى جائز كما جاء أن سورة البقرة تنجي يوم القيامة كأنها ظلة والموت فى صورة كبش ، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب . وقال البيضاوى : لعل ذلك من باب التمثيل إذ تمثيل المعانى قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط وفائدته كشف المعنوى بالمحسوس . وقال ابن أبى جرة : فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) وأصح ما قيل فى الحكمة أنها وضع الشيء فى محله أو الفهم فى كتاب الله فعلى التفسير الثانى قد يوجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة وأورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك . قال الحافظ بن كثير : يعنى إنما شرحنا لك صدرك أى نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق ، وقيل المراد بقوله (ألم نشرح لك صدرك) شرح صدره لآلة الإسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة ، وقد أورده الترمذى ههنا وهذا وإن كان واقعا لآلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة . ولكن لا منافاة فإن من

حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ وَهَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ . وَفِيهِ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

ومن سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
أُمَيَّةَ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا بَدَوِيًّا أَعْرَابِيًّا يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ
يَقُولُ : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ فَقَرَأَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ فَلْيَقُلْ : بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ » . هَذَا حَدِيثٌ

جملة شرح صدره الذى قول بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح
المعنوى أيضا انتهى . قوله (وفى الحديث قصة طويلة) أخرج الشيخان هذا
الحديث بالقصة الطويلة . قوله (وفيه عن أبى ذر) أخرج حديثه الشيخان .

(ومن سورة والتين)

مكية وهى ثمان آيات

قوله (عن إسماعيل بن أمية) بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى
ثقة ثبت من السادسة . قوله (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى أقضى القاضين
يحكم بينك وبين أهل التكذيب بك يا محمد (فليقل بلى) أى نعم (وأنا على
ذلك) أى كونك أحكم الحاكمين (من الشاهدين) أى أنظم فى سلك من له
مشاهدة فى الشهادات من أنبياء الله وأوليائه . قال ابن حجر : وهذا أبلغ من
أنا شاهد ومن ثم قالوا فى (وكانت من القانتين) وفى (إنه فى الآخرة لمن الصالحين)
أبلغ من وكانت قانتة ومن إنه فى الآخرة صالح لأن من دخل فى عداد الكامل
وسام معهم الفضائل ليس كمن انفرد عنهم انتهى . وهذا الحديث أخرجه

إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَلَا يُسَمَّى .

ومن سورة اقرأ باسم ربك

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (سَنَدُغُ
الزَّبَانِيَةِ) . قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَمَّا رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لِأَطَّانٍ عَلَى

الترمذى هكذا مختصراً ، وزاد أبو داود في روايته : ومن قرأ (لا أقسم بيوم
القيامة) فانتهى إلى (أليس ذلك بقادر على أن ينغي الموتى) فليقل بلى . ومن
قرأ (والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون) فليقل آمنا بالله . والحديث
يدل على أن من يقرأ هذه الآيات يستحب له أن يقول تلك الكلمات سواء
كان في الصلاة أو خارجها ، وأما قولها للمتقدي خلف الإمام فلم أقف على
حديث يدل عليه . قوله (هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد الخ) وأخرجه
أحمد وأبو داود وهو حديث ضعيف لجهالة الأعرابي .

(ومن سورة اقرأ باسم ربك)

وتسمى سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

قوله (عن معمر) بن راشد الأزدي (عن عبد الكريم الجزري) هو
ابن مالك . قوله (قال أبو جهل) هذه من مراسلات ابن عباس لأنه لم يدرك
زمان قول أبي جهل ذلك . لأن مولده قبل الهجرة نحو ثلاث سنين ويحمل على
أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي آخر (لئن رأيت محمداً يصلي)
زاد البخاري عند السكبة (لأطَّان) بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام

هَفَقَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَوْ فَعَلَ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

٣٤٠٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَشَجُّ أَخْبَرَنَا أَبُو خَالِدٍ
الْأَحْمَرُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيُ فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَنُهِكَ عَنْ
هَذَا ؟ أَلَمْ أَنُهِكَ عَنْ هَذَا ؟ أَلَمْ أَنُهِكَ عَنْ هَذَا ؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَبْرَهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا يَهَيَّا نَادٍ كَثُرَ

والنون الثقيلة من الوطء وهو الدوس من باب سمع يسمع (لو فعل) أى
أبو جهل (لأخذته الملائكة) المراد بالملائكة الزبانية وهم ملائكة العذاب
(عياناً) يقال لقيه أو رآه عياناً أى مشاهدة لم يشك فى رؤيته ، وإنما شدد
الامر فى حق أبى جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبى معيط حيث طرح سلى
الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلى لأنهما وإن اشتركا فى مطلق
الاذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبارادة
وطء العنق الشريف ، وفى ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل
ذلك ، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله
عليه وسلم عليه وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا يوم بدر كذا فى الفتح . قوله
(هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى
وابن جرير .

قوله (عبد الله بن سعيد) الكندى أبو سعيد الأشج الكوفى (أخبرنا
أبو خالد الأحمر) اسمه سليمان بن حيان الأزدي . قوله (كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلى) أى عند المقام كما فى رواية ابن جرير (فانصرف النبي صلى
الله عليه وسلم) أى عن صلاته (فزبره) بزأى موحدة فراء كنصر وضرب
أى نهر النبي صلى الله عليه وسلم أيا جهل وأغلظ له فى القول ، وفى رواية ابن

مِثْنِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ « وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ » . هَذَا
 حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ . وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

جرير: فأغظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره (ما بها) أى بمكة
 (ناد أكر منى) وفى رواية ابن جرير والله لئنى لأكر هذا الوادى نادياً .
 قال فى النهاية : النادى مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله (فليدع
 ناديه) أى أهل ناديه لأن النادى هو المجلس الذى يجلس وينتدى فيه القوم
 ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى المكان نادياً حتى يكون فيه
 أهله ، والمعنى ليدع عشيرته وأهله أيعينوه وينصروه (سندع الزبانية) أى
 الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار
 إليها بشدة مأخوذ من الزين وهو الدفع . قيل واحدها زابن وقيل زبنية وقيل
 زبنى على النسب وقيل هو اسم للجمع لا واحده من لفظه كعباديد وأبائيل ،
 وقال قتادة هم الشرط فى كلام العرب ، وأصل الزين الدفع والعرب تطلق
 هذا الاسم على من اشتد بطشه (لو دعا) أى أبو جهل (لأخذته زبانية الله)
 أى ملائكته الغلاظ الشداد . قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه
 أحمد والنسائى وابن جرير . قوله (وفيه عن أبى هريرة) أخرجه حديثه النسائى
 وفى آخره فلم يفجأهم منه إلا وهو أى أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقى يديه
 فقيل له مالك؟ فقال إن بينى وبينه لحنذا من نار وهو لا وأجنحة . فقال النبى صلى الله
 عليه وسلم: لو دنا اختطفته الملائكة عضوا عضوا .

ومن سورة ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ
أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَدَّادِيُّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : « قَامَ
رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ سَوِّدَتْ وَجُوهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَا مُسَوِّدَ وَجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى بَنِي أُمِّيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَ ذَلِكَ ،
فَنَزَلَتْ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ ،
وَنَزَلَتْ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ

(ومن سورة ليلة القدر)

قيل هي مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات

قوله (عن يوسف بن سعد) الجعفي مولاهم البصري ويقال هو يوسف
ابن مازن ثقة من الثالثة (قال قام رجل) وفي رواية ابن جرير من طريق القاسم
ابن الفضل عن عيسى بن مازن : قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه الخ
(إلى الحسن بن علي) بن أبي طالب (بعدما بايع) أي الحسن بن علي (معاوية)
أي ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبا عبد الرحمن الخليفة
صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب
الثمانين (أو يا مسود وجوه المؤمنين) كلمة أول للشك (لا تؤنِّبني) بصيغة
النهي من التأنيب وهو المبالغة في التوبيخ والتعنيف (أرى) بصيغة المجهول
من الإراءة أي في المنام (بنى أمية على منبره) وفي رواية ابن جرير : أرى في منامه
بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفة (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن جملة واحدة من

الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ الْقَاسِمُ فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لَا تَزِيدُ يَوْمًا وَلَا تَنْقُصُ ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ وَقَدْ قِيلَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَازِنَ . وَالْقَاسِمُ بْنُ

اللوحي المحفوظ إلى سماء الدنيا (في ليلة القدر) أى الشرف والعظم (وما أدراك أى أعليك يا محمد) ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) أى ليس فيها ليلة القدر ، فاعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (يملكها) الضمير المنصوب راجع إلى ألف شهر ، والمعنى أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية الولاية والخلافة (قال القاسم) أى ابن الفضل الحدادى المذكور فى الإسناد (فعددناها) أى مدة خلافة بنو أمية وفى رواية ابن جرير فحسبنا ملك بنى أمية (فإذا هى ألف شهر) هى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وكان استقلال إمارة بنى أمية منذبيعة الحسن بن على لمعاوية وذلك على رأس أربعين سنة من الهجرة وكان انفصال دولتهم على يد أبى مسلم الخراسانى سنة اثنين وثلاثين ومائة وذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر يبقى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر كذا فى المجمع . قوله (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم ابن الفضل عن يوسف بن مازن الخ) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذى هذا : وقد روى هذا الحديث الحاكم فى مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به ، وقول الترمذى إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد ، وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور ، وفى رواية عن ابن معين قال هو ثقة ، ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال وهذا يقتضى اضطرابا فى هذا الحديث والله أعلم . ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا . قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث

الْفَضْلُ الْخُدَّانِيُّ هُوَ تَقَّةٌ وَتَقَّةٌ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ .
وَيُوسُفُ بْنُ سَعِيدٍ رَجُلٌ بَجْهُولٌ . وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا
اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

منسكرك . قال وقول القاسم بن الفضل الخداني أنه حسب مدة بنى أمية فوجدها
ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين
واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين
بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين
والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الإمرة
بالسكينة بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة فيسكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف
شهر فإن الآلف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ، وكان القاسم
ابن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة
في الحساب .

وبما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لزم دولة بنى أمية ولو أريد ذلك
لم يكن بهذا السياق ، فإن تفضيل آية القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم ،
فإن آية القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح آية القدر فكيف
تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث ، وهل
هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا
وقال آخر :

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الآلف شهر المذكورة في الآية هي أيام بنى أمية
والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بنى أمية ولا يدل عليها لفظ

٣٤٠٩ -- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ وَعَاصِمٍ سَمِعَا زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ يَقُولُ: «قُلْتُ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ إِنَّ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ مَنْ يَقُمُ الْحَوْلَ يُصِيبُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ، قَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنَّهَا كَلِيلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِيلَ النَّاسُ ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَشْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ. قَالَ قُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ

الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كل ما يدل على ضعف الحديث ونسكارته انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

قلت: وفي قوله (ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال) نظر فإن ابن جرير لم يروه هكذا بل رواه من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كما في النسخة المصرية وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير، وهذا يقتضي اضطراباً في هذا الحديث فتفكر.

قوله (عن عبدة بن أبي لبابة) الأسدي مولاهم ويقال مولى قريش كنيته أبو القاسم البرزاز السكوني نزيل دمشق ثمة من الرابعة (وعاصم) بن بهدلة. قوله (إن أخاك) أي في الدين والصحبة (عبد الله بن مسعود) بدل أو بيان (من يتم الحول) أي من يتم الطاعة في بعض ساعات كل ليالي السنة (يصب ليلة القدر) أي يدركها يقينا للإبهام في تبينها وللإختلاف في تعيينها (قال) أي أبي (يغفر الله لأبي عبد الرحمن) كنية لابن مسعود (لقد علم) أي أبو عبد الرحمن (أنها) أي ليلة القدر (ولكنه أراد أن لا يتسكل الناس) أي لا يعتمدوا على قول واحد وإن كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي مبنى الفتوى عليه فلا يقوموا إلا في تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الليالي فيفوت حكمة الإبهام الذي نسي بسببها عليه الصلاة والسلام (ثم حلف) أي أبي بن كعب (لا يستشني) حال أي حلف حلفاً جازماً من غير أن يقول عقيب إن

ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ بِالْعَلَامَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لِاشْعَاعِ لَهَا . « هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

ومن سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ
أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلَيْقٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ :
« قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ، قَالَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ »
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

شاء الله تعالى . قال الطيبي هو قول الرجل إن شاء الله يقال حاف فلان يميناً أيس
فيها ثنى ولا ثنو ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد وأصلها من الثنى وهو الكف
والرد وذلك أن الحالف إذا قال والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد
رد انعقاد ذلك اليمين انتهى (أنها) مفعول حلف أى أن ليلة القدر (ليلة سبع
وعشرين قال) أى زر بن حبيش (قلت له) أى لأبي بن كعب (بأى شيء)
أى من الأدلة (تقول ذلك) أى القول (يا أبا المنذر) كنية أبى بن كعب
(أو بالعلامة) كلمة أو للشك (أن الشمس تطلع يومئذ لاشعاع لها) سبق
شرحه فى باب ليلة القدر من أبواب الصيام . قوله (هذا حديث حسن صحيح)
وأخرجه أحمد ومسلم .

(ومن سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وهى مدنية قاله الجمهور ،

وفى رواية عن ابن عباس أنها مكية وهى ثمان آيات وقيل تسع آيات
قوله (يا خير البرية) بتشديد الياء ويجوز تسكينها وهمز بعدها ومعناها

ومن سورة إذا زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا
سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ
(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ »

الخليقة . قال في النهاية البرية الخلق تقول براه الله يبروه برواً أى خلقه
ويجمع على البرايا والبريات من البرى التراب هذا إذا لم يهمز ومن ذهب إلى
أن أصله الهمز أخذه من براه الله الخلق يبرأهم أى خلقهم ثم ترك فيها الهمز
تخفيفاً ولم تستعمل ميموزة انتهى (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ذاك) أى المشار إليه الموصوف بخير البرية هو (إبراهيم) الخليل عليه
وعلى نبينا الصلاه والسلام . قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء إنما قال
صلى الله عليه وسلم هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم صلى الله عليه وسلم لخلقه
وأبوته وإلا فنبيتنا صلى الله عليه وسلم أفضل كما قال صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا
لما أمر ببيانه وتبليغه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : ولا فخر . لينفى ما قد
يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة ، وقيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال
لإبراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم انتهى . قوله (هذا حديث
حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(ومن سورة إذا زلزلت)

مكية وقيل مدنية وهى ثمان آيات وقيل تسع آيات

قوله (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يومئذ تحدث

أَعْلَمَ . قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى
ظَهْرِهَا تَقُولُ عَمَلُ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا . هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

ومن سورة « ألهاكم التكاثر »

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا
شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ
انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) قَالَ

أَخْبَارُهَا ، الخ . قد تقدم هذا الحديث مع ترجمته قبل باب الصور من أبواب
صفة القيامة .

(ومن سورة ألهاكم التكاثر)

مكية وهي ثمان آيات

قوله (أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر
الخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه في باب الزهادة في الدنيا من أبواب
الزهد .

قوله (أخبرنا حكام) بفتح الحاء وتشديد الكاف (بن سلم) بفتح السين المهملة
وسكون اللام (عن عمرو بن أبي قيس) الرازي (عن الحجاج بن أرطاة) بفتح
الهمزة (عن المنهال بن عمرو) الأسدي . قوله (مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت
(ألهاكم التكاثر) أي هذه السورة والمراد بالتكاثر التفاخر أي أشغلتكم المفارقة
والمباهاة والمساكنة بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما ينجيكم
عن سخطه حتى زرتم المقابر أي حتى متم ودفنتم في المقابر ، يقال لمن مات زار قبره

« يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وزار رمسه فيكون معنى الآية الها كم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أناكم الموت وأنتم على ذلك . قال ابن جرير في تفسيره : وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر ، لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهام التكاثر أنهم سيعلمون ما يلحقون إذا هم زاروا القبور وعيداً منه لهم وتهديداً ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل فذكر حديث على هذا ثم قال وقوله (كلا سوف تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر ، وقوله (سوف تعلمون) يقول جل ثناؤه سوف تعلمون إذا زرتهم المقابر أيها الذين ألهام التكاثر غلب فعلكم واشتغالكم بأفكاركم في الدنيا عن طاعة الله ربكم ، وقوله (ثم كلا سوف تعلمون) ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون إذا زرتهم المقابر ما تلقون إذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر ، وكرر قوله (كلا سوف تعلمون) مرتين لأن العرب إذا أرادت التخليط في التخويف والتهديد يذكروا الكلمة مرتين انتهى .

تنبيه : اعلم أن في القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر إحداها هذه الآية أعني قوله تعالى (ألهام التكاثر حتى زرتهم المقابر) الخ وأصرحها وأوضحها الآية التي في سورة المؤمن وهو قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسير هذه الآية ص ٣٨ ج ٢٤ ما لفظه : وفي الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر لأن تعذيب يوم القيامة يجيء في قوله : (ويوم تقوم الساعة) انتهى وقال الحافظ ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) انتهى . وقال الرازي : احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا الآية تقضي عرض النار عليهم غدواً وعشيا وليس المراد منه يوم

٣٤١٣ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا حَكَّامُ بْنُ سُلَيْمٍ الرَّازِيُّ عَنْ
عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنِ الْحَجَّاجِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ
حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : « مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ
« إِنَّمَا كُمُ التَّكَاثُرُ » . قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ
ابْنِ أَبِي آيَمَى عَنِ الْمُنْهَالِ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

القيامة لأنه قال (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وإيس
المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار عليهم غدواً وعشيا ما كان حاصله
في الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك
يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء ، وإذا ثبت في حقهم ثبت في حق
غيرهم لأنه لا فائل بالفرق . فإن قيل لم لا يجوز أن يكون المراد من عرض النار
عليهم غدواً وعشيا عرض النصائح عليهم في الدنيا لأن أهل الدين إذا ذكروا
لهم الترغيب والترهيب وخوفهم بعذاب الله فقد عرضوا عليهم النار ، ثم نقول
في الآية ما يمنع من حملها على عذاب القبر وبيانها من وجهين : الأول - أن ذلك العذاب
يجب أن يكون دائماً غير منقطع . وقوله (يعرضون عليها غدواً وعشيا)
يقتضي أن لا يحصل ذلك العذاب إلا في هذين الوقتين فثبت أن هذا لا يمكن حمله على
عذاب القبر . الثاني - أن الغدوة والعشية إنما يحصلان في الدنيا أما في القبر فلا
وجود لهما فثبت بهذين الوجهين أنه لا يمكن حمل هذه الآية على عذاب القبر ،
والجواب عن السؤال الأول أن في الدنيا عرض عليهم كلمات تذكروهم أمر النار
لا أنه يعرض عليهم نفس النار ، فعل قواهم يصير معنى الآية الكلمات المذكرة
لأمر النار كانت تعرض عليهم وذلك يفضي إلى ترك ظاهر اللفظ والعدول إلى
المجاز . أما قوله : الآية تدل على حصول هذا العذاب في هذين الوقتين وذلك لا يجوز
قلنا لم لا يجوز أن يكتفى في القبر بإبصال العذاب إليه في هذين الوقتين ثم عند قيام
القيامة يلقى في النار فيدوم عذابه بعد ذلك ، وأيضاً لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة
والعشية كناية على الدوام كقوله (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أما قوله
إنه ليس في القبر والقيامة غدوة وعشية قلنا لم لا يجوز أن يقال عند حصول هذين

٣٤١٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
ابْنِ الْعَوَّامِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « لَمَّا نَزَلَتْ (ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)
قَالَ الزُّبَيْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآيُ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ
الْتَّمَرُ وَالْمَاءُ ؟ قَالَ أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٣٤١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قَالَ
النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ ؟ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ وَالْعَدُوُّ

الوقتین لاهل الدنيا يعرض عليهم العذاب انتهى . قوله (هذا حديث غريب)
وأخرجه ابن جریر وابن ابی حاتم .

قوله (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى عن شكر ما أنعم الله به عليكم من
الصفة والأمن والرزق وغير ذلك (إنما هما الأسودان) أى إنما عندنا نعمتان
ليستا بما نسأل عن لدناءتهما وهما الأسودان (التمر والماء) بيان لـ (الأسودان)
أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونعت بنعته أتباعا
والعرب تفعل ذلك فى الشيئين يصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منها
كالقميرين والعمرين هكذا فى النهاية (أما) بالتخفيف حرف تنبيه (إنه
سيكون) هذا يحتمل وجهين أحدهما أن النعيم الذى تسألون عنه سيكون والثانى
أن السؤال سيكون عن الأسودين فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم الله تعالى .
قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبى حاتم .

قوله : (أخبرنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس (عن محمد

حَاضِرٌ وَسَيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا ؟ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ » وَحَدِيثُ
ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا . سُفْيَانُ
ابْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ .

٣٤١٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا شَبَابَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْعَلَاءِ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ
أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوَّلَ
مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَعْنِي الْعَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ - أَنْ يُقَالَ أَلَمْ نُنْصَحْ
لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

ابن عمرو (بن علقمة) والعدو حاضر (أى ويريد أن يستأصلنا) وسيفونا على
عواتقنا (أى اقتال العدو والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعتق .

قوله . (أخبرنا شبابه) بن سوار المدائني (عن عبد الله بن العلاء) بن زبر
بفتح الزاى وسكون الموحدة الدهشقى الرابعى ثقة من السابعة (عن الضحاك
ابن عبد الرحمن بن عرزم الأشعرى) قال فى التقريب الضحاك بن عبد الرحمن
ابن عرزم بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاى ثم موحدة وقد تبدل
مما أبو عبد الرحمن أو أبو زرعة الطبرانى ثقة من الثالثة قوله (إن أول ما يسأل
عنه) ماموصولة أى أول شيء يحاسب به فى الآخرة (يعنى العبد) تفسير لنا تب
الفاعل من بعض الرواة (أن يقال له) خبر إن (ألم نصح) من الإصحاح وهو
إعطاء الصحة (جسمك) أى بدنك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (ونرؤيك)
كذا فى النسخ الحاضرة بالياء والظاهر حذفها لأنه عطف على نصح وكذلك فى
المشكاة وهو من التروية أو من الإرواء من الرى بالكسر وهو عند العطش
(من الماء البارد) أى الذى هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم
بأسره . قوله (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان والحاكم .

وَالضَّحَّاكُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ وَيُقَالُ ابْنُ عَرْزَمٍ وَابْنُ
عَرْزَمٍ أَصَحُّ .

ومن سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ
قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «رَأَيْتُ
نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ حَافَتَيْهِ قَبَابُ اللَّوْؤُؤِ ، قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرَائِيلُ ؟ قَالَ
هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(ومن سورة الكوثر)

مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل إنها مدنية

قاله الحسن وعكرمة وقَتَادَةَ وهي ثلاث آيات

قوله (عن أنس إنا أعطيناك الكوثر) أى عن أنس فى تفسير قوله تعالى
(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي به النهر الكثرة مائه
وآنيته وعظم قدرة وخيره ، والعرب تسمى كل شىء كثير فى العدد أو القدر
والخطر كوثرًا (حافتيه) بتخفيف الفاء أى فى جانبيه قال فى القاموس حافتي الوادى
وغیره جانباه والجمع حافات وفى بعض النسخ حافتاه بالالف على أنه مبتدأ وخيره
(قباب اللؤؤؤ) والقباب بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة الأولى جمع قبة
وهو بناء سقفه مستدير مقعر (قلت ما هذا) أى ما هذا النهر (قال هذا الكوثر
الذى أعطاك الله) هذا نص صريح فى أن المراد بالكوثر فى قوله تعالى (إِنَّا

٣٤١٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا سُرَيْجُ بْنُ الدُّعْمَانِ أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عُرِضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قَبَابُ الْأَوَّلُوْءِ ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ مَا هَذَا ؟ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ ، قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مِسْكًا ، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي

أعطيناك الكوثر) هو هذا النهر المذكور في هذا الحديث وروى البخاري في صحيحه عن أبي عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى من طريق أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه . قال الحافظ هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس ، وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر في الجنة . لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير وأهل سعيداً أولاً إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه . انتهى قال الحافظ ابن جرير في تفسيره اختلف أهل التأويل في معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عني بالكوثر الخير الكثير ثم ذكر من قال به ، ثم قال وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم قال وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول عن قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظمته قدره ، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك انتهى .

قلت : الأمر كما قال الحافظ ابن جرير والحافظ بن حجر رحمهما الله تعالى .

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وقال الحافظ ابن جرير في تفسير قوله تعالى (فصل لربك وانحر) اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلحها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر ، فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله (فصل لربك وانحر) ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عني بقوله (فصل لربك) الصلاة المكتوبة وبقوله وانحر أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عني بقوله فصل لربك المكتوبة وبقوله . وانحر نحر البدن ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عني بذلك : صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره ف قيل له اجعل صلاتك ونحرك لله إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره . ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون : بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل ، ثم ذكر من قال به ثم قال : وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ثم ذكر من قال به ثم قال وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك : فاجعل صلاتك كلها أربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة . وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر . وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله (فصل لربك وانحر) فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعليه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض . وبعض النحر دون بعض وجه إذا كان حثاً على الشكر على النعم ، فتأويل الكلام إذا : إنا أعطيناك يا محمد

صحيح . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ .

٣٤١٩ — حَدَّثَنَا هَمَّادٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ

السَّائِبِ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « السَّكُونُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَجَرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، تَرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الْمَلْجِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

الكوثر إنعاما منا عليك به وتكرمة منا لك فأخلص أربك العبادة وأفرد به صلاتك ونسكك خلافا لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر الأوثان انتهى . قلت : ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) قوله (هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الشيخان) .

قوله (بينا أنا أسير في الجنة) أى لما عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء كما في رواية البخارى (قباب اللؤلؤ) وفي رواية للبخارى قباب الدر المجوف (قال هذا الكوثر الذى أعطاكه الله) إشارة إلى قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) (ثم ضرب بيده) أى ضرب الملك بيده ، وفي رواية البيهقي فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر (ثم رفعت لى سدرة المنتهى) أى قربت وكشفت وعرضت . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان . قوله (حافته من ذهب) لا تخالف بين هذا وبين قوله حافته قباب اللؤلؤ لأن حافته تكونان من الذهب وأما القباب من اللؤلؤ فتكون مبنية عليهما (وجراه على الدر والياقوت) أى جريان مائه عليهما (تربته أطيب من المسك) أى ترابه أطيب ريحا منه . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير .

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ
يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَوْفٍ أَنَسَأْ لَهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ ،
فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فَقُلْتُ إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ وَقَرَأَ الشُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ

(ومن سورة الفتح)

وتسمى سورة النصر أيضا مدنية وهي ثلاث آيات

قوله (أخبرنا سليمان بن داود) بن الجارود أبو داود الطيالسي (عن
أبي بشر) اسمه جعفر بن إياس . قوله (كان عمر) أي ابن الخطاب (يسألني
مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري في التفسير: كان عمر
يدخلني مع أشياخ بدر . وفي روايته في علامات النبوة : كان عمر بن الخطاب يدني
ابن عباس (فقال له عبد الرحمن بن عوف) الزهري أحد العشرة المبشرة (وإنما
بنون مثله) أي مثل ابن عباس في السن لا في الفضل والقرابة من النبي صلى الله
عليه وسلم (إنه من حيث تعلم) أي من أجل أنك تعلم أنه عالم وكان ذلك ببركة
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم فقمه في الدين وعلمه التأويل (فسأله عن هذه
الآية) أي فسأل عمر ابن عباس عن معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله) أي
نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) أي فتح مكة (إنما هو أجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه) أي بجيء النصر والفتح ودخول

وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٤٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا

شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَوْفٍ أَسْأَلُهُ وَلَنَا ابْنٌ مِثْلُهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ومن سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٢ - حَدَّثَنَا هَفَّاذٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ

أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ « صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَتَدَايَ

الناس في الدين علامة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . أخبر الله رسوله بذلك
(ما أعلم منها) أى من هذه السورة (إلا ما تعلم) وفي رواية البخارى في
التفسير: ما أعلم منها إلا ما تقول . وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس
وتأثير لإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أن يعمله التأويل ويفقهه في الدين،
وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من
لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للفاخرة
والمباهاة ، وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن
من ذلك من رسخته قدمه في العلم ولهذا قال على رضى الله عنه : أو فهمما يؤتیه
الله رجلا في القرآن . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى .
قوله (أَسْأَلُهُ وَلَنَا ابْنٌ مِثْلُهُ) وفي رواية البخارى ولنا أبناء مثله .

(ومن سورة تبت)

وتسمى سورة أبى لهب أيضا مكية وهى خمس آيات

قوله (صعد) من التصعيد أى رقى . قال فى القاموس صعد فى السلم كسمع

يَا صَبَاحَاهُ ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ ، فَقَالَ إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُمْسِكٌ أَوْ مُصَبِّحٌ كُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي ؟ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ أَهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ) « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

صعوداً وصعد في الجبل وعليه تصعيداً رقى ولم يسمع صعد فيه (يا صباحاه) هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون بالصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، وكأن القائل يا صباحاه يقول قد غشنا العدو (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) أي قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم ، والمعنى أنكم إن لم تؤمنوا بي ينزل عليكم عذاب قريب ، قال الطيبي قوله بين يدي ظرف لغد نذير وهو بمعنى قدام لأن كل من يكون قدام أحد يكون بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله ، وفيه تمثيل مثل إنذاره لقوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم (أرأيتم) أي أخبروني (ممسيكم أو مصبحكم) كلاهما بصيغة إسم الفاعل من باب تفعيل أي مغيركم في المساء أو الصباح (فقال أبو لهب) هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وأمه خزاعية وكنى أبا لهب إما لابنه لهب وإما لشدة حمرة وجنته ، وقد أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال: إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى ، ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى ناراً ذات لهب. ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه ولكونه بها أشهر ، ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم ، ومات بعد وقعة بدر ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلاً فلما بلغه ما جرى أقرش مات عنها (ألهذا) الهمة للاستفهام على وجه الإنكار (تبا لك) أي خسرتنا وهلاكنا ونصبه بعامل مضمرة. قاله القاضي فهو إما نصب على المصدر والمعنى تب تبا أو يا ضار فعل أي ألزمتك الله هلاكاً وخسراناً وألزم تبا (تبت) أي خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً

لأن أكثر الأفعال تزاوّل بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) أى خسر هو وهذه خبر كقواهم أهلكتهم الله وقد هلك . ولما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالهذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخى حقا أفتدى منه بمالى وولدى نزل (ما أغنى عنه ماله) ما للنقى (وما كسب) مرفوع وما موصولة أو مصدرية أى ومكسوبه أو وكسبه أى لم ينفعه ماله الذى ورثه من أبيه والذى كسبه بنفسه أو ماله التالد والطارف ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب ولده (سيصلى) أى سيدخل (ناراً ذات لهب) أى ذات توقد وتلهب (وامراته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب عمّة معاوية بن أبى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حمالة الخطب) قرأ الجمهور حمالة بالرفع على الخبرية على أنها جملة مسوقة للإخبار بأن امرأة أبى لهب حمالة الخطب ، وأما على ما قدمنا من عطف وامراته على الضمير فى يصلى فيكون رفع حمالة على النعت لامراته والإضافة حقيقية لأنها بمعنى المضى أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هى حمالة ، وقرأ عاصم بالنصب على الذم أى أعنى حمالة الخطب أو على أنه حال من امراته واختلف أهل التأويل فى معنى قوله حمالة الخطب فقيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاء بالليل فطرحة فى طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس ، وقيل كانت تمتشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الخطب يقال فلان يحطب على فلان إذا نم به (فى جيدها) أى عنقها (حبل من مسد) أى ليف وهذه الجملة حال من الضمير المستكين فى حمالة الخطب الذى هو نعت لامراته أو خبر مبتدأ مقدر أو خبر ثان لقوله وامراته . قال الرازى فى تفسيره قواه تعالى (فى جيدها حبل من مسد) قال الواحدي : المسد فى كلام العرب القتل ، يقال مسد الحبل بمسده مسدا إذا أجاد قتله ، وحبل بمسدود إذا كان مجدول الخلق ، والمسد ما مسد أى قتل من أى شيء كان فيقال لما قتل من جلود الإبل ومن الليف والخص مسد ولما قتل من الحديد أيضا مسد . إذا عرفت هذا فنقول ذكر المفسرون وجوها أحدها فى جيدها حبل مما مسد من الحبال لأنها كانت تحمل

ومن سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا أَبُو سَمْدٍ هُوَ الصَّنْعَانِيُّ عَنْ

أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بِنٍ
كَعْبٍ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْسُبْ لَنَا
رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ) . وَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ

تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الخطابون . والمقصود ببيان
خساستها تشبيها لها بالخطابات إيذاء لها ولزوجها ، وثانيها - أن يكون المعنى
أن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل
الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم
وفي جيدها جبل من سلاسل النار . فإن قيل الجبل المتخذ من المسد كيف يبقى
أبداً في النار ، قلنا كما يبقى الجلد واللحم والعظم أبداً في النار . ومنهم من
قال ذلك المسد يكون من الحديد وظن من ظن أن المسد لا يكون من الحديد
خطأ لأن المسد هو المقتول سواء كان من الحديد أو من غيره . قوله (هذا
حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي .

(ومن سورة الإخلاص)

مكية وقيل مدنية أربع أو خمس آيات

قوله (عن أبي جعفر الرازي) اسمه عيسى بن أبي عيسى . قوله (انسب
لناربك) بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أى صفه لنا يقال نسب الرجل
إذا وصفه وذكر نسبه (والصمد الذي لم يلد ولم يولد) قال الحافظ ابن كثير

إِلَّا سَيُورَثُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
قَالَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهُهُ وَلَا عَدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . » .

قال الربيع بن أنس: الصمد هو الذى لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعده تفسيراً له وهو قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد . وحديث أبى بن كعب صريح فيه انتهى . وقال البخارى فى صحيحه : باب قوله: الله الصمد والعرب تسمى أشرافها الصمد ، وقال أبو وائل السيد الذى انتهى سؤده انتهى . قال العيني : أشار بهذا إلى أن معنى الصمد عند العرب الشرف ولهذا يسمون رؤسائهم الأشراف بالصمد ، وعن ابن عباس هو السيد الذى قد كمل فيه أنواع الشرف والسؤدد ، وقيل هو السيد المقصود فى الحوائج تقول العرب صمدت فلانا أصمده صمداً بسكون الميم إذا قصده والمقصود صمد ويقال بيت مضمود ومصمد إذا قصده الناس فى حوائجهم انتهى . وقال الخازن: قال ابن عباس الصمد الذى لا جوف له ، وبه قال جماعة من المفسرين ، ووجه ذلك من حيث اللغة أن الصمد الشيء المصمد الصلب الذى ليس فيه رطوبة ولا رخاوة ، ومنه يقال لسداد القارورة الصمد فإن فسر الصمد بهذا كان من صفات الأجسام ويتعالى الله عز وجل عن صفات الجسمية ، وقيل وجه هذا القول أن الصمد الذى ليس بأجوف معناه هو الذى لا يأكل ولا يشرب وهو الغنى عن كل شيء ، فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال ، والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أثبتوا له الإلهية وإليه الإشارة بقوله تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) وروى البخارى فى أفرادته عن أبى وائل شقيق بن سلمة قال : الصمد هو السيد الذى انتهى سؤده وهى رواية عن ابن عباس أيضاً ، قال هو السيد الذى كمل فيه جميع أوصاف السؤدد ، وقيل هو السيد المقصود فى جميع الحوائج المرغوب إليه فى الرغائب المستعان به عند المصائب وتفريج الكرب ، وقيل هو الكامل فى جميع صفاته وأفعاله وتلك دالة على أنه المتناهى فى السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرام والإحسان ، وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه ، وقيل الصمد الذى ليس

٣٤٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ آلَهُمْ فَقَالُوا انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ ، قَالَ فَأَتَانَهُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ السُّورَةِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) » فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ وَأَبُو سَعْدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ .

فوقه أحد وهو قول على ، وقيل هو الذي لا تعتريه الآفات ، ولا تغيره الأوقات ، وقيل هو الذي لا عيب فيه ، وقيل الصمد هو الأول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس للملكة انتقال ، والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له ، فعلى هذا يتتضح أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به له الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى ما في الخازن مختصراً (لانه . ليس شيء يولد إلا سيموت الخ) هذا دليل لقوله لم يولد (ولا عدل) بكسر العين وسكون الدال أى مثل . قوله (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العيسى الكوفي (عن الربيع) بن أنس . قوله (ذاكر آلهم) أى آلهة المشركين . قوله (وهذا أصح من حديث أبي سعد) أى حديث عبيد الله بن موسى مرسل أصح من حديث أبي سعد متصل لأن عبيد الله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف ، وحديث أبي بن كعب هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم (وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر) بوزن محمد وقد وقعت بعد هذا في بعض النسخ هذه العبارة وأبو جعفر الرازي اسمه عيسى وأبو العالوية اسمه ربيع وكان عبداً أعتقه امرأة صابئة انتهت ووقع في بعض النسخ امرأة صابئة .

ومن سورة المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو عَنْ
ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ «أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ « يَا عَائِشَةُ اسْتَعْمِذِي بِاللَّهِ مِنْ
شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ».

(ومن سورتي المعوذتين)

بكسر الواو المشددة أى سوره الفلق وسورة الناس

وهما مدينتان وقيل مكيتان والأولى خمس آيات والثانية ست آيات

قوله (عن الحارث بن عبد الرحمن) القرشي العامري خال ابن أبي ذئب
صدوق من الخامسة . قوله (استعينى بالله من شر هذا) أى هذا القمر (فإن
هذا هو الغاسق إذا وقب) قال في القاموس : الغسق محركة ظلمة أول الليل وغسق
الليل غسقاً اشتدت ظلمته ، والغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق وقال فيه
وقب الظلام دخل والشمس وقبا وقوباً غابت والقمر دخل في الخسوف ومنه
غاسق إذا وقب انتهى . قال الطيبي : إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله
الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام : ولكن يخوف
الله به عباده . ولأن اسم الإشارة في الحديث كوضع اليد في التعيين وتوسيط
خبر الفصل بينه وبين الخبر المعرف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير
انتهى . وقال الخازن في تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه : فعلى هذا
الحديث المراد به القمر إذا خسف واسود ومعنى وقب دخل في الخسوف أو أخذ
في الغيموبة ، وقيل سمى به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوؤه ، وقيل إذا
وقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض

٣٤٢٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ

إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ أَخْبَرَنَا قَيْسٌ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ
الْجُهَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى آيَاتٍ
لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وهذا مناسب اسبب نزول هذه السورة ، وقال ابن عباس الفاسق الليل إذا
وقب أي أقبل بظلمته من المشرق ، وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار
والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيها تنتشر الآفات ويقل الغوث
وفيه يتم السحر ، وقيل الغاسق الثريا إذا سقطت وغابت ، وقيل إن الأسقام
تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها
انتهى . وقال ابن جرير في تفسيره : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن
يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعين من شر غاسق وهو الذي
يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقاً إذا أظلم إذا وقب يعني إذا دخل
في ظلامه ، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق والنجم إذا أفل غاسق . والقمر
غاسق إذا وقب ولم يخص بعد ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه
صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب انتهى . قوله
(هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه
وابن جرير .

قوله (قد أنزل الله على آيات لم ير مثلهن الخ) قد سبق هذا الحديث مع شرحه
في فضائل القرآن .

باب

٣٤٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا
 الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
 رَفَعَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ
 يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أَوَائِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ -
 فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . قَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ
 قَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَبَدَأَهُ مَقْبُوضَتَانِ

(باب)

قوله (أخبرنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب) في التقريب الحارث
 ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب بضم المعجمة وموحدتين
 الدوسي بفتح الهال المدنى صدوق يهم من الخامسة . قوله (عطس) من باب
 نصر وضرب (فقال الحمد لله) أى فأراد أن يقول الحمد لله (فحمد الله بإذنه)
 أى بأمره وحكمه أو بقضائه وقدره أو بتيسيره وتوفيقه (الى ملأ منهم) يحتمل
 أن يكون بدلا فيكون من كلام الله تعالى . ويحتمل أن يكون حالا فيكون من
 كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لكلام الله تعالى وهو الى الحال أقرب
 منه الى البدل ، يعنى قال الله تعالى أوائك مشيراً به الى ملأ منهم (جلوس)
 بالجر صفة ملأ أى جالسين أو ذوى جلوس (فقل السلام عليكم . قالوا وعليك
 السلام ورحمة الله) هذا اختصار والتقدير : فقل السلام عليكم فذهب آدم إليهم
 فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله (قال) أى الرب سبحانه
 (إن هذه) أى الكلمات المذكورة (وتحية بنيك) فيه تغليب أى ذريتك

اخْتَرْتُ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، قَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكَلَّمَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينَ
مُبَارَكَةً ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ أَى رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ
هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ
رَجُلٌ أَضْوَوْهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَائِهِمْ . قَالَ يَارَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا ابْنُكَ
دَاوُدُ وَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَ يَارَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ . قَالَ
ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ . قَالَ أَى رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ
سَنَةً قَالَ أَنْتَ وَذَلِكَ ، قَالَ ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَهْبِطُ مِنْهَا

(بينهم) أى فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة (ويدها مقبوضتان) الجملة
حال والضمير لله . قال القارى : مذهب السلف من نفى التشبيه وإثبات التنزيه
مع التفويض أسلم انتهى . قلت : بل هو الصواب (اختر أيهما) أى من
اليدين . وفى المشكاة أيتهما وهو الظاهر (وكلتا يدي ربي يمين) من كلام آدم
أو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقوله (مباركة) صفة كاشفة (ثم بسطها)
أى فتح الرب سبحانه وتعالى يمينه (فاذا فيها) أى موجود (آدم وذريته)
قال الطيبي : يقول النبي صلى الله عليه وسلم يعنى رأى آدم مثاله ومثاله بنيه فى
عالم الغيب (هؤلاء ذريتك) الظاهر من كونهم فى اليمين اختصاصهم بالصالحين
من أصحاب اليمين والمقربين ويدل عليه أيضا قوله : فإذا كل إنسان الخ (فإذا
فيهم رجل أضوؤهم) فيه دلالة على أن أسكلهم ضياء لكانه يختلف فيهم بحسب
نور إيمانهم (أو من أضوائهم) الظاهر أنه شك من الراوى (من هذا) قال
الطيبي ذكر أولا ما هو لاء لأنه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم
فقال من هذا (وقد كتبت له عمر أربعين سنة) قال الطيبي : قوله عمر أربعين
مفعول كتبت ومؤدى المكتوب لأن المكتوب عمره أربعون سنة ونصب
أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة (قال يارب زده
فى عمره) أى من عندك وفضلك (ذاك الذى كتب له) بصيغة المجهول ، وفى

فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ ، قَالَ فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ عَجَلْتُ ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ . قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لَابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَعَدَ فَجَعَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيتُ ذُرِّيَّتَهُ . قَالَ فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أُمرَ بِالْكِتَابِ وَالشَّهَادِ « . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

بعض النسخ : كتبت بصيغة المتكلم المعلوم . قال الطيبي : ذاك الذي مبتدأ وخبر معرفتان فيفيد الحصر أى لا مزيد على ذلك ولا نقصان (قال) يعنى آدم (أى رب) أى يارب (فإنى) أى إذا أبيت الزيادة من عندك فإنى (قد جعلت له من عمرى) أى من جملة مدة عمرى وسنيه (ستين سنة) أى تسكيلة المائة ، والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدماء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبعائة كذلك فإن أحدا لم يقدر على هذا الجعل ، وقوله قد جعلت له من عمرى ستين سنة هنا يخالف ما وقع فى رواية أبى هريرة فى تفسير سورة الأعراف بلفظ : زده من عمرى أربعين سنة وقد تقدم وجه الجمع هناك (قال أنت وذاك) قال القارى : يحتمل البراءة ويحتمل الإجابة . وقال الطيبي : هو نحو قولهم كل رجل وضعته أى أنت مع مطلوبك مقرونان (ثم أسكن) بصيغة المجهول من الإسكان (ثم أهبط) أى أنزل (منها) أى من الجنة (يعدد لنفسه) أى يقدر له ويراعى أوقات أجله سنة فسنة (فأناه ملك الموت) أى امتحانا بعد تمام تسعائة وأربعين سنة (قد عجلت) بكسر الجيم أى استعجلت وجئت قبل أوانه (فجحد) أى أنكر آدم (فجحدت ذريته) أى بناء على أن الولد من سر أبيه (ونسى فنسيته ذريته) لأن الولد من طينة أبيه والظاهر أن معناه أن آدم نسى هذه القضية فجحد فيكون اعتذاراً له إذ يبعد منه عليه السلام أن ينكر مع التذكر (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أمر) بصيغة المجهول أى أمر الناس أو الغائب (بالكتاب والشهود) أى بكتابة القضايا والشهود فيها .

باب

٣٤٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا
 الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ
 تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
 شِدَّةِ الْجِبَالِ فَقَالُوا يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ ؟
 قَالَ نَعَمْ الْحَدِيدُ . فَقَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ

(باب)

قوله (أخبرنا العوام بن حوشب) بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي
 ثقة ثبت فاضل من السادسة (عن سليمان بن أبي سليمان) الهاشمي مقبول من
 الثالثة . قوله (لما خلق الله الأرض) أى أرض الكعبة ودحيث وبسطت
 من جوانبها وبقيت كلوحة على وجه الماء (جعلت تميد) بالبدال المهمة أى
 شرعت تميل وتتحرك وتضطرب شديدة ولا تستقر حتى قالت الملائكة
 لا يفتفع الإنس بها (خلق الجبال) قيل أولها أبو قبيس (فقال بها عليها)
 أى أمر وأشار بكونها واستقرارها عليها (فاستقرت) أى الجبال عليها أو
 فثبتت الأرض في مكانها أو ما مادت ولا مالت عن حالها ومحلها . قال الطيبي :
 قدم مراراً أن القول يعبر به عن كل فعل وقرينة اختصاصه اقتضاء المقام
 فالتقدير ألقى بالجبال على الأرض كما قال تعالى (وألقى في الأرض رواسي
 أن تميد بكم) فالباء زائدة على المفعول كما في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم
 إلى التهلكة) وإشار القول على الإلقاء وإلرسال إيمان العظمة والكبرياء
 وأن مثل هذا الأمر العظيم يتأتى من عظيم قدرته بمجرد القول ، وقيل ضمن
 القول معنى الأمر أى أمر الجبال قائلاً رسى عليها ، وقيل أى ضرب بالجبال
 على الأرض حتى استقرت (هل من خلقك) أى مخلوقاتك (قال نعم الحديد)

الحديد؟ قالَ نَعَمْ النَّارُ ، قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ
مِنَ النَّارِ ؟ قالَ نَعَمْ الْمَاءُ ، قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ فِي خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ
مِنَ الْمَاءِ ؟ قالَ نَعَمْ الرِّيحُ ، قَالُوا يَا رَبِّ فَهَلْ فِي خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ
مِنَ الرِّيحِ ؟ قالَ نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ بَيِّنَةٍ يُخْفِيهَا مِنْ
شِمَالِهِ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ ...

آخر التفسير

فإنه يكسر به الحجر ويقلع به الجبال (النار) فإنها تلين الحديد وتذيبه (قال
نعم الماء) لأنه يطفىء النار (قال نعم الريح) من أجل أنها تفرق الماء
وتنشئه . وقال الطيبي : فإن الريح تسوق السحاب الحامل للماء (نعم ابن آدم
تصدق بصدقة الخ) أى التصديق من بنى آدم أشد من الريح ومن كل ما ذكر ،
وذلك لأن فيه مخالفة النفس وقهر الطبيعة والشيطان ولا يحصل ذلك من شيء
بما ذكر ، أو لأن صدقته تطفىء غضب الرب ، وغضب الله تعالى لا يقابله شيء
في الصعوبة والشدة ، وإذا فرض نزول عذاب الله بالريح على أحد وتصدق
في السر على أحد تدفع العذاب المذكور فكان أشد من الريح ، قاله في اللغات .
وقال الطيبي : فإن من جيلة ابن آدم القبض والبخل الذى هو من طبيعة الأرض .
ومن جبلته الاستعلاء وطلب انتشار الصيت وهما من طبيعتي النار والريح
فإذا راغم بالإعطاء جبلته الأرضية وبالإخفاء جبلته النارية والريحية كان
أشد من الكل انتهى .

اعلم أن إيراد الترمذى هذين البابين في آخر التفسير كما يراده أحاديث شتى
في آخر أبواب الدعوات ، فحديث أبى هريرة في الباب الأول يتعلق بقوله
تعالى (واعد عهدنا إلى آدم) أى وصينا أن لا يأكل من الشجرة (من قبل)
أى قبل أكله منها (فنسى) أى عهدنا (ولم نجد له عزما) جزما وصبرا عما
نهيناه عنه . قال الطيبي تحت قوله ونسى فنسيت ذريته : يشير إلى قوله تعالى